تموز - يوليو 2023 ■ Juillet ■ No.59 ■ السنة الخامسة

كل العرب

Koul Alarab

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

المافيا الإيطالية وأزمات غسيل الأموال

فلسطين.. وماذا بعد؟!

تكريم جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس

عن الردّة والمرتدين في القرآن!!

محمد صلاح المرتقي على طريق الأحرار

دراسات المستقبلات العربية: المدخلات المؤثرة سلبا

ثورة الذكاء الاصطناعي.. والأمن الاقتصادي والسياسي العربي

قراءة في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط الجديد

تكريم ساجدة الموسوي في تونس

احتفالية باريس العربية في عيد الموسيقى

حفلات الفن هذا الصيف

Prix 5 euros

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

لمناسبة بدء السنة الخامسة
من الإصدار المنتظم الورقي و الإل..
197 مشاهدة · قبل يومين

ندوة حول موضوع "إيتيرنا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة . بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

القتل بدماء باردة

شهدت فرنسا قبل ايام مقتل فتى من أصول جزائرية عمره 17 عاماً على يد شرطي فرنسي عندما حاول الفرار من الحاجز والتفتيش لأنه كما قيل لا يحمل إجازة سوق رسمية. لقد حاولت الشرطة تزييف الحقيقة واعطاء ونشر معلومات خاطئة تروج ان الشرطيين كانا في حالة الدفاع النفس، وأن الفتى حاول دهسهما بالسيارة!! ولحسن الحظ انتشرت مقاطع فيديو التقطها عابرون في ذات المنطقة وهي تؤكد على عدوانية رجلي الشرطة قبل وخلال تنفيذ الجريمة.

بعدها وامام هذه الجريمة الموصوفة تحرك الشباب الغاضب من عملية القتل المتعمد، والذي يعاني من التهميش ويعيش غالبيتهم مناطق السكن الشعبي دون فرص التعليم والعمل. وفي ذات المساء اندلعت مواجهات عنيفة بين الشباب الغاضب ورجال الشرطة تحولت الى حرب شوارع حقيقيه حيث تم احراق عشرات السيارات ومراكز ومقرات للشرطة والبلديات ووسائل النقل العامة والسيارات. لقد انعكس الحادث المحزن على المواقف السياسية لمختلف التيارات الفرنسية، ففي حين ندد اليسار الفرنسي ويمين الوسط بهذه الجريمة، حاول اليمين المتطرف تبرير الجريمة والتغطية على القتلة.

ان القانون المثير للجدل الذي اقر 2017 زمن الرئيس السابق فرنسوا هولاند الذي يعطي رجال الشرطة الفرصة لاستخدام السلاح لمجرد الشبهة او عدم امتثال الناس لأوامر التفتيش، وهو أطلق عليه لاحقاً «أمركة الشرطة» هذا القانون الذي أدى خلال السنوات الماضية الى مقتل اكثر من 20 مدني لمجرد الشبهة بهم، ومن هنا اتت الدعوات لإلغاء هذا القانون والعودة للقوانين الفرنسية السابقة.

هنا لابد من التوضيح ان غالبيه شباب ضواحي باريس والمدن الكبرى يعانوا من اشكاليه التعليم والعمل، خاصة ان غالبيتهم ينحدرون من أصول غير فرنسية، هذا التهميش المتعمد أدى في مراحل متعددة الى صدامات واسعة بين الشرطة وهؤلاء الشباب. ولعل من المفيد التأكيد على ان «سياسة الاندماج» التي تطالب بها غالبية الطبقة السياسية الفرنسية لا يمكن أن تنفذ وتتحقق في ظل معاناة الشباب واستهدافهم بقوانين لا يمكن ان تؤدي الى الاندماج بالعمل والتعليم، ومن الضروري إقرار قوانين تسهل عملية الاندماج بعيداً عن الاهداف والغايات السياسية الانتخابية.

ان انفجار المواجهات العنيفة في الأيام الماضية لم تكن الا تعبيراً عن معاناة هؤلاء الشباب في ظل القوانين التي تحد من حرية التعليم والعمل التي يعان منها هؤلاء الشباب، ومن هنا كانت مطالب قوى سياسية بإيجاد قوانين وتشريعات تفسح المجال لهؤلاء الشباب بالتعليم والعمل والاندماج الحقيقي مع باقي اطياف المجتمع الفرنسي. ان المطلوب جهود عادلة ومعروفة كي يتحقق التوازن بين الامنيات والواقع، وان تكرس جهود اندماج فعلي وفق قوانين واضحة تعالج جميع المشاكل والثغرات التي تعيق هذا الاندماج.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة:	**خالد النعيمي - محمد الاسباط**	المشرف على القسم السياسي:	**فيصل زكي**
سكرتير التحرير:	**غادة حلايقة**	المشرف على القسم الثقافي:	**نسيم قبها**
المشرف على القسم الاقتصادي:	**غسان الطالب**	المشرف على القسم الاجتماعي	**عروبة رحيم**
المشرف على السياسة الدولية:	**شارل سان برو**	المدير المسؤول:	**رنا الجندي**
المدير الفني :	**لؤي المرعبي**	الكاريكاتير و الرسم:	**عادل ناجي**

مكاتب المجلة مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة معتصم الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع	ايمان الشافعي	محمد زيتوني	هاني الملاذي	ليلى قيري	علي عبدالقادر
لهيب عبد الخالق	خليل مراد	عبد الرزاق الدليمي	علي القحيص	نسيم قبها	اسامة الاشقر
مازن الرمضاني	زياد المنجد	إياد سليمان	خالد الحديدي	ناديا كعبي	دانييلا القرعان
مايز الادهمي	أمل حسني	أمل بلحوت-بلال	هلال العبيدي	حياة رايس	بهاء خليل

نهاية الأسد مرهونة بتدمير البلد

عن الردّة والمرتدين في القرآن!!

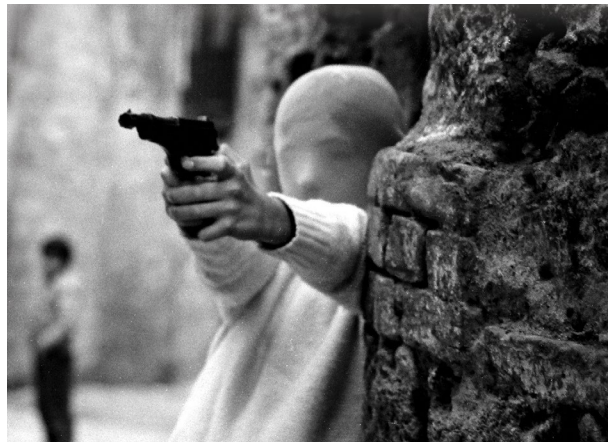

كل العرب تفتح ملف المافيا الإيطالية وأزمات غسيل الأموال

تكريم السيد جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 59

فلسطين.. وماذا بعد ؟!

قراءة في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط الجديد

عودة أولاد حريم كريم

كل السياسة

09 الشهيد محمد صلاح المرتقي على طريق الأحرار

13 حوارة– ترمسعيا
وعودة إلى المشهد التالي!!!

14 صناعة الأزمات ملاذ أمريكا الآمن
هيمنة الدولار مثالاً

16 السودان الوطن الواعد ما قد كان، وما سيكون!

18 المنظومة السياسية
إستراتيجيات مبعثرة في فضاء اعلامي مضطرب

كل الاقتصاد

22 ثورة الذكاء الاصطناعي..
والأمن الاقتصادي والسياسي العربي

كل العلـــوم

24 دراسات المستقبلات العربية:
المدخلات المؤثرة سلبا

كل الثقافة

43 مهرجان ربيع الفنون الدولي بالقيروان
عرس بهيج والشاعرة ساجدة الموسوي ضيف شرف

46 ندوة حول الفكر القومي العربي بباريس

47 اليوم كداعمين لحقوق الإنسان، هل يجب علينا
دعم عائلات المثليين؟!

54 الإماراتية فاطمة المغني:
يدان ممدودتان للخير، وإنسانية نادرة هذه الأيام

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه | البحرين: 1 دينار | اليمن: 100 ريال | الجزائر: 5 دينار
السعودية: 10 ريال | الامارات: 10 درهم | سوريا: 60 ليرة | الاردن: 1 دينار
الكويت: 2 دولار | عُمان: 1 ريال | لبنان: 2000 ليرة | فلسطين: 2 دولار
ليبيا: 5 دينار | المغرب: 35 درهم | تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة

فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو | كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

فلسطين.. وماذا بعد؟!

حينما تداعت الدول الغربية الإستعمارية، فعقدت مؤتمراً داخلياً في أوائل القرن العشرين؛ للبحث في مستقبل البلاد العربية عقب سقوط دولة الخلافة العثمانية - وهو السقوط المتوقع، والتي كانت تعد له وتسعى إليه تلك الدول الأوروبية المجتمعة - أصدرت ما يعرف بتقرير كامبل بانرمان، وخلاصته أنَّ الخطر الأكبر على الوجود الغربي ومصالح الغرب (الاستعماري) يتمثل في قيام دولة عربية واحدة تمثِّل كل العرب وتدير شؤونهم وحياتهم، وتصنع مستقبلهم على أساس من وحدة المصير الذي يجمعهم جميعاً في خندق واحد،.ومما جاء في ذلك التقرير:

«تتوفر لهذه البلاد من العوامل المشتركة ما يجعل منها لو استقلت عن الدولة العثمانية وبقيت موحدة خطراً كبيراً يُهدِّد وجود ومصالح القوى الغربية، ليس فقط في المنطقة ذاتها، بل في كل العالم الاستراتيجي»

أي في آسيا وإفريقيا، وحتى داخل أوروبا، تتوفر لها من وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا والموقع الاستراتيجي الذي يجعلها ذات مصير واحد ومستقبل واعد واحد، وهذا ما يفرضُ على «دول الحضارة الغربية» كما أطلقت على نفسها، العمل معاً للحيلولة دون قيام دولة عربية واحدة في بقعة تمثل قلب العالم، وتسيطر على أهم الممرات البحرية والمضائق والبحار، والتي تشكل عقدة مواصلات العالم الاستراتيجية.

وقد رأى المؤتمرون بأنَّه للحيلولة دون قيام مثل هذه الدولة العربية الواحدة، فإنَّ أفضل وسيلة تتمثل في: «إقامة جسم بشري غريب على المنطقة وسكانها وثقافتها، ومعادٍ لها ولهويتها؛ يفصل بين المشرق العربيِّ والمغرب العربي، ويشكل عائقاً أمام تواصل وتفاعل أجزائها، ويمنع وحدتها، ويكون قاعدةً للمصالح الغربية، وأداة تلهب ظهر العرب، وتخرب أيَّة محاولة لنهضتهم وتقدمهم وتطورهم التنموي المستقبلي..»!

وعلى هذا الأساس، وانطلاقاً من هذا التصور الغربي الاستراتيجي، عملت تلك الدول الغربية على إقامة وتأسيس دولة الكيان الصهيوني في فلسطين؛ لتلعب هذا الدور الاستعماري المنشود، وللتأكيد فهو يتمثل في منع وحدة العرب وتخريب تقدمهم ونهضتهم لصالح إبقائهم تحت سيطرة تلك الدول الأوروبية، تتحكم بها وبمواردها وبمواقعها، وتقودها إلى حيث تريد، كانت بريطانيا تتزعم تلك السياسة الاستعمارية، وفيها عقد مؤتمر كامبل بانرمان، وبدأ التحضير لإقامة ذلك الحاجز البشري الغريب والمعادي لثقافة وهوية المنطقة العربية، يُذكر أنَّ عدداً كبيراً من أساتذة التاريخ والمستشرقين وعلماء النفس والاجتماع وأساتذة الجامعات قد حضروا ذلك المؤتمر، وشاركوا في وضع استراتيجية متكاملة للدول الأوروبية في سعيها لمنع وحدة العرب وتقدمهم، وكان من بين التوصيات أو القرارات مجموعةً من البنود المتعلقة بإثارة كل أنواع الفتن والحساسيات والتناقضات والتباعد النفسي، ووضع حدود جغرافية تُعيق تفاعل وتقارب البلاد العربية فيما بينها؛ لخلق فواصل جغرافية تتحول مع الزمن إلى فواصل مصلحية ونفسية واقتصادية وثقافية واجتماعية تجعل مسألة الوحدة فيما بينها غير قابلة للتحقيق بفعل العوامل الذاتية، وليس فقط بفعل الرغبة الاستعمارية وسياساتها المتكاملة..

ووضعت الخطط التفصيلية التطبيقية لتنفيذ تلك السياسة الأوروبية الاستعمارية، وكثيرٌ منها تمَّ كشفه بفعل الممارسة، وكثيرٍ منها قد يكون لا زال مخفياً أو غامضاً أو مبهماً بوسائل شتى وخدع كثيرة، وهكذا تمَّ التوافق

على اختيار بريطانيا لاحتلال فلسطين وبدء تنفيذ المرسوم، وهذا ما تم بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخـروج تركيا من المنطقة العربية، وكان قد سبق هذا الاحتلال صدور ما يُعرف بوعد بلفور الذي ينص على موافقة بريطانية صريحة على مساعدة الحركة الصهيونية في إقامة ما يسمى «وطن قومي لليهود في فلسطين»، ومنذ ذلك الحين تمَّ تنظيم هجرات صهيونية بشرية متتالية ومتلاحقة إلى فلسطين التي كانت تحت الاحتلال العسكري البريطاني، وبدأت عمليات تجميع وتسليح المستوردين من اليهود الصهاينة في مستعمرات خاصة في أنحاء متفرقة من فلسطين، وطبعاً برعاية وحماية قوات الاحتلال البريطانية، وحينما تصدى شعب فلسطين العربي - مدعوماً بمتطوعين عرب - لتلك الظاهرة لمَّا أدرك خطورتها وأخطارها الاستعمارية، فقام بأكثر من ثـورة وإنتفاضة، (ثـورة 1936 وغيرها)، كانت القوات البريطانية تتصدى له وتقمع ثوراته وكل مظاهر الاحتجاج التي كان يقوم بها، وبلغ التآمر الغربي الاستعماري ذروته في حرب 1948 التي أسفرت عن تأسيس الكيان الصهيوني على جـزء من أرض فلسطين العربية، وصدر قرار أممي بتقسيم فلسطين إلـى دولـتـيـن، وتخصيص دولـة لليهود الصهاينة برعاية أوروبية تامة، وبمشاركة إيجابية هذه المرة من الاتحاد السوفييتي الشيوعي، وتأييده لقرار التقسيم، واعترافه الفوري بالكيان الغاصب المستحدث..

استمرت دولة الكيان المصطنع الغاصب تمارس وظيفتها المرسومة لها والمطلوبة منها تحت حماية ورعاية تامة من قوى النظام العالمي الاستعماري الفاسد، وتركزت وسائل عملها في الجوانب التالية:

- محاربة كل محاولة تقدم أو تحرر عربية تحت أي غطاء كانت..

- محاربة كل تجربة بناء اقتصادي، ولا سيما الصناعي منها في كل بلدٍ عربي..

- تعقب واغتيال العلماء العرب أينما كانوا، وفي أي بلدٍ عملوا، حتى من كان منهم يعمل في بلاد غير عربية..

- اقـتـلاع أكـبـر عـدد مـن أبـنـاء الشعب الفلسطيني من أرضه التاريخية، واستبدالهم بيهود مستجلبين من أنحاء متفرقة من بلاد العالم..

- طمس وتشويه تاريخ فلسطين وهوية الأرض الفلسطينية العربية، وسرقة كل

خصائص الشعب الفلسطيني ونسبها إلى الإسرائيلي المغتصب..

- تتبع واغتيال كل شخصية فلسطينية متحررة من الوصاية الدولية والنفوذ الأجنبي، وتُـمـارس دورهـا الوطني فـي الـدفـاع عن فلسطين وهويتها التاريخية العربية، وتقاوم المشروع الاستعماري الصهيوني، وتفضح ادعاءاته وتكشف زيفها، سواء كانت شخصيات عسكرية، أو سياسية، أو حتى إعلامية وثقافية وفنية..

- اختراع تاريخ «إسرائيلي» يستند إلى مجموعة أكاذيب دينية يدعي فيها ملكية أرض فلسطين؛ بحجة وجـود أنبياء بني إسرائيل قديما فيها، مع العلم أنَّ اليهود الصهاينة الذين أسَّسوا الحركة الصهيونية وبعدها دولة «إسرائيل» لا علاقة لهم أبداً ببني إسرائيل الـوارد ذكرهم في القرآن الكريم..

- إغراء يهود العالم وتحريضهم للهجرة إلى فلسطين؛ على أساس أنَّ دولة «إسرائيل» التي يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات هي دولة اليهود في العالم..

- افتعال اعتداءات على اليهود العرب وغيرهم من يهود العالم الذين لم يقبلوا بدايةً الهجرة إلـى فلسطين؛ بغرض زرع الرعب في نفوسهم، وتخويفهم من البقاء في بلادهم، بزعم أنَّ تلك الاعتداءات من صنع العرب أنفسهم الذين يكرهون اليهود ويستهدفون وجودهم، وبالتالي لا حماية لحياة اليهود إلا باللجوء إلى «أرض الميعاد» المزعوم في فلسطين..

- محاربة أيَّة حركة شعبية ذات توجُّه عربي توحيدي تحرري في أي بلدٍ كانت..

- إقامة جسور علاقات ومصالح مع كل الأقليات ذات الطابع الديني، مذهبي أو طائفي، ومع الأقليات العرقية المتواجدة في

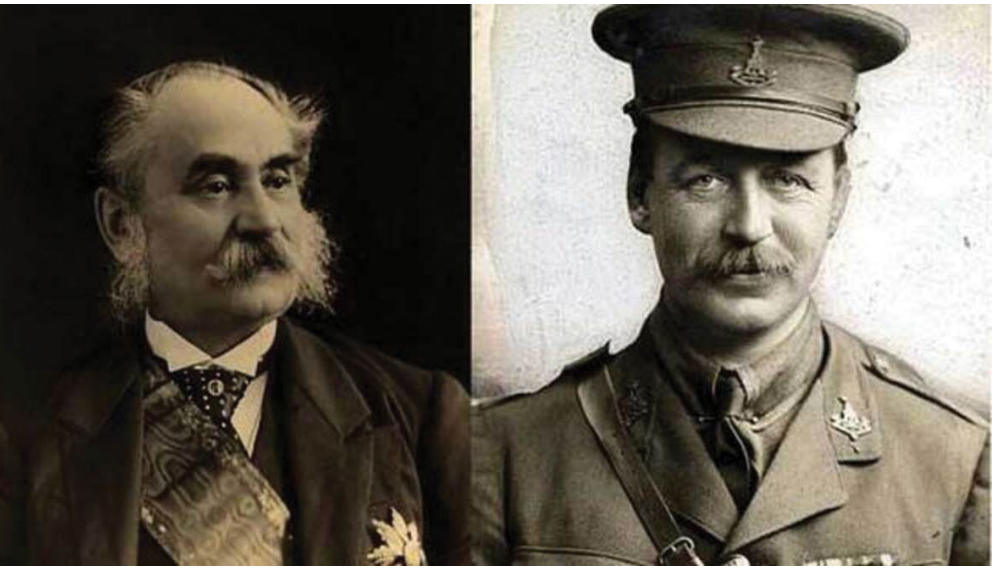

أيَّة أرض عربية..

- إقامة شبكات من العملاء والجواسيس في البلاد العربية؛ ليكونوا أدواتاً للتجسس والتخريب، وتعطيل الطاقات واستنزاف الجهود العربية..

- إنشاء تكتلات إعلامية محلية وعالمية ذات إمكانيات ضخمة موجهة للإنسان العربي؛ لزعزعة ثقته بنفسه، وبتاريخه، وبتراثه، وزرع الإحباط واليأس عنده من إمكانية تقدم العرب أو توحدهم..

- دعم أية دعوة انفصالية شعوبية أو عرقية، وتحريضها على الانفصال؛ بحجة امتلاك مقومات قومية مختلفة عن الهوية العربية الجامعة..

- تشويه العروبة كهوية توحيدية للمنطقة، وتكفير الناس بها، وتحميلها مسؤولية كل فوضى وكل ضعف وكل تراجع وكل هزيمة وكل تناحر، وصولاً إلى تخلي أبنائها عنها بمحض إرادتهم..

وكنوع من المؤازرة، كانت الدول الأوروبية ذاتها تعمل في النطاق العربي؛ لتكوين جماعات موالية لمشروعها، وترتبط به مصلحياً، ثمَّ تدعيمها ومدها بأسباب النفوذ والسلطان والفعاليات الميدانية، ثم تدريبها وتحضيرها لاستلام السلطة في البلاد العربية المجزأة وفقاً للخارطة الاستعمارية، واستناداً إلى ما يعرف بـ اتفاقية سايكس بيكو، سايكس كان وزير خارجية بريطانيا، وبيكو وزير خارجية فرنسا، وفي الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان إعداد جماعات محلية من أبناء البلاد لتسلم السلطة وفق الكيانات المجزأة يتم على أكمل وجه، وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية إلا وقد أصبحت تلك الجماعات مؤهلة لتسلم زمام الحكم في بلادها وفقاً لما هو مرسوم ومطلوب منها، وهذا ما تم، وقد أعدت تظاهرات وأخرجت معارك وحروب لتبدو تلك الجماعات وكأنها تخوض معارك لتحرير بلادها من سلطة الاحتلال الأجنبي، مقيمةً عليها سلطتها الوطنية المستقلة، وهكذا نشأت سلطات محلية «مستقلة»، وراحت تمارس دورها بفعالية ونجاح..

كان أول دور مرسوم لتلك السلطات المستجدة في أكثر من بلد عربي أن تخوض حرباً عسكرية ضدَّ العصابات الصهيونية التي شنت عدواناً على شعب فلسطين؛ لتأسيس كيان صهيوني جديد، فقامت ما سميت حرب ١٩٤٨ العربية الإسرائيلية، والتي انتهت بانتصار عصابات صهيون وهزيمة الجيوش العربية، وفيها جيش الإنقاذ الذي تطوَّع فيه آلاف من الشباب العربي دفاعاً عن فلسطين العربية، يكفي أن نعرف أنَّ الجنرال الإنجليزي غلوب باشا كان القائد العام لتلك الجيوش الرسمية العربية ومعها جيش الإنقاذ، وغلوب باشا كان القائد العام لجيش المملكة الأردنية التي أنشأها وأدارها الاحتلال البريطاني..

كان الدور المحلي للنظام الرسمي العربي مكملاً للجهود المبذولة في الجانب الآخر، وخلاصتها معاً: تأسيس الكيان الصهيوني ورعايته؛ ليتمكن من الاستقرار والبقاء والنجاح في مهماته المطلوبة منه استعمارياً وفي مقدمتها منع تحرر وتقدم ووحدة العرب، وإدامة الهيمنة الاستعمارية عليهم..

وحينما حلت الولايات المتحدة في قيادة النظام الرأسمالي العالمي، تولت مباشرةً بكل إمكانياتها رعاية دولة إسرائيل التي أصبحت قاعدةً متقدمة، وذراعاً طويلة فاعلة للأطماع الأمريكية في البلاد العربية، ثم العالم الثالث وإفريقيا أيضاً..

لقد أدرك رعاة الكيان المصطنع صعوبة بقائه على قيد الحياة إلى ما لا نهاية، وهم يدركون بفعل معرفتهم بالتاريخ والحقائق الاجتماعية والثقافية والدينية استحالة بقاء هذا الكيان ليصبح عضواً طبيعيًّاً في نسيج المنطقة العربية الاجتماعي والأخلاقي والحضاري والثقافي، وهم يعلمون منذ البدايات أنَّ الشعب العربي لا يمكن أن يتقبل استمرار وبقاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين بديلاً عن شعبها العربي مهما تفرعنت قوة تلك الدولة، ومهما تخاذل النظام الرسمي، ومهما ضعف الوضع العربي، ويدركون أيضاً أنَّها لا تملك مقومات الاستقرار والاستمرار الحقيقية الفعلية لأسباب كثيرة، وأنَّها لا بد ستنهار بفعل العوامل الذاتية الداخلية وليس بفعل انتصار عسكري ساحق يحققه العرب عليها، ولهذا فهم يعملون منذ زمنٍ بعيد في خلق بدائل عن تلك الدويلة الغريبة، بدائل تتمتع بفعالية أكبر في أداء المهمات المطلوبة، بتكلفة أقل وخسائر أقل أيضاً، والأهم أن تكون بدائل من صلب التكوين الاجتماعي للمنطقة ونسيجه الإنساني الثقافي المتجانس، وهذا ما يحصل حالياً في أكثر من موقع وأكثر من أرض عربية، وفي مقدمتها أرض فلسطين موضوع الصراع وميدانه الأساسي..

- لماذا إذن لا بدَّ أن ينهار ذلك الكيان المصطنع، وبفعل أيَّة عوامل داخلية تدخل في صلب تكوينه؟

- ما هي البدائل الممكنة والمطروحة، والأكثر قدرة على البقاء والاستمرار، وتستطيع تنفيذ أهداف ومطالب المشروع الاستعماري في المنطقة العربية؟ وعلى أيَّة أسسٍ قد تقوم؟؟

الشهيد محمد صلاح المرتقي على طريق الأحرار

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

كتب الشهيد سليمان خاطر، وهو جندي مصري، قام بإطلاق النار على سياح اسرائيليين تجاوزوا الحدود المصرية يوم 5 أكتوبر 1985 في رسالة من السجن كتب أنه عندما سأله أحد السجناء «بتفكر في إيه»؟ قال: «أفكر في مصر أمي، أتصور أنها امرأة طيبة مثل أمي تتعب وتعمل مثلها، وأقولها يا أمي أنا واحد من أبنائك المخلصين.. من ترابك.. ودمي من نيلك. وحين أبكي أتصورها تجلس بجانبي مثل أمي في البيت في كل إجازة تأخذ رأسي في صدرها الحنون، وتقول: لا تبكي يا سليمان، أنت فعلت كل ما كنت أنتظره منك يا بني».

وفي المحكمة قال: «أنا لا أخشى الموت ولا أهابه، إنه قضاء الله وقدره، لكني أخشى أن تكون للحكم الذي سوف يصدر ضدي آثار سيئة على زملائي، تصيبهم بالخوف وتقتل فيهم وطنيّتهم».

وقد آن للشهيد سليمان خاطر أن يرتاح في ثراه ويطمئن أن زملائه وأبنائه لم يصيبهم الخوف ولم يتم قتل وطنيتهم وحريتهم. ففي عباءة الليل وفي عتمة شديدة صرخ الليل من سكون عتمته، صرخ السكون من صمتهِ، صرخَ الصمتُ من غُبارهِ.

عندما انتفض الشهيد الجندي محمد صلاح الذي سعى إلى الهروب من صمت الخنوع، ورفض إرتباك الأصابع حين تلمس جمرات النهوض... بطل عملية الحدود التي أسفرت عن مقتل وإصابة 5 جنود صهاينة.

وتفاعل معها قطاع كبير من المصريين والفلسطينيين والعرب مع واقعة استشهاد المجند محمد صلاح؛ ليتصدر حديث رواد جميع مواقع التواصل الاجتماعي، وعلقت صوره في شوارع بعض مدن فلسطين، وسط احتفاء كبير معبريين عن هشاشة التطبيع ومعبريين أيضا عن الرفض الشعبي المصري والعربي لهذا التطبيع، وأعلنوها مدوية سقوط مشروع إعادة صياغة العقل والوعي العربي والإسلاميّ بحيث يتم تجريده من عقيدته وتاريخه ومحو ذاكرته، ودفع العرب نحو الإقرار والقبول باغتصاب فلسطين والاعتراف بالكيان العنصري العدواني كدولة طبيعية وعضو في منظمة دول المنطقة وإقامة علاقات طبيعية معها ويقتضي ذلك التسليم بصحة العقيدة الصهيونية وتسويغ كل ترجماتها من غزو واحتلال ومجازر بشرية وتدمير وتهجير لأهل فلسطين.

ولكن إسرائيل كدولة وكمجتمع صهيوني لن تكون عضواً طبيعياً في المنطقة، ولن تنشأ لها علاقات طبيعية في المنطقة.

مهما استقبل هذا الرئيس أو ذاك، أو هذا الأمير أو ذاك، أو هذا الملك أو ذاك العدو الصهيوني فلن يستطيعوا أن يجعلوا من هذا العدو عضواً طبيعياً في هذه المنطقة، لإنها وجدت ونمت وهي جسم غريب دخيل نموها علامة من علامات مرض العرب، وليس من علامات صحة العرب، نموها علامة من علامات انحطاط النظام الدولي وليس علامة من علامات صحة النظام الدولي.

لا جرم إنه من الخير للصهيونية العالمية أن تعيد النظر في سياستها، وترد إلى الشعب الفلسطيني حقوقه، فبذلك وحده يتحقق السلم، ويعم العالم الأمن، وإلا فبواعث الحرب قائمة، ونذرها ماثلة، ولن يكف الشعب العربي عن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني، الى ان يتحقق ذلك سوف تنبت هذه الأرض مئات بل ألوف مثل محمد صلاح الفارس الشجاع السالك لدرب المجد، المرتقي على طريق الأحرار.

قراءة في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط الجديد

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية. كلية الإعلام

من الأمور التي أدركتها مبكراً بأنَّ وسائل الإعلام في كثير من الحالات تتجه إلى صوب محدَّد، بينما تعمل السياسة في حدب آخر، في الوقت الذي يعتقد البعض بأنَّ العالم يتجه إلى الصدام النووي بين الغرب الأمريكي والشرق الروسي الصيني؛ بسبب تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، وتشير الوقائع على الأرض منذ العقد الماضي بأنَّ البيئة الأمنية الإقليمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشكلت على نطاق أوسع من خلال دورة انعدام الأمن وعدم الاستقرار، وأطلق التحول الهيكلي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا العنان لمثل هذه القوى، حيث تزعزع استقرار المنطقة بسبب الصراعات متعددة الأوجه، والتي شهدت مشاركة العديد من الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية والعالمية، كما أدَّت المخاطر والتحديات الأمنية الناتجة عن موجة عدم الاستقرار والصراعات، سيما بعد جريمة احتلال العراق، والفوضى في أغلب دول المنطقة إلى تغيير العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى حدٍ كبير.

تشير القراءة بأثر رجعي إلى أنَّ عقدين من الاضطرابات نتجت بشكل أساسي عن مطالب التحول السياسي التي لوحظت في العديد من البلدان، كما أدَّت التحولات الأوسع في النظام الدولي التي برزت ملامحها بوضوح بعد بداية النزاع المسلح بين روسيا وجارتها أوكرانيا إلى تسريع وتيرة واتجاه إعادة الهيكلة الإقليمية بشكل كبير.

بدأ التحول في النظام الإقليمي بسبب موجة من الانتفاضات الشعبية، والتي صورت دعائيًّاً على أنَّها ربيعٌ عربي، على الرغم من أنَّ الوعد بالتحوُّل الديمقراطي الذي بشَّرت به المرحلة الأولى من الربيع العربي ولّد التفاؤل، إلا أنَّه في مرحلته الثانية كانت النظرة إلى التحول الإقليمي متشائمة على نحو متزايد، وأنتجت التكهنات الأولية للمصلحةً الزعم بإرساء الديمقراطية مشاعر مختلطة حول الاتجاه المستقبلي للتحول الإقليمي، ومع ذلك كانت أغلب الجهود غير فاعلة لوحدها لمساعدة أجندة التحول السياسي، وأدت المواقف المتباينة التي اتبعتها الجهات الفاعلة الدولية المختلفة إلى توقف الإصلاحات السياسيةعلى نحو متزايد، كما انجرفت المنطقة سيما الدولً العربية إلى دائرة من العنف، كما لوحظ في ليبيا، أو سوريا، أو العراق، مما خلق تحديات أمنية متصاعدة لا تُعد ولا تحصى تهدِّد الجهات الفاعلة المحلية، فضلاً عن إنتاج عوامل أمنية خارجية للنظام الدولي ككل، وهذا يعني بالضرورة أنَّ هذه البيئة الأمنية الجديدة الهشة غيَّرت في نهاية المطاف المواقف الإقليمية وخارج الإقليمية تجاه قضية التحول السياسي، مما أدّى إلى تضييق نطاق أجندة الإصلاح.

اليوم إذا فكرنا بأثر رجعي في العمليات المتداخلة لإعادة تشكيل الدول والمنطقة وديناميكيات الأمن الإقليمي، والتي اتخذت معالمها العريضة شكلاً هجينا في الوقت الحالي؛ بسبب أنَّ الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والصراعات المختلفة والتدخل خارج الإقليمي قوَّضت وحطمت أسس النظام الإقليمي، ويعد السلوك غير المتوازن وغير المنضبط لنظام ملالي طهران أحد أهم أسباب الفوضى في المنطقة، ناهيك عن تداعيات كبيرة على الهويات والحدود وتوازن القوى والاصطفافات، والحروب الأهلية المطولة، وظهور جهات فاعلة من غير الدول، والحروب بالوكالة، والتدخلات الخارجية إلى تقويض مظهر النظام المعياري، وهي ظاهرة في المجتمعات البشرية تتمثل في وصف بعض الأفعال أو النتائج بأنها جيدة، أو مرغوب فيها، أو مسموح بها، وغيرها بأنها سيئة، بينما تكافح العديد من دول المنطقة

للحفاظ على سيادتها وسلامة أراضيها، في حين اختارت دولاً أخرى إعادة تنظيم شركائها تكتيكياً لبعض الوقت؛ لإبراز الضغوط على الدول القومية وحدودها الحالية.

مؤتمر كامبل بنرمان

إنَّ قراءة ممنهجة لفهم ما حدث ولا يزال يحدث تحيلنا إلى المؤتمر الذي دعى إليه رئيس وزراء بريطانيا، مؤتمر (كامبل بنرمان)، وهو مؤتمر انعقد في لندن عام 1905، واستمرت جلساته حتى 1907، بدعوة سريَّة من حزب المحافظين البريطانيين؛ بهدف إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية إلى أطول أمدٍ ممكن، وقُدم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الحاكم في ذلك الوقت، وضم الدول الاستعمارية في ذاك الوقت، وهي بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا، وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سريَّة أسموها وثيقة (كامبل)، نسبةً إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بانرمان، وهو أخطر مؤتمر عُقد لتدمير الأمة العربية خاصة، (والإسلامية عامة)، وكان هدفه إسقاط النهضة، وعدم استقرار المنطقة.

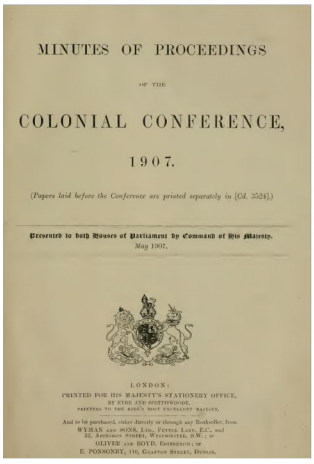
MINUTES OF PROCEEDINGS
OF THE
COLONIAL CONFERENCE,
1907.
(Papers laid before the Conference are printed separately in [Cd. 3524].)
Presented to both Houses of Parliament by Command of His Majesty.
May 1907.
LONDON:
PRINTED FOR HIS MAJESTY'S STATIONERY OFFICE,
BY EYRE AND SPOTTISWOODE,
PRINTERS TO THE KING'S MOST EXCELLENT MAJESTY.
OLIVER AND BOYD, Edinburgh; or
E. PONSONBY, 116, Grafton Street, Dublin.

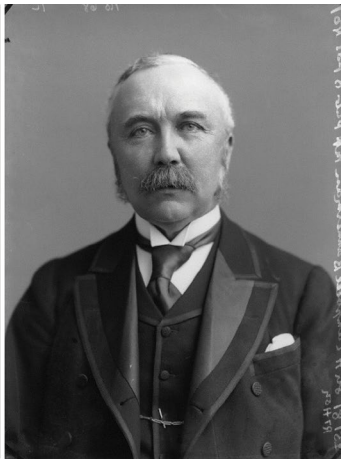

قدّم المؤتمر توصيات إلى حكومة الأحرار بعد سقوط حكومة المحافظين عام 1905 برئاسة آرثر بلفور، وكان المؤتمر برئاسة السير هنري كامبل بانرمان، لإقناع رئيس الوزراء الجديد العمل لتشكيل جبهة استعمارية لمواجهة التوسع الاستعماري الألماني، ولتحقيق بعض الأهداف التوسعية في آسيا وإفريقيا، فتأسست هذه اللجنة العليا واجتمعت في لندن عام 1907، وكانت تضم ممثلين عن الدول الاستعمارية الأوروبية، وهي: إنكلترا، فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، بلجيكا، وهولندا، إلى جانب كبار علماء التاريخ والاجتماع والاقتصاد والزراعة والجغرافيا والبترول، واستعرض المؤتمر الأخطار التي يُمكن أن تنطلق من تلك المستعمرات، فاستبعد قيام مثل تلك الأخطار في كلٍّ من الهند، والشرق الأقصى ،وإفريقيا، والمحيط الأطلسي، والمحيط الهادي؛ نظراً لانشغالها بالمشاكل الدينية والعنصرية والطائفية، وبالتالي بُعدها عن العالم المتمدّن، وأنَّ مصدر الخطر الحقيقي على الدول الاستعمارية يكمن في المناطق العربية من الدولة العثمانية، لا سيما بعد أن أظهرت شعوبها يقظةً سياسية ووعياً قوميًّاً ضدَّ التدخل الأجنبي، والهجرة اليهودية، كما أنَّ خطورة الشعب العربي تأتي من عوامل عدّة يملكها: وحدة التاريخ، واللغة، والثقافة، والهدف، والآمال، وتزايد السكان، ولم ينس المؤتمر أيضاً عوامل التقدُّم العلمي والفني والثقافي، ورأى المؤتمر ضرورة العمل على استمرار وضع المنطقة العربية متأخراً، وعلى إيجاد عوامل التفكك والتجزئة والانقسام، وإنشاء دويلات مصطنعة تابعة للدول الأوروبية وخاضعةً لسيطرتها، لذا أكدوا فصل الجزء الإفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، وضرورة إقامة (الدولة العازلة) عدوّةً لشعب المنطقة وصديقةً للدول الأوروبية، وهكذا مهدوا لقيام الكيان الصهيوني، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها: «إنَّ البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار؛ لأنَّه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب، والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والإفريقية، وملتقى طرق العالم، وأيضاً هو مهد الأديان والحضارات»، والإشكالية في هذا الشريان هو أنه كما ذكر في الوثيقة: «ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجهٍ خاص شعبٌ واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان».

وأبرز ما جاء في توصيات المؤتمِرين في

هذا المؤتمر:

إبقاء شعوب هذه المنطقة مفككة جاهلة متأخرة، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبة إليهم إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية، (دول أوروبا، وأمريكا الشمالية، وأستراليا)، والواجب تجاه هذه الدول هو دعمها ماديًّا وتقنيا؛ لتصل إلى مستوى تلك الدول.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها، ولا تشكل تهديداً عليها، كدول (أمريكا الجنوبية، واليابان، وكوريا وغيرها)، والواجب تجاه هذه الدول هو احتواؤها، وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديداً عليها وعلى تفوقها.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها، وتشكل تهديداً لتفوقها، (وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص، والإسلامية بشكل عام)، والواجب تجاه تلك الدول هو حرمانها من الدعم، ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال، ومحاربة أي اتجاهٍ من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية.

محاربة أي توجه وحدوي فيها:

ولتحقيق ذلك دعا المؤتمر إلى إقامة دولةٍ في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي، بحيث يفصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن القسم الآسيوي، والذي يحول دون تحقيق وحدة هذه الشعوب، ألا وهي دولة إسرائيل، واعتبار قناة السويس قوةً صديقة للتدخل الأجنبي، وأداةً معادية لسكان المنطقة، كما دعا إلى فصل عرب آسيا عن عرب إفريقيا ليس فقط فصلاً مادياً عبر الدولة الإسرائيلية، وإنما اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، مما أبقى العرب في حالة من الضعف

منذ بداية الالفية الجديدة تتركز المناقشات على مستقبل نظام سايكس بيكو، والذي يمكن القول بأنه وضع أسس نظام دول الشرق الأوسط الحديث في حقبة ما بعد العثمانيين.

مع مرور الذكرى المئوية لاتفاقيات سايكس بيكو، أثبتت حدود الدولة بأنها مرنة على الرغم من أنَّ معنى وتكوين الدول القومية المفترضة لا يزال قيد التفاوض، وربما كان التأثير الأكبر والأطول أمداً للتحول الهيكلي على ديناميكيات الأمن الإقليمي؛ نظرًا لأنَّ أصحاب المصلحة المختلفين لم يتمكنوا من تحقيق الاستقرار في المنطقة، فقد تمَّ إضفاء الطابع الأمني على الشؤون الدولية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عندما فشلت الجهات الفاعلة الإقليمية في تطوير أدوات فعالة لمنع أو تخفيف أو استقرار النزاعات السياسية أو النزاعات العسكرية، ظهرت ميزة المنطقة كنظام فرعي عرضةً للتغلغل الدولي في المقدمة.

في الواقع، ومنذ بدايتها تم تدويل الأزمات في المنطقة، وأشعلت الانتفاضات العربية شرارة التنافس الجيوسياسي الإقليمي والعالمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، منذ بدايتها تم تحطيم الهياكل الجيوستراتيجية القائمة على الانقسام المؤيد للغرب مقابل المناهض للغرب، كان هذا إلى حدٍّ كبير بسبب تردُّد الإدارة الأمريكية في قرار ما إذا كانت ستقف إلى جانب المحتجين أو حلفاء أمريكا الاستبداديين منذ فترة طويلة. على أي حال، حيث أنَّ الدعم الأمريكي البديهي للثورات الشعبية شجع النبضات المضادة للثورة على مستوى المنطقة بدلاً من تثبيطها، وكانت مشاركة الجهات الفاعلة من خارج المنطقة بشكلٍ متوازن بعيدةً كل البعد عن البناءة، حيث تعكس إما الحالة السيئة لآليات حل النزاعات الدولية، أو تضارب المصالح الذي يشكل ردود الفعل الدولية، وأدى تراجع التزام المجتمع الدولي، وسياسة الاحتواء، وفك الارتباط النسبي إلى تعميق الفراغ في إدارة الأمن الإقليمي.

اليوم، يُنظر إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على أنَّها أكثر خطورةً مما كانت عليه في بداية الربيع العربي؛ بسبب العديد من العوامل المزعزعة للاستقرار، وإذا لم تنتبه الأنظمة وتحديداً العربية إلى ما يجري من حولها، سيتحول الأمر إلى فوضى في عقر دارها، وهذا ما تم تخطيطه ويتم تنفيذه، والبعض ما زال يعتقد بأنه حليفٌ للغرب والصهاينة، وهؤلاء سينجونهم مما لا يحمد عقباه!!

حوارة- ترمسعيا
وعـــودة إلـــى الـمـشـهـد الـتـالـي!!!

أ.أسامة الأشقر
أسير فلسطيني في سجون الإحتلال

تناولنا في مقالتين سابقتين أهم المحاور التي يعمل عليها الكيان الصهيوني، والتوجهات الفاشية والعنصرية، وكذلك أهم المخططات التي يسعى طوال العقود الماضية لتنفيذها، واستكمالاً لما بدأناه نستعرض خلال هذه المقالة تطورات المخططات الاستعمارية الإحلالية التي تطورها وتحدِّثها الأذرع المختلفة للكيان الإسرائيلي.

عند إقامتها قبل ما يقارب مئة وثلاثين عاماً انطلقت الحركة الصهيونية مستندةً على مجموعة من الأساطير، حيث حاولت طوال عقود طويلة الترويج لها ولمجموعة من الأكاذيب كان من أبرزها المقولة التي ادعتها: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، ومع بداية استعمارها وتشكيلها لعصاباتها، انطلقت أيضاً من بعض المقولات التوراتية والأساطير التاريخية بتحييز منتسبيها؛ لتسويغ جرائمهم البشعة بحق الشعب الفلسطيني، فكانت أولى عصاباتها الإجرامية والإرهابية التي أطلق عليها «بار غيورا»، والتي ترفع الشعار التوراتي: «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار تعود»، ومع بداية تشكل نواة الأجهزة الأمنية الصهيونية في العقد الثالث من القرن الماضي، قام المكتب العربي التابع للدائرة السياسية للوكالة اليهودية بإعداد ملف أطلق عليه اسم ملف القرى، حيث عني هذا الملف بأدق التفاصيل الخاصة بالقرى الفلسطينية من حيث عدد سكانها، ومواقعها الجغرافية، وأسماء العائلات والمخاتير، وكميات السلاح الموجودة في كل قرية ومداخلها ومخارجها، وكل ما يتعلق بهذه القرى، هذه الملفات التي شكلت وما زالت قاعدة للبيانات يتم تحديثها دورياً، وما زالت أذرع الاحتلال الأمنية والعسكرية تعتمد عليها بتعاطيها مع الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضاته المتواصلة.

اليوم بعد أكثر من مئة عام على بداية المشروع الاستعماري الإحلالي القائم على القتل، والإرهاب، والسلب، والنهب، والتهجير، والتطهير العرقي، وما زال الكيان الإسرائيلي يمارس ذات السياسات والاستراتيجيات، فما قامت وتقوم به العصابات الصهيونية في الضفة الغربية من هجمات مستمرة طالت بيوت المواطنين الآمنين العزل في قرى حوارة وترمسعيا وعوريف وسنجل، ومختلف مواقع التواجد الفلسطيني يأتي في ذات الإطار، فهذه العصابات:

أولاً: تشكل رأس العصبة في المشروع الاستعماري؛ للاستيلاء على الأرض، وإقامة البؤر الاستيطانية، وتوسيع المستوطنات.

ثانياً: تعمل هذه العصابات الإرهابية على قتل وترويع المواطنين، وحرق المنازل والسيارات والمزارع الفلسطينية؛ لإرهاب ومحاولة تهجير الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: هذه العصابات هي جزء من المجهود الاستعماري الإحلالي القائم على القوة، وهي عصابات مدربة ومسلحة، وتشكل وحدات شبه عسكرية تخضع مباشرةً لقادة أحزاب الصهيونية الدينية الذين يتلقون الدعم المادي والمعنوي من الإئتلاف الحاكم في إسرائيل.

رابعاً: تعمل هذه العصابات دور هام ومركزي في الاستراتيجية الاستعمارية؛ للضبط والسيطرة والتحكم على الأرض الفلسطينية، من خلال مشاركتها لجيش الاحتلال في هجماته واقتحاماته للأرض الفلسطينية.

خامساً: تعمل هذه العصابات كـأداة ضغط مركزي لدفع القرار الصهيوني لليمين اكثر فأكثر وهي تحقق إنجازات هامة من خلال اختراق المؤسسات الأمنية والعسكرية والسياسية داخل المنظومة الاستعمارية، مما أدى لانحياز مختلف أوساط المجتمع الصهيوني إلى اليمين.

من خلال ما تقدم نخلص إلى أنَّ ما تقوم به هذه العصابات الإرهابية الفاشية على الأرض الفلسطينية ليس عشوائيًّاً، وليس جزء من أفعال انتقامية، وردات فعل غير محسوبة، وإنما تأتي في إطار استراتيجية ثابتة متدحرجة يتم تطويرها بناءً على السياقات والظروف المحلية والإقليمية، وهي أشبه بنوع من تدريبات حقيقية قد يستخدمها كيان الاحتلال في أي لحظة يراها مناسبة؛ للقيام بعمليات التهجير والتطهير العرقي على غرار ما حصل في الأعوام 47 و48، وشعار «بار غيورا» ما زال ماثلاً في ذهن وفعل هذه العصابات، وتستند إليه في كل ما تقوم به من أفعال وحشية وإجرامية بحق الشعب العربي الفلسطيني.

*ترمسعيا: قرية فلسطينية تقع إلى الشمال الشرقي لمدينة رام الله، وتبعد عنها 23كم، وتتوسط الطريق بين مدينتي رام الله ونابلس.

*حوارة: بلدة فلسطينية تقع جنوبي مدينة نابلس، وتبعد عنها 9 كم.

*بار غيورا: هي عصابة عسكرية صهيونية سرية تأسست في العام 1907.

صناعة الأزمات ملاذ أمريكا الآمن
هيمنة الدولار مثالا

أ.نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

بعد تلويح العديد من الدول التخلي عن الدولار كعملة تجارية عالمية، فإن أمريكا عملت وتعمل على إشعال الازمات كسياسة دفعت الكثير من الدول للجوء إليها تحت ضغط هذه الأزمات التي خلفت حالة عدم يقين حيال المستقبل، وباتت تهدد الأنظمة التابعة والتي تدور في الفلك، فمن الملاحظ أن أميركا تتحوط لها من خلال إشعال الحروب الساخنة والباردة وتشجع سباق التسلح وتوجد أوضاعًا شبيهة بالحرب في جميع أنحاء العالم، لإجبار البلدان على شراء المزيد من الأسلحة والوقود والمواد الأخرى من السوق العالمية، وبالتالي تعزيز التجارة بالدولار الأميركي. وأما من ناحية السياسة المالية فإن البنك الفدرالي الأميركي أدرك أنه لا يمكن للدولار أن يغطي كافة متطلبات تمويل التجارة العالمية بذاته؛ لأن ذلك يحتاج إلى زيادة كمية الدولار المعروض وهو الأمر المرتبط بنظرية «معضلة تريفين» الاقتصادية والتي تقول بأن دولة عملة الاحتياط يلزمها عجزًا تجاريًّا حتى تعرض العملة الاحتياط المطلوبة عالميًّا، وهذا إن استمر فإنه يُعرِّض الدولة لمشاكل التضخم من جرَّاء زيادة معروض العملة الاحتياط، وهو الأمر الذي حدث بداية عام 2021 بسبب ضخ السيولة النقدية غير المسبوق من قبل إدارتي ترمب وبايدن. وفي حالة تراجع دولة عملة الاحتياط عن تغطية الطلب (السيولة اللازمة) فإن ذلك سيؤدي لتراجع التبادل التجاري العالمي، وسيتطلب عملة أو عملات أخرى تحل مكانها أو تعوض النقص، وهي إحدى العوامل التي من أجلها وقع البنك الفدرالي على عدد من اتفاقات «تبادل العملة»، مع عدد من البنوك المركزية العالمية. فالبنك الفدرالي الأميركي أصبح منذ الانهيار الاقتصادي العالمي ليس فقط جهة الإقراض النهائية للنظام المالي العالمي، بل أيضًا جهة التنسيق وضخ السيولة عبر معاهداتها الثنائية وعمليات التدخل اليومي لضبط أو توفير السيولة كما حدث خلال الجائحة، وخلال انهيار مصرف سيلكون فالي مطلع العام الحالي، حيث أقرض البنك الفدرالي النظام البنكي قرابة 500 مليار دولار للحيلولة دون انهيار مالي مماثل لعام 2008.

إن الإجراءات التي تتخذها أميركا في العالم، نحو تأجيج النزاع الروسي الأوكراني وتأزيم أوروبا، ونحو استفزاز الصين وكوريا الشمالية، وعسكرة الدول المحيطة بهما، وتصوير بعض الدول الإقليمية القوية خطراً داهماً على الإقليم مثل إيران وكوريا الشمالية، وتشجيع الدول على التسلح، إنما هو للتحكم بالدول واحتوائها وإخضاعها وإبقائها في حظيرتها، باعتبارها الدولة الضامنة لأمن هذه الدول، وهذا من شأنه تعزيز الهيمنة الأميركية، والإبقاء على فكرة الملاذ الآمن للدولار.

وأما سياسة الصين الرامية لمنافسة الدولار فهي الأكثر عدوانية وصراحة ومنسجمة مع توجهاتها وسياستها الخارجية المرتكزة على التجارة، وتهدف إلى إحداث تغييرات في النظام الاقتصادي العالمي. إلا أنها تواجه في مسألة سعيها لفرض اليوان كعملة احتياط وتجارة واستثمار دولية منافسة للدولار عدداً من المعوقات والعراقيل التي زرعتها أميركا. وتعود هذه المعوقات إلى الفكر الرأسمالي الليبرالي الذي فرضته أميركا لضمان تفوقها ونفوذها، وهذه المعوقات من شأنها أن تُفقد الصين القدرة على السيطرة المالية والاقتصادية، عبر رفض آليات ضبط التدفق النقدي وتحديد سعر الفائدة وسعر الصرف وتحويلها لآلية السوق. فالصين تدير حسابها الجاري وتفرض قيوداً على تدفقات رأس المال الأجنبي، وتتدخل بشكل مباشر لإدارة سعر صرف اليوان، وتفتقر أسواقها لآليات السوق لتحديد أسعار الفائدة والصرف، وهو ما يحد من سيولة السوق المالي لليوان، وإذا أضيف إلى ذلك افتقار الصين للأنظمة القانونية الواضحة فهذه تسهم في تردد المستثمرين في تداول اليوان، وتحد من قدرته على أن يصبح عملة دولية وتبقيه محصورًا في التعاملات الثنائية ومع دول العالم الثالث. وما إثارة الإضرابات والمظاهرات في هونج كونج إلا مثالٌ لأعمال أميركا لتقويض الصين، فهونج كونج تُعد أكبر مركز مقاصة لليوان في العالم، وبوابة مالية تسيطر على ثلثي حركة التدفق الاستثماري إلى الصين، وهو ما يُفسر اضطرارها للعمل على إحكام السيطرة الداخلية عبر تطبيق قانون الأمن الوطني في

حزيران/يونيو 2020، والذي واجهته أميركا بإثارة بؤرة النزاع التي تهدد مستقبل هونج كونج كمركز مالي دولي حتى تحد من قدرة الصين على تدويل عملتها.

وأما الدول التي تعتبر دولًا تابعة تقليديّا للولايات المتحدة، كالسعودية والإمارات ومصر، فإن التبادل التجاري بينها وبين دول كالصين وروسيا والهند، هو تبادلٌ بينيٌّ، والتجارة البينية لا تؤثر على هيمنة الدولار، علماً بأن هذه ليست المرة الأولى التي تتوجه فيها دول للتبادل التجاري بعملاتها المحلية، غير أنه لم يكتب لهذه المحاولات النجاح حتى الآن، إلا في حدود ما يشبه عمليات المقايضة السلعية بين دولتين على نطاق ضيّق. وهو ما يعني أنَّ لهذه الدول أهدافاً معينة من التبادل التجاري مع الدول الاقتصادية الكبيرة، بعيدة عن سياسة التخلي عن الدولار. وهذه الأهداف من الممكن أن تكون موجهة من قبل الولايات المتحدة من أجل الالتفاف على العملات الناشئة وإفقاد بعض الدول مثل روسيا والصين السيطرة على تحديد سعر صرف عملتها بعد اندماجها في تكتلات مالية واقتصادية مخترقة من قبل الولايات المتحدة كتكتل بريكس.

ولما كان الدولار الأميركي هو العملة المعتمدة في أغلب الحركات التجارية العالمية، منذ الحرب العالمية الثانية، ويمثل الرمز الأبرز للهيمنة الأميركية ويعطي الاقتصاد الأميركي ميزة هائلة؛ فإنه يعطي واشنطن ورقة ضغط لا تتوفر لأية دولة أخرى. وبخاصة وأن الولايات المتحدة الأميركية تمتلك الاقتصاد الأكبر، وأن الدولار هو أكثر العملات تداولًا حول العالم. وفي ظل التنافس الاقتصادي الشرس بين الولايات المتحدة والصين والقوى الاقتصادية العظمى، ونتيجة للمواقف العدائية التي تقوم بها أميركا تجاه الصين وإعلانها الحرب التجارية عليها، فإن من البديهي أن تدافع الصين عن نفسها، وأن تسعى للتحرر من سطوة الدولار على اقتصادها عبر تكتل مالي واقتصادي موازٍ، وذلك من خلال سلسلة من الاتفاقيات التي تهدف إلى التعامل بالعملات المحلية بدلًا من العملة الأميركية، ولكن هل ستنجح الصين ومعها الدول الأخرى من الإطاحة بالنظام المالي العالمي، الذي يقوم على الدولرة؟ وللجواب على ذلك نقول إنها من الممكن أن تنجح في ذلك إذا ما أعادت الصين وبالتعاون مع الدول الأخرى العمل بالنظام النقدي الذي يقوم على قاعدة الذهب كأساس للتبادل التجاري الدولي، وبعيدًا عن هيمنة الدولار، أو أي عملة محتملة أخرى. إذ إن العلاج الحقيقي الذي يحُول دون تمكين دولة من الدول من التحكم بالنقد والتجارة الدولية في العالم هو جعل النقد مستندًا إلى قاعدة الذهب والفضة؛ أي جعل الذهب والفضة هما العملة المتداولة أو الأساس الكامل للعملة المتداولة، بحيث تكون العملة الثابتة مغطاة تغطية كاملة بالذهب والفضة وبذلك لا تستطيع دولة أن تتحكم في نقد العالم لأن الذهب والفضة في جميع الدنيا سلعة واحدة وما دامت هي عملة التبادل فقيمتها ثابتة في جميع أنحاء الدنيا ولا تحتاج إلاّ إلى أجرة نقلها من البلد المستورِد إلى البلد المصدّر.

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

نهاية الأسد مرهونة بتدمير البلد

حديث نشرته مجلة الشراع اللبنانية منتصف الشهر الماضي أثار جدلاً واسعاً لدى السوريين والمتابعين للشأن السوري.

المجلة قالت ان ولي السعودي خلال المباحثات التي اجراها مع بشار الأسد على هامش القمة العربية، أبلغ الأسد رسالة من المجتمع الدولي بأن ايامه في الحكم باتت معدودة، وعليك ترك السلطة والخروج من سورية في العام 2025، وطلب الأسد من بن سلمان كما قيل ان يبقى حاكماً ولو صورياً اطول مدة ممكنة وكان الرفض من ابن سلمان حاسماً.

المجلة نقلت الخبر عن مصدر موثوق كما قالت، وربطت بين هذه المعلومات واطلاق مناف طلاس للمجلس العسكري قائلة ما كان لطلاس ان يطلق مجلسه العسكري لولا المعلومات التي توفرت له على مختلف الأصعدة السياسية الشاملة عربياً واقليمياً ودولياً بأن العد العكسي لسيطرة آل الأسد على السلطة قد بدأ.

وتورد المجلة عن مصدرها مؤكدةً الخبر بتغير مواقف مصر، وتركيا، وايران، وروسيا من نظام الأسد نتيجة الظروف الدولية، واطمئنان الكيان الصهيوني على ان الوضع السائد على حدوده الشمالية لن يتأثر برحيل الأسد.

اذا ما قورن هذا الخبر بالمواقف الفعلية للمجتمع الدولي تجاه نظام الأسد خلال فترة الأثنى عشر عاماً الماضية، نخلص الى نتيجة مفادها ان هذا الخبر من نسج الخيال، فنظام الأسد لم يلق تهديداً فعلياً من المجتمع الدولي وهو في قمة ضعفه وانحسار سلطته، والدول الفاعلة في هذا المجتمع ساهمت بإعادة سلطته، فما الذي تغيَّر حتى يجبره هؤلاء على التنحي عن السلطة؟

ثم ان الكيان الصهيوني الذي حافظ آل الأسد على حماية حدوده الشمالية طيلة خمسين عاماً، لم يعد يهمه هذا الأمر، بل يريد المزيد الى ان يصل الى تقسيم سورية وتفتيتها، ونظام الأسد الأب وصل الى السلطة باتفاق مع بريطانيا لتحقيق هذا الأمر ولم يتحقق في عهد الأسد الأب فتم توريث الابن للاستمرار بالمخطط، وهاهي سورية قاب قوسين او ادنى من التقسيم بحكم الأمر الواقع.

خبر المجلة حسب رأيي خيالٌ بعيدٌ عن الواقع، وهذا ليس تشاؤماً او احباطاً للأخرين، بل لأن ما جرى ويجري على الأرض يدل على ان المجتمع الدولي وبتوجيه صهيوني يعمل على اعادة تأهيل الأسد، ونهاية نظام الأسد مرهونة بانجازه للمخطط المرسوم له بتدمير سورية، او بصحوة سورية داخلية تطيح بالأسد وتنقذ سورية من الدمار.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

السودان الوطن الواعد ما قد كان، وما سيكون!

تساءلت بيني وبين نفسي وأنا أطالع خبراً مفاده بأنَّ دولة موزمبيق، وهي دولة كانت مصابة بلعنة الموارد مثل السودان، ولها من الموارد (الفحم، والتيتانيوم، والكهرباء المائية، والموارد الطبيعية الأخرى، ومخزونات ضخمة من الياقوت والغاز)!!!، استطاعت بعد حربٍ أو حروب دامية قُتِل فيها الآلاف، وشُرِّد فيها قرابة مليون مواطن، استطاعت توقيع اتفاقية سلام في العام 2019م بين الحكومة والحركة العسكرية المتمردة «رينامو»، وبذلك استطاعت إغلاق آخر قاعدة للحركة المتمردة، والتوصُّل لدمجها في القوات المسلحة.

خلال نفس تلك الفترة الزمنية، وفوقها قرابة العشرين سنة لم تؤدِّ مفاوضات السلام في السودان إلا إلى زيادة تعقيد المشهد الكارثي للحروب السودانية، ونقل الحرب من أطراف البلاد، أي جنوب السودان، وجنوب كردفان، والنيل الأزرق، ودارفور للعاصمة نفسها وتدميرها بالكامل!!

فما هو السبب الذي يجعل القوات النظامية السودانية والحركات المتمردة المسلحة، أو ما سميت حديثاً (حركات الكفاح المسلح)، لا تعرف سوى الحرب والاقتتال دون القدرة للوصول لاتفاقية سلام دائم؟ وهل أصبحت الحرب هي هدف في حد ذاتها كسبب أو مبرِّر للوجود بالنسبة لقادة العسكر من الطرفين!! أي أنَّ الحرب أصبحت تجارةً رابحة تُعلَّل بأسباب واهية من قبل تجار الحرب، مثل صراع المركز والهامش، والحرب الجهادية الدينية ضد جنوب السودان، أو تنافس أبناء البحر وأبناء الغرب، والصراع القبلي والجهوي، والصراع على الأرض والحواكير، وغيرها من الأسباب، في حين أنَّ دولاً مثل الصين والهند، والتي يبلغ عدد سكانهما أكثر من إثنين مليار مواطن، وبهما مئات الديانات واللغات واللهجات، فكل ذلك لم يكف ليكون سبب اختلافٍ يقود للحرب!!! مما يدل على أنَّ الصراع السوداني هو صراع عقيم على السلطة التنفيذية بسبب الجهل، وعدم تقدير للثروات الحقيقية الطبيعية السودانية من الأراضي الشاسعة، والمياه، والثروة الحيوانية، والمعادن من بترول وذهب ويورانيوم، وغيرها من الثروات، وما أصدق قول الشاعر «كالعير يقتلها الظماء والماء فوق ظهورها محمول»!.

قلت في نفسي: لعلَّ العسكر ومن والاهم من المستبدين المدنيين ليس لهم رؤية إبداعية لاستغلال تلك الثروات، ولكن أين الكفاءات السودانية، ولماذا هي معطلة عن استثمار تلك الثروات؟ وأتتني الإجابة طائعة؛ فلقد شاء حظي الطيِّب أن أكون من ضمن من ضمهم البروفسور أحمد التجاني المنصوري في «قروبات الأسر المنتجة»، وكذلك ممن ضمتهم الدكتورة ناهد عبداللطيف في «قروب كلنا لتنمية وبناء ريف وقرى السودان»، ولكم كانت المفاجأة عظيمةً وسعيدة لي بوجود مئات، بل آلاف من المتخصصين السودانيين والخبراء في كل المجالات في السودان، وفي شتى بلاد العالم المستعدين لرد الجميل للسودان تطوعاً وحباً وكرامة،

وتعلمت من تلك القروبات الإيجابية الكثير، وكان من آخرها أني تابعت محاضرتين عن «الديزل الحيوي» مع الدكتور مازن فقيري، وأخرى عن «الغاز الحيوي» مع الباشمهندس مازن عبدالرحمن مكي، ولكم فوجئت بأنَّ ما يتبقى بعد الحصاد من الزراعة والأعشاب، أو شجرة الجاروفا وغيرها من النباتات، وصولاً إلى روث البقر والدواجن، يمكن أن تنتج منه طاقةً نظيفة بأيدي سودانية، وبتكاليف بسيطة تفيد ريف وقرى السودان، ناهيك عن مصادر الطاقة «المجانية» بالسودان، مثل الطاقة الشمسية، والطاقة المنتجة من الرياح والخزانات والسدود، وحتى البترول! ولكن كل تلك الكفاءات ما لم تكن موالية للسلطة الحاكمة تصبح محاربة ومبعدة بالاستبداد الإداري، وبقوة السلاح عن المساهمة في التنمية! وحقيقةً قاومت لحبس دموعي من هذا الهدر للإمكانيات في السودان، وتساءلت: هل الحرب مربحة ومنتجة لهذا المواطن الذي تتم «عسكرته» أكثر من الرعي والزراعة؟ وهل يمكن استثمار كل تلك الإمكانيات والأموال المهدرة في تلك الحروب السودانية - السودانية للإنتاج في كل المجالات والاستثمار.

لعل نشر فكرة أنَّ الخير الموجود على ظهر الأرض وباطنها في السودان يكفيه لأن يصبح من الدول الغنية، بل ستسوده الرفاهية بأقل مجهود موجه نحو التنمية والاستثمار، ومن ثمَّ الاستفادة من تجربة الطفرة الاقتصادية البنغلاديشية، فذلك البلد ذو الـ165 مليون مواطن في مساحة لا تتعدى 147 الف كيلو متر، أي اقل من نصف مساحة دارفور، ولا تملك أي ثروات طبيعية سوى «البشر والماء»، والتي لم تُعرف إلا بوصفها بلد كوارث وفيضانات وفقر، حيث أوضح تقرير لمؤسسة الأبحاث العالمية لمصرف «إتش إس بي سي»، بأنَّ اقتصاد بنغلاديش سوف يقفز 16 نقطة بين عامي 2018 و2030، وهو المعدل الأعلى بين الدول، وقُدّر حجم اقتصادها عام 2030 بحوالي 700 مليار دولار، فقد تزايد اهتمام الحكومة بالقطاع الصناعي الذي أضحى يساهم بنحو 19٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وبنحو 96.8 ٪ من إجمالي الصادرات خلال 2017و2018، واستأثرت صناعة المنسوجات وحدها بنحو 80٪ من إجمالي الصادرات البنغالية خلال العامين 2017م و2018م، حيث صدّرت بنغلاديش ملابس تجاوزت قيمتها 28 مليار دولار، محققةً المركز الثاني عالمياً بعد الصين!

فما هو سر الطفرة البنغلاديشية؟

إنه وبكل بساطة وجود نظام حكم مدني وطني يشجع بل يركز على التعليم، وخاصةً تعليم الفتيات، ونشر التكنولوجيا الحديثة الرقمية، وتشجيع الاستثمار في القطاع الخاص، وخاصة للفقراء، فظهرت تجربة «بنك أو مصرف الفقراء» في 1983م؛ وهدفه توفير رؤوس أموال للفقراء، وقروض بدون ضمانات مالية، مما أدَّى لازدهار صناعة الملابس، حيث بلغت قيمة صادراتها من الملابس 28 مليار دولار.

إذن، بالنظر لكل تلك الإمكانيات التي يتمتع بها السودان من ثروات طبيعية، وعلى سبيل المثال:

- توفر المياه من الأنهار والنيل والبحيرات حوالي 18.5 مليار متر مكعب في العام، ومياه جوفية 15.200 مليار متر مكعب متجدِّدة سنوياً.

- الأراضي الزراعية 200 مليون فدان، أو ما يعادل 1.886.068 كيلو متر مربع، وهي ثالث دولة في العالم منتجةً للسمسم بعد الهند والصين، ورابع دولة في العالم منتجةً للذرة، إضافةً لـ 80٪ من الإنتاج العالمي من الصمغ.

- الثروة الحيوانية حوالي 150 مليون رأس من الماشية قابلةً للزيادة، بل المضاعفة بقليل من العناية البيطرية.

- تغطي المعادن حوالي 46٪ من مساحة السودان، أكبر مخزون من اليورانيوم في العالم، وهو من النوع الشديد النقاوة، الذهب ويمكن إنتاج حوالي 100 طن سنويا، النحاس ويحتوي منجم أوتيب على أعلى احتياطي في العالم، ويقدَّر بخمسة ملايين طن.

بالنظر لكل تلك الإمكانيات، نعلم بأنَّ مشكلة السودان في المقام الأول هي مشكلة إدارية بحتة وليست سياسية، أي معرفة كيفية إدارة الموارد الطبيعية واستثمارها، وهي إشكالية مرتبطة بضعف التعليم والتأهيل والتدريب، وضعف الاستفادة من موارد الطاقة المحلية للإنتاج والاستثمار، وبمعالجة ذلك الضعف بصورة علمية، والتوجه نحو الإنتاج، وتناسي السياسة، حيث يمكن أن يعود، بل أن يصبح السودان بلد واحد غني كما كان، وكما سيكون في القريب العاجل.

المنظومة السياسية

إستراتيجيات مبعثرة في فضاء اعلامي مضطرب

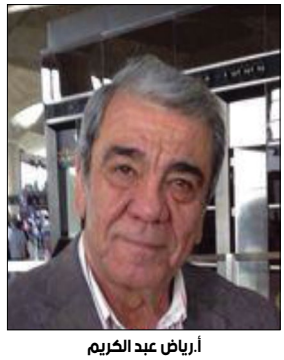

أ.رياض عبد الكريم
كاتب ومتابع للشأن السياسي

هل شكل الاعلام الجزء الكبير في نجاح العمل السياسي في العراق، ام انه شكل الجزء الأكبر من فشل العمل السياسي، وفي كلا الحالتين فالاعلام والسياسة وجهان لعملة واحدة، فكل وجه يمثل نظرية فيها من السوء بقدر ما فيها من الاصلاح، والعملة هي القيمة الوطنية العراقية، التي تكاد ان تضيع ما بين نظرية المؤامرة ونظرية الاصلاح، وهنا تكمن خطورة المشهد السياسي الاعلامي العراقي، ذلك ان استبداد الخطاب السياسي ومحاولة هيمنته على مختلف التناولات الاعلامية اسقط بعض المؤسسات الاعلامية في الجدلية المهنية من جهة، والحرية من جهة اخرى، والنوازع النفسية والانتماءات الايديولوجية المسيسة من جهة ثالثة، وعلى هذا الاساس يمكن ان تضيع القيمة الوطنية التي ينشدها كل الشرفاء والاوفياء لهذا البلد في خضم صراع ما بين السياسة والاعلام يفتقد الى الحكمة والتعقل والاتزان متجها نحو سلم الانحدار الذي سوف يلغي او ينهي مرحلة السنوات التي مضت بعد 2003، فهي في كل الاحوال تبقى تجربة لا نقول عنها انها كانت ناجحة بالتمام والكمال، الا انها تحسب تجربة يمكن ان يقاس من خلالها حجم الفشل او النجاح.

غايات استباقية

وعلى اساس فأن ثمة اسئلة تثار في هذا السياق من بينها، هل ابتعدت الماكنة الاعلامية عن حيز الحياد، وهل خضعت للضغوط السياسية مقابل حفنة من الدولارات، وهل انتهجت مبدأ التسويق العشوائي على حساب المصلحة الوطنية، ام انها لا تزال تعيش بين نارين اما الترويج لكل ما هو زائف وغير حقيقي، او الانحدار لمستويات التشهير والترويع بهدف ممارسة سياسة التسقيط للبعض، وتلميع وجوه البعض الآخر، واين يقف الاعلام المستقل بمهنيته ونزاهته وواقعيته بين كل هذه المتناقضاتِ.

لعل من البديهيات ان اذكر ان الواقع السياسي في اي بلد لابد ان يستند على سلسلة من الركائز لبناء كيانه السياسي

وتحديد اسس اهدافه المستقبلية وتفعيل نظريته وفق الاطر الايديولوجية والفكرية ووفق المرحلة التأريخية التي يمر بها البلد ، ولعل من اولويات هذه المرتكزات هي القاعدة الجماهيرية، والبرنامج السياسي والانتخابي والقناعة الشعبية بالاهداف والشعارات والوعود التي تطلق لكي تساهم في توسيع الرقعة الجماهيرية التي تساهم في خلق حيز واسع من المساحة التي يجري فيها التحرك من اجل الكسب والمناصرة، وطرح الافكار والمناقشة، ومن ثم التأكيد على حقيقة المصداقية والتوجهات الوطنية التي تؤطر افكار وبرامج الحزب ايا كان اتجاهه، طالما طرح نفسه كمشروع لتحقيق الافضلية للشعب والقضاء على الاستبداد والدكتاتوريات والقمع والاضطهاد، وهذا طبعا ينطبق على الاحزاب التقدمية التي تنظر الى مصلحة الشعوب وتنادي من اجل حياة حرة كريمة له في محاولات نضالية مختلفة الاساليب للارتقاء به الى مستويات راقية تبعده عن الظلم والفقر والعزل والتهميش وتقربه الى مستويات العيش الرغيد الذي يحفظ حقوقه ويحدد واجبات.

العلاقة الارتدادية

ولو قربنا هذه المفردات الى حيز الواقع السياسي العراقي في صيغة سؤال: هل تحقق ذلك فعلا؟ اقول للاسف كلا لم يحصل ذلك!! والاسباب عديدة وقد ذكرتها في عشرات المقالات ولا اريد تكرارها، ولكنني سأكتفي بالأهم حسب تقديري الخاص، الا وهو العلاقة الارتدادية مابين السياسة والاعلام!

انطلاقا من ذلك فأن المنظومة السياسية بقيت تتعامل مع المؤسسة الاعلامية على انها صيغة التقديم والايصال، التلميع والتزيين لبعض وجوه الاطراف السياسية من خلال توليف وترتيب التصريحات والخطاب السياسي لاغراض ونوايا تهدف الى الترويج لاهداف وغايات استباقية لصناعة قضية ما تكرس للكسب المضاف او التسقيط المغرض، وهذه الحالة كانت وما تزال احد اهم نقاط الخلافات السياسية والتي بدأت تتعمق في الاونة الاخيرة مبتعدة كليا عن حيز التوافقات والحلول، وبالمقابل فأنا لا ازكي كل المؤسسات الاعلامية من حيث المهنية الصادقة والامانة الصحفية في نقل الحدث، اذ توجد بعض من هذه المؤسسات من تتصيد في الماء العكر وتحاول ان تتجاوز الحقائق في اتجاه فبركة الاوراق وخلق الازمات وتصعيد المواقف

المنظومة السياسية بقيت تتعامل مع المؤسسة الاعلامية على انها صيغة التقديم والايصال

وتخريب التجربة العراقية كونها مسيسة وتخدم اهداف اسيادها سواء اكان هؤلاء من داخل العراق ام من خارجه.

لقد اصبحت السياسة في العهد الجديد بمثابة صناعة وطنية، لانها تخضع اساسا للربح والخسارة وتداخل الرأي والرأي الآخر، وهذه المفردات كلها قد تأثرت وتطورت بفعل التقدم الهائل للتكنولوجيا التي دخلت بقوة بالعمل السياسي من خلال سرعة التواصل ودقته بفعل الانترنيت والتواصل الاجتماعي والفيس بوك، ونقل المعلومات عبر الاقمار الصناعية، وهذه الامور قد انعكست ايجابيا على العمل الاعلامي بل اصبحت هي ادواته اليومية في الفعل والانتاج، لذلك نجد ان حتمية هذا التطور قد انتج تداخلا اساسيا وكبيرا ما بين العمل السياسي والعمل الاعلامي الذي يجب ان يستثمر وفق مفاهيم حضارية عصرية تؤطرها نوايا حسنة، وتفهم واحترام لطبيعة عمل كل منهما.

خدمة المصلحة الوطنية

كما ينبغي ترسيخ مفهوم السياسات العامة وصناعتها ودور الاعلام في هذا المجال لأن ذلك سيشكل نقطة بداية اساسية لتحديد نمطية العلاقة بين السياسة والاعلام وفرصة ديمقراطية لمناقشة سبل الارتقاء وتطوير العمل الاعلامي والسياسي وتنمية فرص الحوار الذي نريده ان يخضع للمهنية والشفافية في حدود خدمة المصلحة الوطنية وتعميق المفاهيم الحضارية، من خلال التعامل بعفة الضمير الحي في كلا المجالين السياسي والاعلامي، وان تكون المهمة السياسية الاعلامية تسير بخط مستقيم واضح واضح يهدف الى خلق فضاءات ايجابية للحوار الواقعي وتنمية الحس الوطني الذي يخفف او يلغي تلك التقاطعات التي كانت دائما تفتعل الازمات وتؤجج الصراعات، بما يجعل المشهد السياسي مفككا ومشتتا يخطو خطوة الى الامام وعشرة الى الوراء.

صناعة القرار السياسي

إن بعض أنماط الأداء الإعلامى المنفلتة تشكل تهديداً كبيراً للمصالح الوطنية والأمن المجتمعي في عديد الدول، لكن ضبط الأداء الإعلامي المنفلت وإلزامه بالقواعد المهنية لا يعنى أبداً إسكات صوته أو مصادرته كونه يؤدى دوراً جوهرياً في صيانة المصالح الوطنية، ليس فقط من خلال أداء وظائفه الأساسية المتمثلة بالإخبار، والتعليم، والتثقيف، والترفيه، وغيرها، ولكن أيضاً عبر تحقيق الاندماج الوطني، والإسهام في عملية التنمية، وتعزيز المشاركة والمساءلة والممارسة الديمقراطية، والرقابة على السلطات العمومية.

ان كل الانظمة السياسية في العالم لاتعيش في فراغ بل تتحرك ضمن اطر بيئية داخلية وخارجية تدفع الية المتغيرات لكي تؤثر في مضمون صنع القرارت. وبما ان هناك علاقة بين وسائل الاعلام ودورها في صنع القرار السياسي وحجم ذلك الدور وصعوباته فان الاعلام بلا شك هو لغة الحوار الجديدة فيمثل بشكل او آخر حلقة الوصل بين الجماهير ومتخذي القرارات السياسية فيقع على عاتق هذه الوسائل (الفضائيات، الانترنت) على وجه الخصوص خلق حالة من التفاعل بين الراي العام وقرارات السلطة السياسية وبات الاجدر بها ان تسعى جاهدة من اجل الامن الوطني والسياسي واحداث تغيرات في المجتمع بطريقة تضمن حقوق جميع الاطراف، كما يساهم الاعلام في ردم الفجوة بين كل الاطراف السياسية المتصارعة، وكلما زادت ديمقراطية النظام السياسي ازدادت درجة الاعتماد على النظام الاعلامي. فهذا النظام يتبنى عمليات تشغيل الافكار والمعلومات في الوسط المحلي والدولي (اجهزة صنع القرار) فالعملية الاعلامية لا تتأسس من فراغ اجتماعي ولكنها تعمل مؤثرة ومتأثرة في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بما يكفل تحقيق المنجز الوطني خاليا من الشوائب والارتباك.

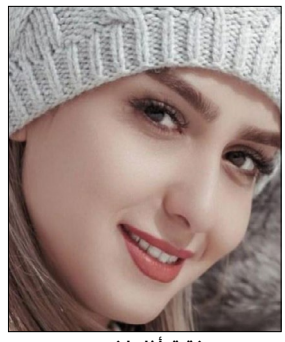

كتبت: أ.ناديا كعبي
صحفية من الاحواز

تكريم السيد جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس

إستقبل السيد جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس ووزير التعليم والثقافة الفرنسي السابق بعد ظهر يوم الخميس 1 حزيران- يونيو 2023 في مبنى المعهد وفدا يمثل إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا ضم السادة: علي المرعبي، و محمد الاسباط، وليلى المر، وعبدالرحيم الخولي.

وقد رحب السيد لانغ بالوفد، مؤكدا على عمق العلاقات الفرنسية العربية، والجهود التي تبذل من أجل استقرارها وتطورها.

من جهته خاطب علي المرعبي السيد لانغ بالقول: «هناك حكمة عربية تقول «اضئ شمعة خير من أن تلعن الظلام» و هذا ما رأيناه منكم منذ سنوات طويلة خاصة عندم كنتم وزيراً للتعليم او وزيراً للثقافة او منذ سنوات و انتم رئيساً لهذا الصرح الثقافي و الإبداعي. ان التطوير الهام لأداء المعهد في ظل رئاستكم له واضح جدا، وأن دوركم في تعزيز العلاقات الفرنسية العربية ايجابي جدا.

وختم قائلاً: «بإسمي الشخصي، ونيابة عن أعضاء إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا وعن كتاب وأسرة تحرير مجلة كل العرب، ومنتسبي مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا نقدم لكم اليوم هذا الدرع والميداليات تقديرا لدوركم الإبداعي والمميز».

وقد وجه محمد الاسباط التحية للسيد لانغ وللمعهد على كل الفعاليات التي ينظمها، اما ليلى المر فقد شكرته على مبادراته الطيبة من أجل التبادل الثقافي الفرنسي العربي. وقال عبد الرحيم الخولي أن دور المعهد هو ريادي ومميز خاصة في المرحلة التي تترأسونه.

ثم قدم علي المرعبي درع من الكريستال للسيد جاك لانغ، ثم تلاه محمد الاسباط بميدالية بإسم إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، و عبدالرحيم الخولي بميدالية أخرى بإسم مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا، و ختمت ليلى المر بميدالية نيابة عن مؤسسة كل العرب الإعلامية.

وقد شكر السيد جاك لانغ الوفد على هذه المبادرة الطيبة مؤكدا على دعمه للجهود الجادة التي تقوم بها هذه المؤسسات.

وقد اكد السيد جاك لانغ بعد تكريمه

في حوار مع الوفد الذي قام بواجب التكريم، انه قام بجهود كبيرة خلال سنوات طويلة من اجل علاقات فرنسية عربية مستقرة ومتطورة. وهذه الادوار قام بها عندما كان وزيراً للتعليم الفرنسي حيث اعتمدت اللغة العربية كخيار للطلبة كلغة اجنبية في المدارس الرسمية الفرنسية. وعندما كان وزيراً للثقافة فإنه نسج علاقات واسعة ومناسبات للتبادل الثقافي الفرنسي العربي. ثم أشار انه منذ ترأسه لمعهد العالم العربي بذل الكثير من التطوير لأعمال وانشطة المعهد وهي أكثر من أن تحصى وتعد. ووجه السيد لانغ بضرورة تطوير العلاقات بين فرنسا والدول العربية وتجاوز اي ازمة قد تعترض هذا الهدف. وأبدى السيد لانغ سعادته للدور الهام الذي تقوم الجالية العربية في فرنسا من خلال الجمعيات والمنظمات والروابط ويأتي في مقدمتها الدور المميز لإتحاد الصحفيين والكتاب العرب في اوروبا ومؤسسة كل العرب الاعلامية ومركز ذرا للدراسات والابحاث بفرنسا.

وتوجه السيد لانغ بالحديث الى اعضاء الوفد وطلب منهم مضاعفة الجهود التي ترتقي بالثقافة والفن والعلم الى مجالات أرحب واوسع، وان مثل هذا الهدف يجب ان تكرس له امكانيات بشرية ومادية من اجل تحقيقه على اكمل وجه. وأوضح أن ابواب المعهد مفتوحة امامكم وامام كل الخيرين الذين يهدفون الى تأكيد الحضور الثقافي العربي في فرنسا، والى ترسيخ العلاقات الثقافية والفنية والحضارية واللغوية بين فرنسا والدول العربية.

وفي ختام اللقاء تقدم السيد جاك لانغ بالشكر هذه المبادرة واعتبر ان تكريمه يحمل رمزية ايجابية للعلاقات الطيبة بين فرنسا والدول العربية.

في الصميم

أحكموا المصدات أيُّها العرب!

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

لقد بات واضحاً أنَّ وقت التنفيذ الفعلي لخطة أمريكا لإشاعة المثلية في المجتمعات العربية؛ للوصول إلى مبتغاها في تحطيم الكيان الأسري العربي المتماسك والمستند على قيم العروبة والإسلام قد حان، فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تفتيت المجتمع العربي من خلال عوامل كثيرة، منها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وإشاعة الأفلام الأباحية، ومن ثمَّ أفلام الشذوذ الجنسي، ومحاولة إسكات الأصوات الرافضة للنهج الأمريكي الصهيوني، وتغليف المثلية تحت يافطة حقوق الإنسان، بالإضافة إلى ما تبثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أنتجت هوليود أفلاماً سينمائية للتعريف بمجتمع المثليين والشواذ، ومحاولة إنشاء ودعم منظمات تعمل على توسيع قاعدة الشذوذ في المجتمع العربي بصفة (منظمات مجتمع مدني)، وتأسيس إذاعات ومحطات تلفزة لهذا الغرض، مثل إذاعة المثليين في تونس وغيرها!.

لقد بات واضحاً إصرار أمريكا على إشاعة حالة الجنس الواحد خلافاً لكل الأعراف والشرائع السماوية، فأصدرت قوانين زواج المثليين، واعتبار ذلك حالة اعتيادية وليست شاذة، كما أنَّ جمعيات المثليين العالمية أرادت استغلال إقامة بطولة كأس العالم في قطر، فحاولت استمالة بعض منتخبات الدول المشاركة بارتداء شعار المثليين بدلاً من شارة كابتن الفريق، فقام الفريق الألماني برسم شعار المثلية على الطائرة التي أقلت الفريق الألماني، إلا أنَّ موقف قطر الحازم والرافض لهبوط تلك الطائرة في مطار الدوحة كان له مردودٌ إيجابي لدى الدول العربية والإسلامية، وكل الرافضين للمثلية الجنسية، وهذا يحسب لقطر لأنها قالت: «على الجميع احترام تقاليدنا وعقائدنا»، وبهذا فوتت الفرصة على المثليين من استغلال ذلك التجمع الكروي للترويج لأهدافهم الشريرة.

إنَّ المنظمات المثلية المدعومة من الصهيونية العالمية تسعى لايجاد موطىء قدم لها في الجامعات العربية والإسلامية، بحجة تقديم المعونات وتطوير المناهج الدراسية وفق السياق الأمريكي، وهذا ما يجب أن تنتبه له الحكومات العربية والمنظمات الإنسانية، على الرغم من أنَّ هناك دولاً أوربية قد أعلنت رفضها لخطة أمريكا لإشاعة هذه الظاهرة الخطرة والهدامة، وهذا ما أعلنه مؤخراً فكتور لوربان رئيس وزراء هنغاريا في خطابٍ أمام البرلمان الهنغاري، وقال بالحرف الواحد:

«دعوا أطفالنا وشأنهم.. دعوا أطفالنا لنا»

فهل نسمع رداً مثل رد لوربان، ونحكم مصداتنا لنحمي مجتمعنا وشبابنا من هذه الآفة المهلكة، أم تبقى حكوماتنا العربية كالعادة تغرق في صمتٍ طويل؟!

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

ثـــورة الـــذكـــاء الاصـــطـــنـــاعـــي.. والأمـــن الاقـتـصـادي والـسـيـاسـي العربي

يفاجئنا العلم كل يـوم بما هو جديد حـول التطور الكبير والسريع في موضوع الذكاء الاصطناعي، والتحول الذي يشهده العالم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فما هو الذكاء الاصطناعي؟ ومـا هو الأثر الـذي سيتركه على الاقـتـصـاد العالمي؟ وأين اقتصادنا العربي من ذلـك؟، فالذكاء الاصطناعي يعرف بأنه قـدرة الآلـة على محاكاة السلوك البشري، بل أبعد من ذلك، كما ويعتبر نتاجاً لإبداع العقل البشري، ونتاج للتراكم المعرفي والعلمي لهذا العقل على مرِّ العصور بعد أن توفرت له البنية التحتية التي أحدثتها ثورة التكنولوجيا والاتصالات قبل نهاية القرن المنصرم، هذا وقد تعددت التعريفات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، إلا أنها جميعها حاولت وصف العمليات التي تؤديها الآلات بالذكية؛ لأنها تُحاكي تصرفات الإنسان كما وصفها بعض الباحثين في عدة مجالات، «كالتفكير، والتعلم، وسرعة الاستجابة للتنفيذ وما شابه ذلك، وها نحن اليوم نشاهد هذا التطور الهائل في ثورة التكنولوجيا»، الثورة الصناعية الرابعة «أو ما نسميه بالذكاء الاصطناعي، وهو يدخل إلى القطاع الاقتصادي بشقيه الانتاجي السلعي والخدمي، ويُحدث انقلاباً لم تُعرف حدوده لغاية اليوم، حتى اعتقد البعض بأنَّه أصبح تهديداً للبشرية وأسلوبها في الحياة، وتحدياً لها، بمعنى آخر ربما يشكل خطراً على قوانين الحياة والطبيعة التي نحياها، ولا نقصد من هذه الحديث بث روح التشاؤم والخوف من المستقبل، بل حتى نهيىء أنفسنا للتكيّف مع الواقع الجديد الذي سيفرض نفسه علينا شئنا أم أبينا، وكيف سنحدِّد موقعنا نحن العرب على خارطة العالم الجديد الذي تديره آلة الذكاء الاصطناعي، بما يمثله من قدرة لا حصر لها من إنتاج أفكار جديدة، ومنها استبدال الإنسان في العملية الإنتاجية لتحل محله الروبوتات وتطورها المذهل مع تسارع ثـورة الذكاء الاصطناعي، فكيف ستصبح المقولة الاقتصادية «لا تنمية بلا إنسان، ولا إنسان بلا تنمية» إذا كان الروبوت سيحل محل الإنسان في العملية الانتاجية، وتسيير العديد من الأمـور في الحياة البشرية، مع ذلك قد يرى البعض بأن الذكاء الاصطناعي يساهم في إيجاد قيمة مضافة إلى النمو الاقتصادي، ويساهم كذلك في تنمية وتطوُّر قطاع التكنولوجيا، وبالنتيجة خفض للمخاطر التي تواجه عملية الإنتاج، وبالتالي خفض التكاليف التي تحتاجها العملية الإنتاجية، أو استخدامها في قطاع الخدمات كذلك، للحد الذي أصبحت حياتنا تعتمد إلى حدٍّ كبير على منتجات الثورة التكنولوجية، فكيف لنا أن نتخيل عالمنا اليوم بدون إنترنت، أو أجهزة الحاسب، أو أجهزة الهاتف الذكية التي أصبحت وسيلةً سهلة لنا لتحقيق العديد من الخدمات، إلا أنَّ ثورة الابتكارات الذكية التي نراها اليوم قد تسللت إلى معظم القطاعات الاقتصادية، فعلى الصعيد الاقتصادي ظهرت العملات الرقمية وما تمثله من تحوّل قد يطرأ على النظام النقدي العالمي والصناعة المالية بشكلٍ عام، أما على الصعيد العسكري، وكما نشاهد في تطور الطائرات المسيَّرة أو ما يسمى بالدرون، وكيف

أصبحت أداة حرب أكثر أهمية من الطائرات الحربية العادية، وتجربتها ماثلةً أمامنا في الحرب الروسية الأوكرانية، واجتماعياً فها هي منصات التواصل الاجتماعي وتعدُّد أشكالها، حيث أوجدت عالم افتراضي ليس من السهل الاستغناء عنه، مثل الفيسبوك، وتويتر، والواتساب.

أكثر ما يُقلق خبراء الاقتصاد هو تأثير الذكاء الاصطناعي على التوظيف، وقد يخلق فجوةً اقتصادية أكثر اتساعاً بين الدول الأقل نموّاً والدول المتقدمة، والمتمثل في عدم قدرة الدول الفقيرة أو النامية على مجاراة التطور العلمي والتكنولوجي في قطاع الاقتصاد، وذلك بتركز الاستثمارات في الدول الغنية، ومع عدم قدرة هذه الدول على منافسة صناعات الدول المتقدمة، مما سيبقي على اقتصادات الدول الفقيرة تابعة، وفتح أسواقها لمنتجات الدول الغنية، إذاً هنا يمكن لنا أن نتحدث عن تراجع الاستثمار في الدول الفقيرة، واتساع معدلات الفقر والبطالة في هذه الدول، هذا إذا علمنا أنَّ الدول النامية، أو التي هي في طور النمو والتي يصنف العديد من اقتصاداتنا العربية منها تمثل حوالي الـ 70٪ من سكان العالم، ولا تمتلك سوى الـ 5٪ من التكنولوجيا العالمية، والتي تساهم بأكثر من ثلث إجمالي الدخل العالمي، بينما تحتل الدول المتقدمة 95٪ من هذه التكنولوجيا..

أما الدول المتقدمة ستحل الروبوتات فيها محل الأيدي العاملة، وتسهم في زيادة الانتاجية بتكلفة أقل, مما سيؤدي إلى تراجع معدلات الأجور، إذا نحن أمام معادلة جديدة لعناصر الإنتاج، بحيث تصبح: «الأرض، رأس المال، الروبوتات, كإحدى أدوات الذكاء الاصطناعي»، وهذا يحقق فائدةً أكبر للاقتصادات المتقدمة، بينما اقتصادات الدول الفقيرة تبقى على وسائل الإنتاج التقليدية والأيدي العاملة غير الماهرة, ويرى البعض أنَّ اعتماد الاقتصاد المتزايد على الذكاء الاصطناعي ممكن أن يؤدي إلى نتائج أكثر سلبية تتمثل في غياب العدالة في توزيع الدخل والثروة بين أفراد المجتمعات سواء الغنية منها أو الفقيرة لصالح المستثمرين في قطاع التكنولوجيا الذكية، كما وأنَّ الاعتماد المتزايد على الروبوتات سيؤدي إلى اختفاء العديد من المهن التي كان يقوم بها الإنسان، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر يبدي بعض الباحثين مخاوفهم من التطور السريع للذكاء الاصطناعي؛ سيؤدي في النهاية إلى تداخل مصالح الدول والشعوب، واعتمادها إلى حدٍّ بعيد على منتجي هذه التكنولوجيا، بمعنى عودة الاستعمار للدول النامية والفقيرة من بوابة التكنولوجيا، وما سيترتب على ذلك من إلغاء لخصوصية مجتمعات هذه الدول والانتقاص من سيادتها.

إذاً نحن اليوم أمام حقيقة تتمثل في التحوّل الهائل في اقتصادات الدول المتقدمة من الاقتصاد القائم على المعرفة إلى الاقتصاد المعتمد على الذكاء، فأين نحن من هذا التحوّل في الوقت الذي يمتلك وطننا العربي الكم الكبير من العقول العلمية القادرة أن تقود أي تحوّل باتجاه الاقتصاد الذكي, لكن مع الأسف هذه العقول اختارت الهجرة والعمل في حقول الذكاء الاصطناعي في الدول المتقدمة؛ والسبب أنَّ البيئة السياسية والإدارية هي بيئة طاردة سِمتُها الفساد المؤسسي الذي يضرب بكل أقطارنا العربية دون استثناء، على الرغم من وجود بنية أساسية للتعامل مع التطور التكنولوجي في بعض الأقطار العربية التي تمتلك الإمكانات المادية لشراء هذه التكنولوجيا, لكن المشكلة ليست في توفرها، بل في إمكانية ديمومتها طالما هي مُستوردة لها وليست مُنتجة، أما بعض الأقطار الأخرى فلا زالت في ظروف سياسية واقتصادية تمثل عائقاً أمام تقدمها في قطاع التكنولوجيا الحديثة، بمعنى آخر فهي لا زالت تعاني من فجوة تعليمية في استخدام التكنولوجيا الحديثة.

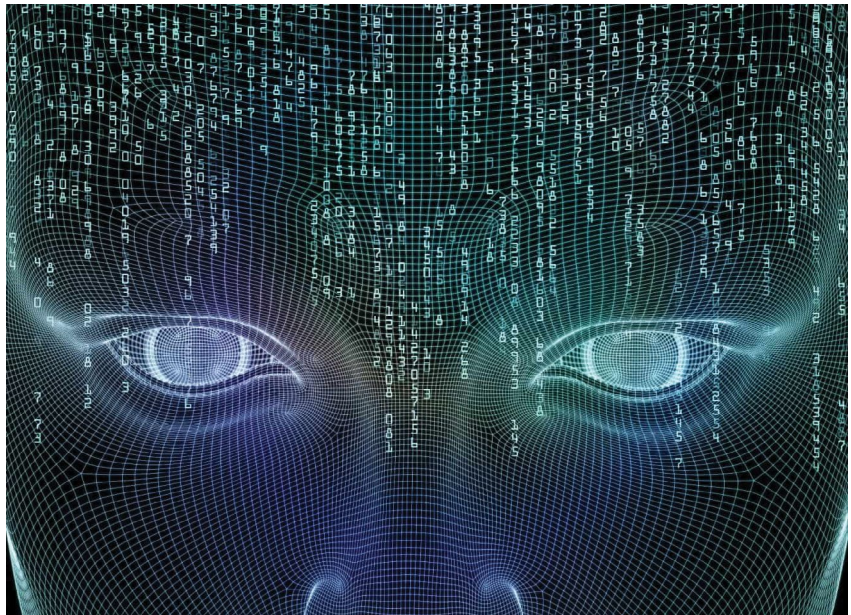

نعود للقول بأنَّه لا زال هناك فجوة رقمية بين بلداننا العربية والدول المتقدمة، وستبقى بلداننا هذه مستوردة للتكنولوجيا الحديثة أو الرقمية ما لم نخطو خطوات جادة في البحث العلمي، ووضع استراتيجية عربية موحدة في إطار التعاون العربي يكون الهدف منها تجسير الفجوة مع الدول المتقدمة قدر الإمكان في مجال الثورة الرقمية، وعلينا أن ندرك بأنَّه حتى نضع لأنفسنا مكانةً عالمية في الريادة والابتكار والإبداع، لا بُدَّ لنا من الاستثمار في البحث العلمي، «والذي سنخصص له حديثاً آخر»، وإلا سنبقى مستهلكين للمعرفة المستوردة من العالم الخارجي، ومن المحزن حقاً أن نقرأ في تقرير لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا للعام 2022، بأنَّ «الدول العربية، بشكلٍ عام، تتخلف عن أقرانها في البحث والتطوير والابتكار»، وأنَّ «الاقتصادات العربية ذات الدخل المرتفع تنفق في المتوسط 0.5٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، بينما يبلغ متوسط الإنفاق 2٪ في الاقتصادات المتقدّمة».

ما نود أن نختتم به حديثنا في هذا المرور السريع على موضوع الذكاء الاصطناعي هو القول بأنَّ أقطارنا العربية أمام تحدٍّ كبير يهدِّد أمننا القومي السياسي والاقتصادي، ما لم يكن لدينا استراتيجية قومية موحدة للتعامل مع ثورة الذكاء الاصطناعي، والمتغيرات العالمية بما يفسح لنا المجال من الاستفادة منها، وتضمن المحافظة على هويتنا وخصوصيتنا دون المساس بثوابت الأمة.

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

دراسات المستقبلات العربية: المدخلات المؤثرة سلبا

في مقال الشهر الماضي تناولنا الغاية المنشودة لهذه الدراسات وواقعها الراهن رسميًّاً واجتماعياً، وفي مقال هذا الشهر، والذي يليه سيصار إلى البحث في المدخلات الكامنة وراء عموم الموقف العربي السلبي من المستقبل، ويكاد الرأي يجمع على أنَّ هذا الموقف يُعد حصيلةً لعدد من المدخلات، بمعنى المتغيرات المهمة، فمثلاً يرى فؤاد زكريا أنَّها مدخلات دينية، وحضارية، واجتماعية-سياسية، وعندنا يكمن هذا الموقف في حصيلة التأثير العميق في الذات العربية لمدخلات سلبية أساسية ومتعددة: ثقافياً واجتماعياً وعلمياً.

1.المدخلات الثقافية

للثقافة تأثير مهم في تحديد رؤية المجتمعات لأبعاد الزمان، هذا جراء مفهومها وكذلك وظيفتها، فأما عن مفهومها، فالرؤى متعددة، ومع ذلك نرى أنها تعبر عن مفهوم يحتضن جميع السمات الروحية والفكرية والمادية التي تميز أحد المجتمعات عن سواه، وأما عن وظيفتها فهي تكمن في إعانة المجتمع على التفاعل مع معطيات الحياة، انطلاقاً من رؤية شاملة، وأنماط سلوكيَّة محددة.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة ائتلافاً فريداً يجمع بين الروحي والمادي، وبين اللغة والكلمة، وبين العمل والإنسان، ومن هنا تضحى الثقافة من المنظور الاجتماعي بمثابة أسلوب للحياة يتبناه هذا المجتمع أو ذاك، ويتميز به.

وعندنا تُعد رؤيتنا الثقافية كعرب للمستقبل حصيلةً لتأثير أربع مدخلات أساسية متفاعلة، هي: العقلية الشاعرية، والموقف من تراث الماضي، والثنائيات المتقابلة، فضلاً عن التثقيف الديني في شأن المستقبل.

1.1 العقلية الشاعرية

تُفيد الخبرة التأريخية بأنَّ الشعر، كأحد الفنون العربية الأصلية، يحظى عند أغلب العرب بقيمة تكاد تكون خاصةً وممتدة عبر الزمان، وعلى الأكثر تعود جذور هذه القيمة الخاصة إلى عصر الجاهلية الثانية قبل الإسلام، ففي وقته كان للشعر وظيفةً مهمة؛ فالشاعر الجاهلي كان بمثابة الناطق بلسان قبيلته، إذ كان بأمجادها يُفاخر، ولمعاركها وانتصاراتها يُؤرخ، ولنتذكر هنا شعراء المعلقات السبع على سبيل المثال.

ولم تتغير قيمة الشعر بعد حلول الإسلام، فما عدا عصر الخلفاء الراشدين، استُخدم الشعر في العصور اللاحقة لأغراض متعددة تراوحت بين السياسة والحب وما بينهما، وقد برز خلال هذه العهود شعراء استمرت الذاكرة العربية تحتفظ بأسمائهم وأشعارهم، وتكفي الإشارة مثلاً إلى الأخطل، والفرزدق، وبشار بن برد، وأبو نؤانس، وأبو العتاهية، والمتنبي، ...الخ

ونتيجةً لتراكمات تأثير الشعر في الوجدان العربي، تكونت تدريجياً عقلية شاعرية عربية لم تتأسَّس على مجرد الحنين السلبي إلى الماضي فحسب، وإنما أيضاً على التطلع إلى المستقبل وفق رؤية خيالية، وغنيٌّ عن القول بأنَّ الحنين إلى الماضي عندما يكون طاغياً، والمستقبل عندما يكون خيالياً، فإنه يفضي بالضرورة إلى دفع الإنسان إلى الانطلاق من

ذهنية معادية للتخطيط الاستراتيجي، هي الذهنية الارتجالية، التي تعطل من قدرة الإنسان على التكيُّف الكفوء مع استحقاقات حاضرٍ متغيِّر، ومستقبل مفتوح ومتعدِّد الاحتمالات.

ومن هنا تتناقض العقلية الشاعرية في معظم أبعادها مع العقلية الواقعية، والتي تُعد مدخلاً أساسيًّا للعقلية المستقبلية، وهذا التناقض يؤكده أيضاً المستقبلي العربي الرائد قسطنطين زريق، ونرى أنَّ هذا التناقض مردَّه أنَّ العقلية الواقعية، وعلى خلاف العقلية الشاعرية، تتأسَّس أصلاً على القناعة بقدرة العقل اليقظ المتطوِّر والفاعل، رائداً وضابطاً وحاكماً على الابتكار والإبداع، ويضمن ذلك تجنب الأضرار الناجمة عن التعامل مع الواقع وتحدياته تعاملاً يتغافل عن حقائقه الموضوعية.

فالعقلية الواقعية تدعو إلى ضرورة رؤية ما كان، وما هو كائن على نحو موضوعي، وليس وفق ما يتخيله المرء أو يتمناه، ومما يدعم هذه العقلية هو اتجاهها إلى جعل المنهج العلمي أساساً لها في إدراكها للواقع، وتعاملها معه، هذا فضلاً عن البعد الأخلاقي الكامن فيها، فالعقلانية والأخلاق أمران متكاملان، سيما وأنَّ الأولى لا تستطيع أن تكون مدخلاً للإبداع إلا إذا تزامنت مع التزام أخلاقي به، فهذا الالتزام هو الذي يجعلها أيضاً مدخلاً مهماً للاقتراب من الحقيقة.

2.1 الموقف من تراث الماضي

تؤكد تجربة التاريخ أنَّ الإنسان، ومن ثمَّ المجتمع، لا يستطيع الهروب من الماضي، سواء كان هذا خاصاً يتعلق به، أو عاماً يتعلق بمجتمعه أو أمته، فالماضي بإيجابياته وسلبياته يُشكل جزءاً مهماً من تاريخ كل إنسان وكل مجتمع؛ لهذا لا يمكن نسيانه أو تناسيه، سيما وأنه يستوي وذلك السجل المحفوظ الذي يذكر الإنسان أو المجتمع بإنجازاته وإخفاقاته، ومع ذلك يُعبِّر التوجه نحو إسقاط الماضي على الحاضر والمستقبل إسقاطاً شاملاً عن رؤية خاطئة، هذا لأنَّ مثل هذا الإسقاط يُفضي بالضرورة إلى رؤية مجمل أبعاد الزمان، وكأنَّها تستوي مجازاً، والبساط الممتد الذي لا يتحرك ولا يتموج، ومن ثمَّ إدراك الزمان، وكأنَّه زمانٌ راكد، إنَّ مثل هذه الرؤية تُلغي العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ، ولنتذكر أنَّ مخرجات هذه الحركة هي التي تفضي إلى التغيير الذي يفضي بدوره إلى جعل الزمان متجدداً، كما أنَّ هذه الرؤية تتناسى أنَّ اقتران المجتمع بحالة الركود هي التي تحول دون التجديد والارتقاء في الفكر والعمل، وبمخرجات تؤدي إلى إدامة واقع تراجعه وتخلفه الحضاري،

وبالقدر الذي يتعلق بنا نحن العرب، فغنيٌّ عن القول أننا أمَّةٌ كانت في زمان مضى تصنع التاريخ والحضارة، ومع أنَّ الإنسان لا يستطيع التنكر لأهمية هذا الماضي، ولا إلى مناهضة سياسة توظيفه في الحاضر؛ من أجل تأجيج الانحياز إلى المستقبل، إلا أنَّ الإسراف في هذا التوظيف سبيلاً لإضفاء سمة الشرعية على سياسات يُراد تبنيها في الحاضر، لا بدَّ أن يؤدي إلى نتائج عكسية تؤدي إلى تكريس الانحياز إلى الماضي، بديلاً عن الانحياز إلى المستقبل، وتؤكد التجربة أنَّ الحنين إلى الماضي من قبل تلك الأمم التي كانت تصنع الحضارة، أو التي شاركت في صناعتها، ثم تراجعت حضارياً، يُعد كابحاً مهماً يُعطل انحيازها إلى المستقبل، خصوصاً إن لم تؤخذ بمقاربة إبداعية تجعل من الماضي مدخلاً داعماً لصناعة المستقبل المرغوب فيه، فتجارب الماضي يمكن أن تكون مدخلاً داعماً لصناعة مثل هذا المستقبل في حالة الاستفادة منها.

3.1 الثنائيات المتقابلة

يرى محمد عابد الجابري أنَّ الفكر العربي المعاصر يتميز بالعديد من الإشكاليات التي أفضت مخرجاتها على قضايا الواقع العربي "...طابعاً إشكالياً، طابع الوضع المأزوم»، ويتجلى هذا الوضع من جانب في انتشار رؤى تدرك الأشياء وفق صورة حدية قوامها ثنائية الشيء ونقيضه لا غير، ومثالها ثنائيات الخير /الشر، القطرية /القومية، الحب /الكراهية، الماضي /المستقبل، الأصالة /الحداثة ...الخ.

إنَّ إدراك الأشياء بهذه الآلية الذهنية ينطوي بالضرورة على رفض لفكرة التعدُّد والتنوُّع الكامنة في أصل الاشياء، هذا فضلاً عن رفض فكرة الوسطية والاعتدال، ومن هنا تكمن خطورتها؛ فهي تختزل الواقع وتلغي الإمكانات، وتحصر الخيارات بين ما يجب القبول به وما يجب رفضه، هذا فضلاً عن أنَّها تتناسى أنَّ الحياة مثلما تنفتح على شتى الألوان، كذلك هو المستقبل، فهو الآخر ينفتح على شتى المشاهد، بعضها مستبعد الوقوع، وبعضها الآخر ممكن أو محتمل الوقوع، أو مرغوبٌ فيه.

وتُفيد تجربة الواقع العربي أنَّ تمسك دعاة الآخذ إما بهذا الشيء أو نقيضه لم يؤدِّ إلى ديمومة الصراع الفكري بين فئات اجتماعية وديمومة تشرذمها فحسب، وإنما أيضاً إلى غياب التوافق المجتمعي على رؤية تُفضي حصيلتها إلى الارتقاء الحضاري، وهذا أحد مدخلات ديمومة تخلفنا الحضاري.

4.1 التثقيف الديني في شأن المستقبل

تجدر الإشارة إلى أنَّ الأديان السماوية تتوافر على رؤية متماثلة للزمان، فهي تدركه بمثابة المسار الطولي الذي يبدأ بالخلق وينتهي بالرجوع إلى الخالق، بمعنى أنَّ الزمان في الأديان السماوية له بداية ونهاية، بدايته تكمن في لحظة الخلق، أمَّا نهايته فهي تقترن بيوم القيامة، وهي بهذا تتناقض مع رؤية الأديان الوثنية للزمان التي أدركته دائرياً، وبالتالي لا أول له ولا آخر.

وبالقدر الذي يتعلق بالدين الإسلامي، فغنيٌّ عن القول أنَّه يحظى بموقع خاص في الثقافة العربية-الإسلامية، فإضافة إلى أنَّه كان وراء نشوء الكيان السياسي العربي، فإنَّه يشكل متفاعلاً مع اللغة العربية والتاريخ العربي أهم المقومات الأساسية التي تُشكل الهوية العربية، ومع ذلك تتباين عربياً الرؤى حول موقف الدين الإسلامي من التفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية، فهذه تتوزع بين رؤى داعمة، وأخرى مناهضة له.

فأما عن الرؤى الداعمة فهي تؤكد أنَّ جوهر الدين الإسلامي لا يغفل الدعوة إلى الاستبصار والوعي بالمستقبل، ولا يلغي النزوع الإنساني إلى الإعداد له، وأخذ الحيطة، واتخاذ الأسباب، واغتنام الحاضر لضمان غد أفضل في الدنيا والآخرة، ومن هنا لا يقترن المستقبل في الإسلام بالمقبل من الزمان في الحياة الدنيا فحسب، وإنما بالآخرة أيضاً.

إنَّ هذه الرؤى الداعمة تستند على ما يأخذ به القرآن الكريم، وغنيٌّ عن القول أنَّ القرآن الكريم مليءٌ بالآيات الداعية لإمعان النظر والإعداد للمستقبل بمشاهده المتعددة، ومن ذلك قوله سبحانه تعالى: "يَا أَيُّها الذين آمنوا اتقُوا اللّه ولتنظُر نَفسٌ مَا قَدَمَت لغد"، الذي يدعوا إلى الاستعداد واستشراف المستقبل؛ حتى يتم تجنب مفاجئات الزمان، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: «...وَتِلكَ الأيامُ نُدَاوِلُها بَين الناس"، الذي يؤكد على فكرة عدم بقاء الأمور ثابتة على حالها، وقوله كذلك سبحانه وتعالى: «إنَّ اللّه لا يُغيّر مَا بقوم حتى يُغيّروا مَا بأنفسهم"، الذي يدعو إلى الأخذ بالتغيير، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: «...فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرةٍ خَيراً يَره، وَمَن يَعمَل مثقال ذَرّة شَرّاً يَرَه...»، الذي ينطوي على دلالة واضحة تفيد أنَّ المستقبل صناعة بشرية.

واتساقاً مع دعوة القران الكريم إلى عدم إهمال التفكير في المستقبل، جاءت أحاديث

نبوية كثيرة أكدت على جدوى الاستعداد للمستقبل ابتداءً من الحاضر، ومثالها قوله عليه الصلاة والسلام: «من استقبل الأمور أبصر، ومن استدبر الأمور تحيَّر»، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "من لم يحترز من المكائد قبل وقوعها، لم ينفعه الأسف عند هجومها.»

وفي ضوء تكامل رؤية المستقبل في عموم المنظومة الإسلامية، يؤكد فؤاد بلمودن، أنَّ هذه المنظومة تعتمد نهجاً محدداً يتسلسل في خطوات محكمة، وهي كالآتي:

الأولى: قراءة الواقع المعاش ودراسة مفرداته، وإدراك أبعاده عن كثب بشكلٍ تحليلي...

الثانية: قراءة الماضي قراءة تاريخية واعية بتتبع حركة السنن التاريخية والاجتماعية، وفاعليتها في تحليل علمي وموضوعي...

الثالثة: استشراف (صور) المستقبل بعملية تركيبية تربط بين حركة الواقع القائم والسنن التاريخية والاجتماعية من خلال استحضار الماضي والاهتداء بتجاربه ومواعظه...

وعلى الرغم من أنَّ الرؤية الداعمة للتفكير العلمي في المستقبل تجد استجابةً وانتشاراً، وهو الأمر الذي يؤكده نمو عدد الدراسات الإسلامية ذات العلاقة بالموضوع، إلا أنَّ هذا التحول الإيجابي لم يُؤدِّ إلى الارتقاء بواقع التفكير العربي-الإسلامي في المستقبل إلى المستوى الذي يمهد لبناء إنسان ينحاز إلى المستقبل تفكيراً وسلوكاً، ومما ساعد على ذلك نقص المعرفة لدى كثير من المسلمين عن علاقة الدين الإسلامي بالمستقبل، ومما ساعد على ذلك الانتشار الواسع نسبياً لتأثير الرؤى الرافضة للتفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية.

إنَّ هذه الرؤى تؤكد أنَّ معرفة الإنسان لا تتعدى حدود الماضي والحاضر، أما معرفة المستقبل فهي من الأمور التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها، ومن هنا دعا أصحاب هذه الرؤية إلى الانشغال بالواقع دون المتوقع، ومن ثمَّ تجنب الانشغال بالمستقبل، وذلك انطلاقاً من أنَّ الذي «لم يقع لا يستحسن الخوض فيه»، بل أنَّ الغلو أفضى بأصحاب هذه الرؤى إلى رؤية الجهد الرامي إلى استشراف المستقبل وكأنَّه رجماً بالغيب، وتعدياً على المقدسات الإلهية.

ويُفند المستقبلي والمفكر العربي-الإسلامي محمد بريش هذا النمط من التفكير قائلا: «إنَّ الكد والجد والأخذ بالأسباب جاء بها الكتاب والسنة كأمر»، كما أنَّه في موضع آخر دعا إلى دفع القدر بالقدر، ورأى أنه نوعان: «أحدهما دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه بأسباب أخرى من القدر تقابله فيمتنع وقوعه، كدفع العدو بقتاله، أما النوع الثاني فهو دفع القدر الذي وقع واستقر بقدرٍ آخر يرفعه ويزيله، كدفع قدر المرض بالتداوي، ودفع قدر الإساءة بقدر.

ونرى أنَّ هذه الرؤى الرافضة للانشغال في المستقبل، بالإضافة إلى أنَّها تُعبِّر عن نمط من التفكير المعوج والتدين المغشوش، وتتناقض مع أصل الخلق وهدف الخلق ومع ما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتتقاطع مع نزوع الإنسان عضوياً للتفكير في مستقبله، هي تخلط بين مضامين مفهومين مختلفين بالضرورة، وهما استشراف المستقبل، والعلم بالمستقبل، ولنتذكر أنَّ مفهوم استشراف المستقبل يُعبِّر عن ذلك الجهد الإنساني الذي يعمد إلى توظيف المنهجية العلمية سبيلاً لاستشراف احتمالات أو مشاهد تطور الحاضر، وذلك وفق ما يقوم به الإنسان، أو لا يقوم به من أفعال في الحاضر، فضلاً عن تحديد هذه الاحتمالات، ومن ثمَّ تسويق الأكثر احتمالاً منها داخل المجتمع للرأي العام، و/أو إلى صناع القرار.

وبهذا المعنى شبه المتفق عليه، لا ينطوي استشراف المستقبل على أي جهد للتنبؤ القاطع بالمستقبل بمعنى العلم به، فالعلم القاطع بالمستقبل يبقى حقاً ذلك الأمر الذي تنفرد به الذات الإلهية، لذا نتفق مع المهدي المنجرة في قوله: « إن هناك فرق شاسع بين الغيب والذي هومن علم علام الغيوب سبحانه وحده، وبين مفهوم المستقبل كما يوظفه الخبراء في (تخصصهم)، فمفهوم المستقبل حسب هؤلاء هو انعكاس على الزمن لآثار ونتائج أعمالنا أو عدم أعمالنا اليوم، ومن ثم فمن الواضح من المضمون والدلالة، أنَّ الأمر (أي استشراف المستقبل) لا يتعلق لا بنبوءة ولا بتكهن».

ونتفق مع راي المهدي المنجرة، فدراسات المستقبلات لم تعد تنصرف كما كانت في بداياتها إلى التنبؤ بالمستقبل، وإنما أضحت تذهب إلى استشراف مشاهده الممكنة، و/أو المحتملة، و/أو المرغوب فيها، وهذا إدراكاً منها أنَّ المستقبل لا ينغلق على مشهد واحد وحتمي، وإنما ينفتح على مشاهد متعددة ذات مضامين مختلفة سلباً أو إيجاباً، لذا نتساءل: لماذا تتمسك كتابات العديد منا نحن العرب برؤية صارت تنتمي إلى الماضي، هي تلك التي تفيد: أن المستقبل يُعد امتداداً تلقائياً لمعطيات زمان مضى؟ ولأنَّ المستقبل هو حصيلة لما يفعله، أو لا يفعله الإنسان وهو في الحاضر. يمكن تعليل لماذا أخذت ثمة دول كانت متخلفة حضارياً بالارتقاء المتسارع، ولماذا استمرت ثمة دول أخرى في تخلفها أو تأخرها الحضاري؟

في مقال الشهر القادم سنستكمل تناول المدخلات الاجتماعية والعلمية المؤثرة سلباً

جدلية الثقافة والتقدم!

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

الجوهر هنا يوحي بتأثير الثقافة في مسار التقدم المجتمعي، وتأثير هذا التقدم في رقي الثقافة.

فالثقافة هي مجمل ما يتوفر عليه المجتمع من فكر ورؤى وفنون وسلوكات وآداب، أمَّا التقدم فهو السير قدماً نحو الأفضل، والحفاظ على استمرارية الحياة المجتمعية، ومساهمتها في إفراز شروط العيش الكريم وجودة العيش وجمالية الكينونة.

وبلغة أكثر تبسيطاً، هل يمكن لأي مجتمع كيف ما كان أن يتقدم نحو العلى والأحسن بدون ثروة ثقافية؟ بالتأكيد، هذا من باب المستحيل!

تاريخ البشرية علمنا أنَّ كل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها العالم، سبقتها إنتاجات نظرية وفكرية وأدبية وفنية صقلت توجيهها، وحدَّدت معالم مستقبلها، فالثورة الفرنسية سنة 1789 التي أطاحت بإحدى أقوى الملكيات في العالم، وأسَّست الجمهورية الفرنسية، وحملت مشعل الإعلام العالمي لحقوق الإنسان، وأصبحت بعد ثلاث عقود إلى جانب بريطانيا كأكبر قوة في العالم، فهذه الثورة سبقتها مرجعيات فكرية أسَّست لتوجيهها، كنظريات جون جاك روسو صاحب «العقد الاجتماعي»، ونظريات مونتسكيو الإنسانية، وفكر وإبداعات فولتير، أليس هذا الأخير هو من تنبأ بالثورة الفرنسيَّة قبل عقدين من الزمان عن تاريخها (1789)، حيث قال: «أرى ثورةً قادمة ستأتي لا محالة، والشباب محظوظون سيرون أشياء جميلة».

أمَّا بريطانيا التي عرفت تطوراً مغايراً، وحققت الثورة الإنجليزية قفزة تاريخية؛ انتقلت بموجبها إنجلترا من ملكية استبدادية مطلقة إلى أول وأكبر ملكية برلمانية ديمقراطية في العالم، وأصبحت بموجبها بريطانيا أعظم دولة في العالم، أو كما يطلق عليها: (المملكة التي لا تغيب عنها الشمس)، ويعتبر جون لوك من أكثر المؤثرين على هذه الثورة.

جون لوك هو واحد من أهم مؤسسي الحداثة الفلسفية والسياسية في إنجلترا، ويُعتبر من أكبر فلاسفة التنوير، ليس على المستوى الأوربي فقط، بل كذلك على المستوى العالمي بشكل كبير، إنَّه الفيلسوف الإنجليزي الذي تحدثت عنه الكثير من المؤلفات.

نفس الشيء بالنسبة للثورة الروسية، والتي سبقتها ثقافة ومنظومات فكرية وفنيّة، كأفكار المفكر والفيلسوف والأديب تولستوي وغيره.

ومن هنا وجب التذكير بنظرية الفيلسوف الألماني كارل ماركس صاحب مقولة: «النظرية بدون ممارسة تبقى جوفاء، والممارسة بدون نظرية تبقى عمياء»، بمعني أنَّ ممارسة التدبير المجتمعي العام أو السياسة تبقى عمياء إذا لم تكن مؤطرة بمنظومة نظرية، ومسبوقة بإرث ثقافي وإبداعي، ضامن لنجاحها وتفوقها.

وللثقافة دورٌ كبير في النهوض بملكات الإبداع، وتقوية روح القيم المواطنة والأخلاقية، كما أنها تؤسِّس للشروط الأساسية لظهور أنساق فكرية تحصِّن المجتمع، وتفتح أبواب التقدُّم والتنوير، لذلك تُخصِّص الدول التي تعي هذه الحقيقة ميزانيات مالية هائلة وإمكانات ضخمة للحياة الثقافية بشكلٍ عام، فرنسا على سبيل المثال تُخصِّص سنوياً ما يقارب ثلاث مليارات دولار، في حين تخصِّص الجزائر أقل من 25 مليون دولار، والمغرب أقل من ستة وثلاثين مليون دولار، والنتيجة بالتأكيد لا تخفى على الجميع، على مستوى درجة الوعي والمواطنة والمدنية عند كل بلد.

ومثال آخر جدير بالأهمية في هذا الباب هو لبنان الذي لا يتعدى سكانه الخمس ملايين ونصف، فهو يخصِّص ما قيمته أكثر من ثمانين مليون دولار للثقافة، والنتيجة بالتأكيد جد مشرفة من حيث عدد الكتَّاب والأدباء والفنانين والمفكرين.

إنَّ تقدُّم أي مجتمع هو رهين بمدى نضج الوعي العام لدى مواطنيه، ودرجة مواطنتهم وسلوكاتهم المدنية وقيمهم وأخلاقهم، وهو ما لا يُمكن صقله إلا بسياسات عمومية ثقافية هادفة وجادة، بعيدة كل البعد عن التفاهة والانحطاط.

عن الردّة والمرتدين في القرآن!!

د. صفوت حاتم
باحث في شؤون الفكر العربي

يقول «محمد عبد السلام فرج» أحد الذين شاركوا في قتل الرئيس السابق محمد أنور السادات ومؤسس تنظيم الجهاد في كتابه «الفريضة الغائبة»: «.. وحكام هذا العصر في ردّة عن الإسلام.. وتربوا على عوائد الإستعمار والصليبية.. أو الشيوعية والصهيونية.. فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء.. وإن صلى وصام وأدعى أنه مسلم!!».

ولدعم رأيه، يستدعي «محمد عبد السلام فرج» قول إبن تيمية في كتابه «الفتاوي الكبرى.. باب الجهاد».. حيث نراه يقول: «.. وقد إستقرت السنّة النبوية بأن عقوبة المرتد «أعظم» من عقوبة الكافر الأصلي(!!) من وجوه متعددة، منها أن المرتد يُقتل بكل حال ولا تُعقد له ذِمّة، بخلاف الكافر الأصلي (يقصد كما يحدث مع الكافر الذي يباح له أن يدخل في عهد الذمة) الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يُقتل عند أكثر العلماء».

وماذا أيضا؟؟

يقول مؤسس تنظيم الجهاد مستندا على كلام إبن تيمية: «والمرتد لا يرث ولا يناكح ولا تُؤكل ذبيحته، بخلاف الكافر الأصلي (يقصد أن الكافر الأصلي من حقه الميراث والمناكحة، ويباح للمسلمين أكل ذبيحته)؟؟».

وبغض النظر عن «تسويغ» إبن تيمية وتلميذه «محمد عبد السلام فرج» تزويج الكافر وأكل ذبيحته، وهو أمر يبدو لنا غريبا عن المنطق المستقر من التراث الإسلامي.

لماذا؟!

يجيب عبد السلام فرج: «لأن الردّة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم من الخارج الأصلي عن شرائعه». ولعل كل الفرق «التكفيرية» تستعين بهذه الأحكام الشرعية والتي تتوافق مع ما هو سائد في الفقه الرسمي السنّي أو الشيعي، وهو حكم يستند مع رؤية هذه التنظيمات لواقع المجتمعات الإسلامية اليوم، حيث تقسمها إلى «دار الكفر» و «دار الإسلام». فهم يرون أن الأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي «أحكام كفر» لكونها قوانين وضعها الكفار وسيروا عليها المسلمين. وبالتالي فهذه المجتمعات الإسلامية خارجة على قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» (سورة المائدة). وإتساقا مع هذا المنطق «الذاتي» فإن تنظيم الجهاد، ومعه كل التنظيمات التكفيرية لا تعتبر اليهود من أهل الكتاب أصلا، بل تعتبرهم من الأعداء الآثمين.

وقد يكون هذا مُبَرراً نظراً للصراع التاريخي مع يهود المدينة في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وصولا لعصرنا الراهن، حيث العدوان الآثم للدولة العبرية على فلسطين، لكن هذا لا يعني من الوجهة الفقهية البحتة تنحية فكرة أن اليهود ليسوا من أهل الكتاب تحت دعوى أن الأمة والمجتمع في مناخ أزمة وفي دار الحرب. أما المسيحيون فينظر إليهم بإعتبارهم إمتدادا للمؤامرة الصليبية التاريخية على الإسلام نقلاً عن كتاب تنظيم الجهاد، هل هو البديل الإسلامي في مصر.

وهذا يفسر لنا كل تلك الفتاوي التي «تحرم» تهنئة المسيحيين بأعيادهم وإعتبار ذلك «موالاة لأهل الكفر».

حكم المرتد في القرآن

وما يهمنا في هذا الحديث هو الحكم الشرعي بقتل المُرتد وهو الحكم الذي تتحدث عنه بيقين كل الجماعات التكفيرية.

فحين تصبح حياة البشر في خطر جم وموضوعا للأخذ والرد، ينبغي الإحتراز. وحينما يتعلق الأمر بالإجتهاد في بعض المسائل الفقهية أو المسائل المتعلقة بنظام الحكم، فيجب العودة للقرآن للبحث عن مفهوم الردّة والحكم بقتل المجتهدين تحت وهم «الردّة»، كما حدث مع المرحوم نصر حامد أبو زيد في الحالة الأولى، أو المرحوم فرج فودة في الحالة الثانية.

والحقيقة التي لا شك فيها أن الآيات القرآنية التي تحدثت عن «الردة» تخلو من أي ذكر لعقوبة القتل كحد شرعي للإرتداد.

وربما يعود ذلك لأن هذه الآيات كانت تتحدث آنذاك عن «ردة النفاق والمنافقين» وبالتالي هي ردة سرية غير معلنة، يظهر أهلها الإسلام في مجتمع المدينة على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فهي في الحقيقة «زندقة».

وكما يقول الإمام الشافعي: «..فإن الزنديق هو الذي يسر الكفر ويظهر الإيمان».

أما الإمام «مالك» فقد عبر عن ذات المعنى في قوله: «..ان النفاق في عهد رسول الله صلى الله وعليه، هو الزندقة فينا اليوم «وهؤلاء المنافقون «الزنادقة» الذين أسروا الكفر وأظهروا الإيمان، ولم يدعوا غيرهم إلى غيرهم إلى زندقتهم، ولم يظهروها فيشيعوها بين الناس عوملوا معاملة المسلمين، وترك حسابهم الأخروي إلى الله.

الآيات:

1- من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة 217).

2 ـ في سورة المائدة: «... فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرةٌ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم إنهم لمعكم. حَبِطتْ أعمالُهم فأصبحوا خاسرين. يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه، فسوف يأتي الله بقوم يحبُّهم ويُحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزّة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ، والله واسعٌ عليمٌ». (سورة المائدة 52 ـ 54).

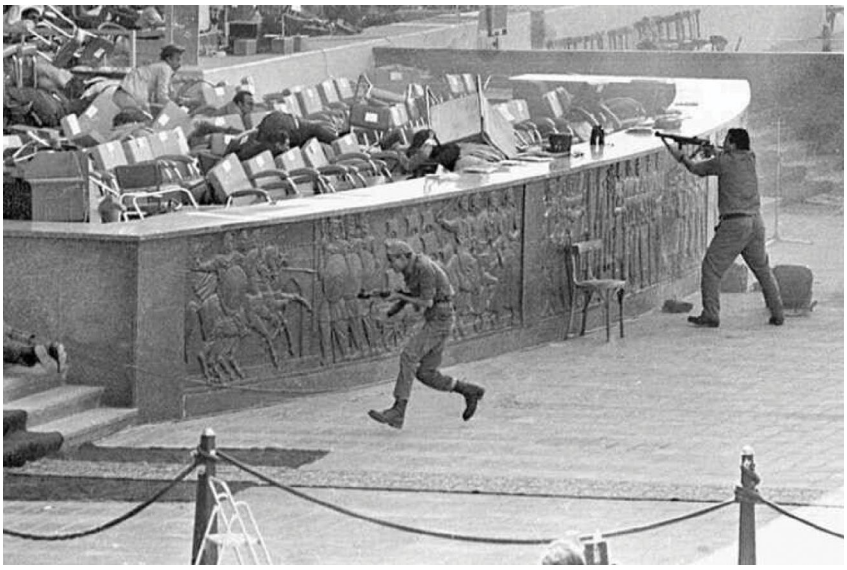

كل هذه الآيات الأخيرة تتحدث عن قوم «يُسِرون» موالاة أعداء المسلمين، وفي الوقت ذاته يظهرون موالاة المسلمين، بل أنهم «أقسموا جهد إيمانهم إنهم مع المسلمين».

وفي سورة محمد يقول الله تعالى: «إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطانُ سوّل لهم وأملى لهم (25) ذلك بأنهم قالوا للذين كَرهوا ما نزّل الله سنُطيعُكُمْ في بعض الأمر والله يعلمُ إسرَارَهم (26) فكيف إذا توفّتْهُمُ الملائكةُ يضربون وجُوههم وأدبارَهم (27) ذلك بانهُم اتّبعوا ما أسْخط الله وكَرهوا رِضْوانَهُ فأحْبطَ أعمالَهم». (سورة محمد من -25 28).

في كل هذه الآيات أيضا نجد قوما يعيشون في إطار الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، لكنهم إرتدوا عن كامل الولاء والموالاة للجماعة والأمة الإسلامية، فأطاعوا الأعداء سراً في بعض الامر أو كله. وهي الجريمة التي تعرف في القانون الوضعي فيما لو ثبتت، بالتخابر مع العدو أو التعاون معه. وهي جرائم قد تصل عقوبتها في كل المجتمعات، مسلمة وغير مسلمة، إلى حد الإعدام.

اذا نستطيع أن نقرر أن الآيات التي تحدثت عنهم بلفظ «الردة» لم تتحدث عن عقوبة القتل بحقهم، وجعلت عقوبتهم في الآخرة. وأنها هي كلها آيات تتحدث عن المنافقين والزنادقة، الذين لم يعلنوا ردتهم، ولم يشيعوا فاحشتها في العلن.

وللحديث بقية!!!

إلى متى ستصمد صحفنا الورقية؟!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

حين نتحدث اليوم عن الصحف الورقية، فإننا وفي إطار الواقع الراهن نتحدث عنها في ظل تسارع التكنولوجيات الالكترونية والرقمية، و(التي نعيش حالة التفاعلية معها في أكثر من مجال). بل ونتحدث عن الصحف الورقية، التي تحولت هي ذاتها إلى الوسيط الالكتروني والرقمي، حيث أصبح من المعتاد الدخول إلى مواقع الكترونية، مختصة بنقل الصحف الورقية «اليومية والدورية» ومن أي بلد كانت، وبأية لغة جاءت، بمجرد إمتلاك الوسائط الإلكترونية، أو حتى إمتلاك هواتف ذكية، والتي بالمناسبة قلبت حياة الناس في العالم كله، وبنص نوعي، بل وخلقت معها معضلات غيرت الأنماط الاجتماعية! وتسببت في (ظهور علاقات التعقد بالآلة في «عالم إفتراضي» يطغى يوماً بعد الآخر، على العلاقات الاجتماعية الطبيعية في الواقع الحقيقي)! خاصة من خلال الاستغراق بالعالم الرقمي، ما بين الحاسوب والفيس بوك، والتويتر والواتساب والانستغرام وغيرها من وسائل التواصل ومفاتيح العالم الالكتروني.

لذلك كله وغيره، يبدو السؤال إن كانت الصحف الورقية ستختفي في المستقبل أم لا، فأنه معتمد كسؤال وبشكل كبير على مقياس الزمن الذي نقيس به هذا المستقبل، لأننا نعيش تحولاته في الراهن، ومنذ سنوات، ولذلك (وعلى مدى عقد أو عقدين) من الآن، سيصبح إختفاء الورق من عالمنا، وفي مناخ مختلفة، وليس في الصحافة فقط أمراً واقعاً! قد تصمد هذه الصحف خلال هذه المدة الزمنية، إلا أن محتواها، قد يتغير مواكبة لمتغيرات سريعة، في أشكال ووسائط وتقنيات نقل المعلومات والأخبار والتحليل، التي أصبحت فورية، في مصادر أخرى كثيرة، ترسخت في واقعنا كالتكنولوجيات الرقمية والقنوات الفضائية التي تبث على مدار الساعة، ومنها ما هو بث مباشر، ويتم نقله الكترونياً أيضاً، مما يعني خفوت الاعتماد الراهن والمستقبلي على الصحف الورقية، (التي تكتسب منذ زمن قيمتها الأساسية من التحليل وعمود الرأي والمقال) وحيث الأخبار أصبحت مجرد تكرار متأخر، لما تم الاطلاع عليه حين حدوثه! هذا يحدث اليوم وليس مجرد إفتراض مستقبلي.

هناك عوامل عديدة تلعب أيضاً دورها بشكل أو بآخر في إضعاف الصحافة الورقية، أمام تزايد قوة وإنتشار التقنيات الالكترونية وإستحواذها على أنماط التلقي.

1 ـ فارق الكلفة كبير جداً، بين متطلبات وآليات الصحافة الورقية من حيث المطابع والموظفين والعمال والتوزيع والحاجة إلى الدعم المالي، قياساً إلى الدور الوظيفي في نقل الأخبار والتحليلات والرأي عبر الوسائل الالكترونية والرقمية.

2 ـ فارق الزمن في سرعة نشر الخبر والتحليل والتعليق الكترونياً، عن ذلك النمط الكلاسيكي في الصحافة الورقية فارق كبير، حيث المتغيرات السريعة والتي سرعان ما تصبح معها الأخبار ماضوية.

3 ـ كتابة الرأي والمتخصصين فيه، يجدون صعوبة إيصال التحليل والرأي مع متغيرات الأحداث والأخبار المشاركة، ومستجدات الوسائط الالكترونية وحيث يستغرق نشر الرأي والتحليل يومين أو أكثر في الصحافة، خلالها يكون الحدث قد تغير جملة وتفصيلاً، مما يلقي بظلاله على فحوى الرأي نفسه! أما في الوسائل الأخرى التكنولوجية ووسائط التواصل الالكتروني، والفضائيات الناقلة لمتغيرات الحدث لحظة بلحظة، فأن التعبير عن الرأي فوري وتفاعلي مع كتاب الرأي أنفسهم أو المحللين بل ومع المشاهدين.

4 ـ القنوات الفضائية، تدور في حد ذاتها في فلك التقنيات الالكترونية الحديثة، وهي كما قلنا تفتح الحوارات، حالها حال الصحف والمجلات والمواقع (الالكترونية) ووسائل التواصل الالكتروني، في إطار مسموع ومرئي وبخلفيات تقنية وموسيقية جاذبة، وتتفاعل مع المتلقي في برامج مخصصة له، مما يجعل الصحافة الورقية أمام هذه الوسائط الخبرية والتحليلية المتحركة والمتفاعلة، متراجعة إلى الوراء! ولأن تلك الوسائط التكنولوجية والالكترونية، أصبحت أكثر لحظية وتفاعلية، فأنها أيضاً أكثر تأثيراً، وقدرة على إشباع نهم المتلقي إلى المعلومة والرأي وبشكل سريع، بل وقوة التأثير في صناعة الرأي العام. وهناك العوامل الأخرى التي تلعب دوراً في إضعاف الصحافة الورقية..

نتركها للمقال القادم.

في الكلام
اللّامباح

الرّحلة السويسرية
يومياتي في مدينة فرايبورغ بسويسرا

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

أغلقت باب الغرفة 224 ورائي، ونزلت الطابقين السفليين حتى صرت خارج الفندق، وقفت أمام الباب الرئيسي على عتبة الشارع أفكر:

من أين أتجه؟

كان النُزُل يقع في الوسط بين المدينة العتيقة يميناً، وتُسمَّى البلدة السفلية، والمدينة العصرية شمالاً، وتُسمى المدينة العليا.

ما زلت واقفةً مترددة من أي اتجاه أسير، نظرت جهة المدينة العتيقة، كانت تقع على منحدر ظليل تلوح منها كاتدرائية عالية داكنة وسط بنايات متراصة رمادية اللون، هادئة شبه خالية، أشعرتني ببعض الكآبة...

اخترت جهة الشمس، جهة اليسار، فكان صعوداً مشمس مشرق، مما يدل أنني أسير على هضبة، قابلتني الساحة العامة بوسط البلد، كانت مبهجة تشع بالحياة بين المقاهي والمطاعم التي تفرش جاداتها، وتزحف على نصف الشارع، بينما النصف الآخر للمشاة، (هنا السيارات تقف للمارة عند الخطوط البيضاء في الشوارع المحيطة بالساحة في كل وقت، وخارج الإشارات الأولوية للمشاة)

الجو هادئ ربيعي ناعم، والناس مسالمين كعادة الأوروبيين، لا أحد يلتفت لأحد، ولكنهم أقل ابتساماً من الفرنسيين، الأجساد محتفيةً بذاتها، تزين أغلبها الأوشام المتنوعة المحمّلة بالرموز والرسائل كموضة عامة في ملابس خفيفة أنيقة.

لم أشعر بغربة اللغة، مما أعطاني أريحية كبيرة؛ فسويسرا لها أربع لغات رسمية: الألمانية والفرنسية والإيطالية والرومنش (اللغة الاصلية التي لا يتكلمها احد)، أمّا الإنجليزية فيتكلمها كل الشباب، ولكل مدينة الحق في اختيار اللغة التي تناسبها حسب موقعها وقربها الجغرافي من حدود الجوار في نظام التعليم الفيدرالي.

وفريبورغ التي تقع في الوسط تتكلم اللغتين: الألمانية والفرنسية.

المدينة العتيقة:

هنا كل شيء يخرج من التاريخ ويعود إليه، بدءاً بإقامتنا بفندق الوردة ،هذا الاسم الرومانسي الجميل العتيق المحافظ على طرازه المعماري القوطي، يقع في قلب ساحة . □□□□ □□□□□ مقابل كنيسة-□□□□ .□□ □□ الشهيرة.على مشارف منحدرالمدينة السفلية، والتي يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، حيث اختار سكان فرايبورغ الأوائل أن يُقيموا وسط الأنهار، وغابات جبال الألب العالية بين الخضرة والماء، اعتنى الأهالي بهذه الجنة الصغيرة، وبنوا الجسور التي اشتهرت بكثرتها وعظمتها في أوروبا كلها، والباقية إلى الآن قويةً مترابطة متماسكة أشبه بمعجزة، شاهدةً على قدرة الإنسان وعظمة الطبيعة، فريبورغ هبة نهر La Sarine الكبير والشهير الذي وهبها كل هذا النعيم، بلد الخير والجمال والسلام، توجد بها الكنائس والأديرة والجسور والنوافير، وهي تمثل الثقافة الشعبية أيضاً، فقلب المدن حاراتها القديمة .

تتربع كاتدرائية القديس Saint Nicola على عرش الشمال الشرقي للبلدة العتيقة، شامخةً عالية لا تهزّها السنون ولا القرون ولا الحروب، منذ شيّدت في العصور الوسطى حوالي القرن الثاني عشر ميلادي (1120)، تعد الأعلى والأجمل من كل الأبراج المسيحية بشهادة بعض المؤرخين، بطرازها القوطي المشع العتيق، بنيت على نتوءٍ صخري متين، وتطل من علو 116 متر على نهر La Sirane الشهير وسط غابات جبال الألب الخضراء الكثيفة والداكنة .

البرج مربع تقريباً في قاعدته، ويتوزع في القسم الوسطي إلى اثني عشر جانباً، وفوق هذا القسم يصبح البرج مثمناً وشكلاً مغزليًّاً، وفوق ذلك يمتد إلى مستدقة شبيهة بالسهم، وذلك ما يميزها عن بقية الكاتدرائيات، مكرّسة للقديس Saint Nicola، تبسط سلطانها على كل الأراضي السويسرية بمباركتها، وهي مقر أبرشية لوزان وجنيف وفريبورغ منذ عام 1924، يعد برجها أجمل من كل الهندسة المعمارية للأبراج الكاثوليكية

الأرض الثكلى.. ومواسم الزيتون!

أ.غادة حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

لمواسم الزيتون في فلسطين وقعٌ خاص عند الشعب، فالزيتون رمز من رموز هذا الوطن الجريح، وشجرة الزيتون الخالدة تعري أحقية الكيان في هذا الوطن، حيث أن الزيتونة كانت وما زالت تعرف من غرسها منذ عقود طويلة، لهذا هي مُستهدفة بالحرق والقلع باستمرار من قبل هذه الدولة المزيفة، أما الفلاح المعني بزراعة الزيتون فالحرب عليه أكثر قسوة ووحشية من غيره، فهو يحارب في عدة جبهات في محاولة منه للتشبث بأرضه وزيتونه بشتى الطرق، لكنه في المقابل يخوض حرباً أخرى صامتة على عدة جبهات.. الجبهة المعروفة هي دولة الكيان، والجبهات الخفية وهم الأكثر خطورة، هم أعوان الكيان على الأرض، هؤلاء الذين تبرأت الأرض منهم، وسيأتي يوم قريب ليحصدوا الشر الذي زرعوه بهمة الأحرار من أبناء الوطن الصامد.

التقيت بأحد أبناء الوطن الذي عاد إلى بلدته بعد غياب دام أكثر من ثلاثة عقود ونيف، عاد ليعيد إحياء أرضه التي ورثها عن الآباء والأجداد منذ ثلاثة أعوام، ولكن كانت صدمته كبيرة عندما عاش تفاصيل يوميات الفلاح الفلسطيني ومعاناته العظيمة في مواسم الزيتون؛ بسبب تضييق الخناق عليه بشتى الوسائل لينهزم ويستسلم، ويتخلى شيئاً فشيئاً عن الأرض، هذا هو الواقع المبكي الذي يعيشه الفلاح الفلسطيني منذ بداية الاحتلال وحتى يومنا هذا.

يقول (ص.خ) الذي رفض أن افصح عن اسمه حفاظاً على سلامته..

بدأت معاناتي عندما عدت إلى أرض الوطن بعد غياب استمر لـ35 عاماً، وكنت سعيداً بأنني سأعود لأبني علاقة مع أرضي، فالتمسك بالوطن يكون أكثر صلابة بعد بناء علاقة طيبة مع الأرض، لكن كانت صدمتي كبيرة عندما طالتني المعاناة التي يعيشها فلاحي هذه الأرض منذ عقود، وتتفاقم المشاكل التي يعيشها عاماً بعد عام، حيث أنَّ الحرب التي يشنونها عليهم طالت رغيف الخبز، حتى وصل به الأمر لاستجداء ثمنه.. وفي النهاية يضطر إلى التخلي عن أرضه وبيعها!

وأضاف (ص-خ):

- تتلخص معاناة الفلاح الفلسطيني في نقطتين رئيسيتين، النقطة الأولى دعم المزارع الفلسطيني ليصمد في أرضه، حتى لا يصل إلى قناعة في النهاية بأنَّ هذه الأرض «ما بتجيب همها»، ويضطر إلى بيعها، والنقطة الثانية هي تسريب وبيع الأراضي للصهاينة..

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى وهي مسألة الدعم، للأسف فإنَّ الاقتصاد الفلسطيني مرتبط باقتصاد العدو الصهيوني المحتل، وهذا الارتباط هو المصيبة الكبرى التي نعاني منها نحن كفلسطينيين، لأنَّ وطننا بمعظمه عبارة عن أرضي زراعية شاسعة، ويعتمد على الزراعة، والمحصول الأهم والأساسي في تلك الأراضي هو محصول الزيتون، وزيت الزيتون، وما يحدث مع المزارع الذي يشقى ليلاً نهاراً، ويتكلف الكثير من الجهد والمال على مدار العام، لا يحصد من كل هذا إلا ما يكاد يكفيه من المحصول والزيت، والمتبقي منه يقوم ببيعه بثمن بخس ليتمكن من الحصول على مصاريف إعداد الأرض للموسم القادم، والحيلولة دون جفاف الأشجار وموتها، هذا المزارع كان فيما مضى يعتمد على مواسم الزيتون بشكلٍ تام، فهو إن كان

يريد الـزواج أو تزويج أحد الأبناء ينتظر انتهاء موسم الـزيـتـون، وإن أراد البناء ينتظر موسم الزيتون، وإن أراد امـتـلاك المزيد من الأراضـي أيضاً كان ينتظر موسم الزيتون، لكن هذا الأمر تغير الآن، وأصبح هم المزارع فقط الحفاظ على الأرض والأشـجـار حتى لا تموت، والسبب عدم الدعم المقصود والغير مقصود، عـدا عن أكـل حقه، وهذا يتم من خلال بيع الإنتاج لصاحب معصرة الزيت، حيث ان صاحب المعصرة هو الشخص الوحيد الذي يـحـدد سعـر الـشـراء من المزارع، ويقوم بوضع السعر الـذي يناسبه ولا يناسب المزارع، وبالتالي فإنه يقوم بشراء الزيت بثمن بخس، وصاحب المعصرة ذاته هو التاجر الذي يقوم ببيع الزيت بالتعاون مع السلطة الفلسطينية للدول الأوروبية بأغلى ثمن، والسؤال الذي أطرحه هنا:

لماذا لا يتم تسويق هذا الزيت في أوروبا لمصلحة المزارع، فأين دعم السلطة لهذا المزارع، أم أنَّ الدعم فقط للتاجر؟؟

ويتابع (ص.خ):

- عدم الدعم للمزارع يفضي به إلى الملل، وبالتالي يضطر إلى بيع أرضه، فيقوم ببيعها بكل تأكيد لفلسطيني آخر، لكن للأسف من اشترى الأرض من المزارع يقوم بتسريبها للصهاينة!!..

والأمر الآخر الذي يهدد الأرض (الطابو)، ويعني تسجيل الأرض بأسماء مالكيها، بعد أن كانت عبارة عن مشاع خاص بالعائلة الفلسطينية، وعلى الرغم من أنَّ هذا الطابو في ظاهره أمر إيجابي، لأنه يضمن لكل فرد من أفراد العائلة حقه في هذه الأرض، ولكن ظهوره في هذا الوقت بالذات يحمل العديد من علامات الاستفهام، حيث أنَّ تسجيل الأرض للأفراد يسهل عملية البيع، فلو بقيت مشاع العائلة لما سهل بيعها، لأن اعتراض اي فرد على البيع يحول دون التفريط بها، وبعد عملية تسجيل الأراضي (الطابو)، بات أمر البيع أسهل، خاصةً بالنسبة للمغتربين الذين لا ينوون العودة إلى الوطن، والأشخاص الذين لم يزاولوا مهنة الزراعة، لأن من عمل في الزراعة تنشأ بينه وبين الأرض علاقة عظيمة يستحيل بعدها أن يفرط فيها، وقد تسبب هذا الطابو بالعديد من المشاكل بين العائلات على أرض فلسطين، وهنا أتذكر قول (غولدا مائير): «الكبار يموتون، والصغار ينسوون»، فعلاً سينسى الصغار إذا لم يعملوا في الأرض، وبهذا تتحقق مقولة مائير، فالأرض تشد من يعمل بها وتنشأ بينهما روابط وطيدة.. فلا تسمحوا لمخططاتهم بتحقيق هذه المقولة الشيطانية.

ولن أنسى الأيدي العاملة، فهي مخيرة بأن تعمل داخل دولة الكيان بأجور مرتفعة، والعمل في الأرض الفلسطينية بأجر زهيد، وبكل تأكيد ستكون الأفضلية للعمل بأجر مرتفع، حتى انَّ الكيان الصهيوني يذلل كل العراقيل أمام العاملين للعمل في الداخل في مواسم الزيتون متعمداً، ليضيق الخناق على المزارع، وبالتالي فإنّ الكثير من المزارعين لن يتمكنوا من جمع محصولهم في موسم قطاف الزيتون، ومن هنا تجتمع الأسباب المخطط لها جيداً لتسريب الأراضي الفلسطينية وضياع الحق، فادعموا المزارع الفلسطيني، أستحلفكم بالله أن تدعموه.

هـذه هي الصرخة التي أطلقها في ختام أقـوالـه المزارع الفلسطيني (ص.خ)، والذي قال لي في محادثة هاتفية بأنه كشخص كان يعمل خارج البلاد، وضعه المادي ميسور، يستطيع أن يدبر أموره دون التفريط بالأرض، ولكن وضع باقي المزارعين صعب جداً..، وبالتالي فإنَّ أراضينا الزراعية مهددة عاجلاً أم آجلاً بالتسريب، طالما بقيت عوامل الضغط على المزارع الفلسطيني مستمرة، فتصبح لقمة العيش في هذه اللحظة أغلى من عرض وأرض ووطن!!

الأرض الفلسطينية أمانة في أعناقنا، توارثناها منذ قرون طويلة ويجب أن نورثها حتى نهاية البشرية، ولكن التنسيق الأمني على ما يبدوا يحمل الكثير الكثير لمصلحة الكيان، لتتحول السلطة إلى أكبر عميل يهدد القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني في الداخل والخارج.

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

تأثير طبقة الأعيان على ظهور القومية العربية في بلاد الشام

القسم الثاني والاخير

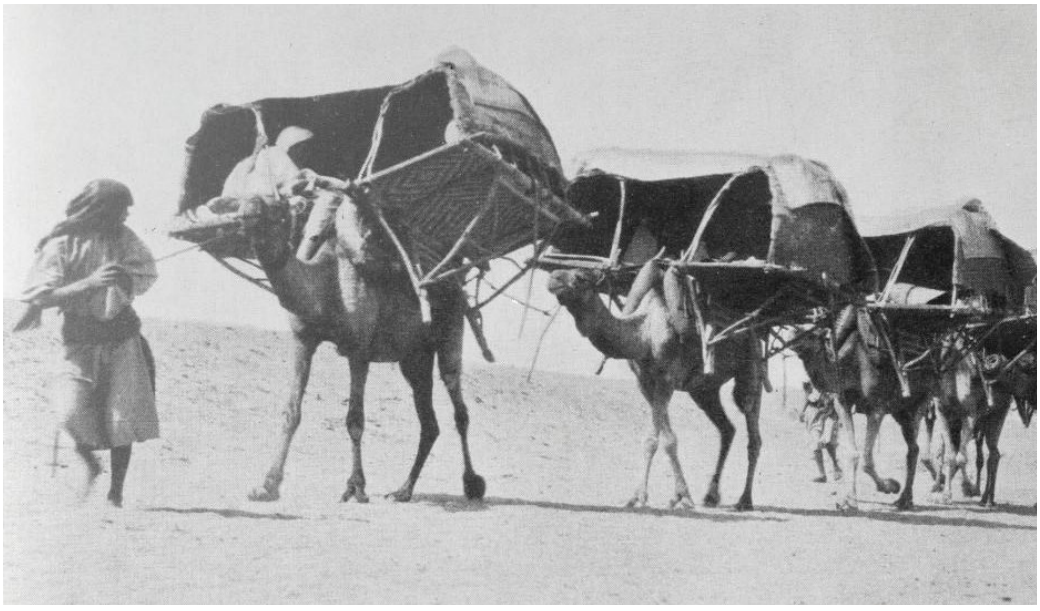

ولإكمال الصورة، تجدر الإشارة أيضاً إلى أنَّ قافلة الحج الشامي ساهمت في صعود وتشكيل طبقة أعيان من ناحيتين أخريين: منحهم السلطة السياسية، وزيادة موقعهم وهيبتهم.

كانت هناك قوى عديدة تنافست مع بعضها البعض بشدة، لكن المنافسة الرئيسية كانت بين الوالي من جهة، والأعيان أو الديوان الذي يمثلهم من جهةٍ أخرى من جميع النواحي الرسمية، وكانت سيادة الوالي واضحة، وكان على الديوان أن يخضع له كمجلس استشاري فقط، ومع ذلك فإن مسؤولية الوالي عن الحج جعلت وضعه ضعيفاً وخاضعاً لضغوط الحج، فاضطر إلى الانطلاق مع قافلة الحج التي كانت منظمةً ومجهزة ومؤمنة في وقتٍ محدَّد، وتمَّ تحديد حياته المهنية ومصيره الشخصي من خلال نجاحه أو فشله في هذه المهمة، وغالباً ما كانت العوامل المستقلة عنه تراكم الصعوبات على طريقه، ولم يتم نقل الحوالات في الوقت المناسب من المناطق المجاورة، كما تم تقويض الترتيبات الأمنية في المناطق التي مر بها طريق الحج، أو أدى الجفاف أو الجراد إلى صعوبة تحصيل مبالغ الضرائب المخصصة للحج، في مثل هذه الحالات فقط يمكن أن ينقذه الأعيان، حيث قاموا بإرسال كميات كبيرة من الإمدادات لتلبية احتياجات الحج بسهولة، وتمَّ جمع الأموال الخاصة بهم لتمويل النفقات، وتنظيم القوات من دمشق نفسها، أو تجنيد المزارعين من أراضيهم، أو استئجار جنود بالمال لتأمين قافلة الحج أو الجردة، وبالتالي يمكنهم المساعدة بشكل عام في تنظيم القافلة، ومع ذلك كان بإمكانهم منع هذه المساعدة، بل وحتى تنشيط اتصالاتهم السياسية في سوريا واسطنبول لإحباطه وإزاحته؛ نظراً لأنَّ الوالي كان غائباً عن دمشق لمدة ستة أشهر تقريباً في السنة (فترة الحج)، وفي بعض الأحيان مرت فترة زمنية طويلة بين رحيل الوالي ووصول خليفته، فغالباً ما تُركت إدارة شؤون الديوان.

الأهمية الكبيرة التي أولتها الحكومة المركزية للحج كرمز للمكانة المركزية للعثمانيين في العالم الإسلامي، وكتعبير عن شرعية حكمهم، عززت بشكل مباشر وغير مباشر مكانة الأعيان في دمشق، ولا سيما مكانة العلماء بينهم.

دور الأعيان في نمو القومية العربية

رأى المؤرخ إيلي خدوري أنَّ القومية العربية تطورت ونمت بعد الحرب العالمية الأولى؛ عندما لم يكن هناك خيار متبقي، وانهارت الإمبراطورية العثمانية، وكان من الضروري إيجاد قاعدة جديدة للولاء، ومن ناحية أخرى رأى ألبرت حوراني أنَّ الأعيان لعبوا دوراً مركزيّاً في نمو القومية العربية المحلية منذ بداية القرن الثامن عشر، على الرغم من ذلك رأى □□□□ .□.□ أنَّ نمو القومية العربية جاء نتيجة التنافس بين مجموعات النخبة المختلفة في المدن الكبرى في سوريا بين العاملين في منظومة الإدارة العثمانية، ومن لم يُسمح لهم بالانضمام إليها.

لم تختف طبقة الأعيان مع سقوط الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، فقد حافظوا إلى حد كبير على سلطتهم ومكانتهم في ظل الانتداب الفرنسي، أو حتى قاموا بتعزيزها، لأنهم أظهروا درجةً كبيرة من القدرة على التكيف

مع الظروف السياسية التي تم إنشاؤها حديثاً، بعد كل شيء البريطانيون والفرنسيون، مثل العثمانيين في العديد من الأماكن كانوا بحاجة إلى أعيان كنوع من الطبقة الوسطى بين الحكومة، والسكان المحليين، في الواقع الوضع المتناقض السابق، حيث كان الأعيان جزءاً من الحكم العثماني، لكن ليس الحكام الحقيقيون، استمرت في ظل أنظمة الانتداب، كان السلوك السياسي للأعيان في ظل أنظمة الانتداب مزيجاً من التعاون أو التفاوض أحياناً، مع الاحتجاجات والإضرابات والمواجهات خلال فترة الانتداب في سوريا، ولوحظ أيضاً لأول مرة نشأة روابط بين مجموعات أعيان من مدنٍ مختلفة؛ بهدف التنظيم كأحزاب.

ثلاثة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ساهمت في ظهور القومية العربية:

1. ظهور نخبة عربية تريد الحفاظ على مصالحها وإنجازاتها الثقافية في ظل النظام السياسي الجديد.

2. المنافسة الأوروبية للسيطرة على الأراضي الواقعة وراء البحر، على أساس التحولات التي حدثت في أوروبا خلال الثورة الصناعية.

3. الإصلاحات العثمانية: التنظيمات، قوانين الولايات، قانون الأراضي.

شاركت ثلاث مجموعات اجتماعية في ظهور القومية العربية:

1. رجال الدين والعلماء والأشراف، والذين ادّعى بعضهم أنهم من نسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتمكنت النخبة الدينية من البقاء والاستمرار على الرغم من كل التغييرات التي طالت المجتمع العربي لمئات السنين، وحرصوا على أن يكونوا أوصياء الثقافة والقيم العربية وفق التقاليد المبنية على الشريعة والسنة، لذلك أسفرت تلك الدراسات عن إتقان ومعرفة اللغة العربية، وبالتالي قواعد اللغة العربية وآدابها، ودراسة اللغة العربية، وأصبح التاريخ الإسلامي وسيلةً لإعداد الإنسان كمرشد ومستشار في المجتمع، ورافعة للتغييرات التي من شأنها أن تسهم في الخير العام.

2. المثقفون المسيحيون في سوريا ولبنان، الذين ساهموا في ظهور حركة نهضة كبيرة سعت إلى التوفيق بين القديم والجديد، وكان الاتجاه الرئيسي للحركة هو تنمية اللغة العربية مع إحياء كنوزها المدفونة في تراث الماضي، وتكييفها مع متطلبات العصر الحديث، سعى هؤلاء المثقفون إلى تحديد الهوية الثقافية لمجتمعهم، والعثور على أساس التجديد والتقدم.

3. إن الأعيان وملاك الأراضي الذين تمَّ دمجهم في النظام الإداري العثماني ومؤسسات الدولة بعد الإصلاحات كمسؤولين إداريين، أو ممثلين في مجلس النواب للسكان المحليين، وأظهر هؤلاء الوجهاء نزعة للتخصص في اللغة العربية، وظهور أصحاب طبقة المثقفين التي أدت إلى تسارعٍ في النشاط الأدبي.

لم تظهر اليقظة الثقافية كعامل أول في هذا التطور من حيث تسلسل الأحداث التاريخية بالفعل، في القرن الثامن عشر كانت العمليات واضحة في المناطق الناطقة باللغة العربية التي أعدت الخلفية لتشكيل المجتمع المحلي كمجتمع في حد ذاته، وفي منطقة الهلال الخصيب، سمح تفكك الحكم العثماني المركزي بظهور الوضع الاقتصادي والسياسي للعائلات المحلية، وبالتالي أصبحت طبقة النخبة هناك ذات طابع عربي أكثر، وكانت الصحوة واضحة أيضاً بين الطوائف المسيحية المحلية اقتصادياً وثقافياً، وبدأ المسيحيون الناطقون بالعربية في المطالبة بمزيدٍ من الحقوق، وخاصةً لغتهم من رجال الدين الأجانب المسيطرين على الكنيسة.

على أيَّة حال، فإنَّ العوامل الرئيسية لظهور الحركة القومية العربية لم تتجلى إلا في فترة الصحوة الثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولا ينبغي فصلها عن عملية التغريب، ومنذ أن مارست هذه العوامل تأثيرها على الجمهور المحدود من المثقفين، ظهرت الحركة القومية العربية أيضاً أولاً بين دوائر الكتاب والمفكرين، وفقط في مرحلة لاحقة ظهرت أولى الجمعيات السياسية التي بدأت تغرس الميول الوطنية.

يُشار إلى العاملين الرئيسيين في هذه العملية عادةً بمصطلح «النظام المستبد»، و"هجوم الغرب"، وخلقت ردود فعل المتعلمين على هذه التحديات الحادة أهم الحركات في ذلك الوقت، وعلى الرغم من أنَّ القومية العربية لم تكن مدرجةً في البداية ضمن هذه الحركات، ولم تعد سوى أنَّ معظمها اتبعت اتجاهات تقف في تناقض واضح معها، إلا أنَّ هذه الحركات مهدت

الطريق للحركة القومية العربية التي انبثقت من سياقها ونمت.

الرد على النظام المستبد

ومن المفارقات أنَّ محاولات هذه الحكومة لإصلاح نفسها ساهمت في انتشار الاعتراف بأنَّ الحكومة العثمانية حكمت بأساليب استبدادية، وخلال فترة التنظيمات تمَّ تقويض النظام العائلي التقليدي الذي كان على الأقل مستقراً ومقبولاً حتى ذلك الحين، ومن ناحيةٍ أخرى باءت محاولات إنشاء نظام جديد قائم على النموذج الغربي بالفشل، والآن أصبح الموضوع العثماني مرفوضاً من جميع الجهات، واشتد التناقض بين دوائر المثقفين والسلطات بعد فشل دستور 1876، وحل البرلمان العثماني، وازدادت مظاهر الاحتجاج، وأدت الإجراءات القمعية القاسية التي قام بها عبد الحميد الثاني إلى هذه الاكتشافات، وفي نهاية المطاف إلى تفاقم الاضطرابات، ونمو الجمعيات السرية، وجمعيات المنفيين السياسيين التي تضافرت حول المطالبة بالحقوق الدستورية.

وكان من بين الناشطين في هذه الجمعيات أشخاص مثقفون من مدن الهلال الخصيب، ومن بينهم شخصيات معروفة، مثل السوريين رفيق العظم، وعبد الحميد الزهراوي، ومع ذلك انضم هؤلاء المتعلمون إلى الحركة كأفراد، وكانت الحركة الدستورية في الأساس حركةً واسعة النطاق، والتي دعت إلى التوحيد، وسعت إلى منع الاختلاف السياسي، وأيضاً سعت إلى الاستيلاء على العناصر الدينية والعرقية المختلفة في الإمبراطورية ضمن إطار سياسي واحد يتمتع فيه الجميع بحقوق سياسية يكفلها دستور تقدمي، ومع ذلك تسببت الحركة بشكل غير مباشر في نمو الوعي العربي، ومهدت الطريق لانشقاق حركة عربية عنها وهي الانقسام الذي كان سيأتي من عام 1908 فصاعداً.

تعددت الطرق غير المباشرة التي خدمت الحركة الدستورية من خلال ظهور القومية العربية، وانتقلت الحركة الدستورية إلى اللغة العربية، وأعطت توزيعاً واسعاً لمجموعة من المصطلحات والمفاهيم الغربية، والتي بدونها لا يمكن وصف نمو حركة وطنية حديثة. كانت هناك مجموعة مفاهيم، مثل: «الوطن"، و"الأمة"، و"الدولة"، و"المواطن"، و"الحرية السياسية"، من المفاهيم السائدة في الصحافة العربية، وسعت الحركة إلى تنمية الموقف الوطني للفرد تجاه مجتمعه السياسي قبل كل شيء، وأرادت إنشاء الإمبراطورية العثمانية مثل دول الغرب على أساس أن يكون علمانيًّاً، ويسمح بدمج المسلمين وغير المسلمين فيه، وبذلك أرست الحركة الدستورية الأساس لنشر المفهوم الوطني في الحياة السياسية، ومن هنا كانت المشاركة البارزة للمسيحيين المثقفين، وخاصةً السوريين واللبنانيين في هذا النشاط، ولم يكونوا أقرب إلى التأثيرات الغربية فحسب، بل كانوا أيضاً المهتمين الأساسيين بتأسيس إطار سياسي جديد يضمن مكانتهم وحقوقهم.

الرد على الهجوم الغربي

صدم اكتشاف أن المجتمع المحلي متخلفاً عن الغرب المجتمع المسلم، الذي وُضعت معتقداته ومؤسساته وسلطته على المحك، وأصبح التساؤل عن أسباب هذا التأخر وسبل التغلب عليه قضيةً مركزية في نشاط المثقف، وكانت معظم محاولات الإجابة على السؤال بطبيعة الحال تستهدف تكاثف الإسلاميين، وإحيائهم كجسدٍ واحد، وبالتالي فإنها تتعارض مع التياراتٍ الوطنية، لكن مرةً أخرى وبطرق غير مباشرة، ساهمت هذه المحاولات في تكوين الوعي العربي.

استمدت الحركات المختلفة التي دعت إلى التجديد الإسلامي إلهامها من المثل الأعلى للعصر الإسلامي، وبالتالي لفتت الانتباه بشكلٍ حتمي إلى المكانة الخاصة التي يحتلها العرب في الإسلام، حتى السياسة الإسلامية القومية لعبد الحميد الثاني، والتي سعت لقمع أي اتجاه للانقسام العربي، وأدَّى إلى صعود قرن العرب، وتم وضع العرب في مناصب بارزة في البلاط، وتم تقديم الحجاز كنقطة محورية للإمبراطورية.

الأهم من ذلك هو الاهتمام المتجدِّد بالعرب، والذي تمَّ اكتشافه في أدبيات النهضة الإسلامية، وكان هذا الاتجاه المركزي هو «السلفية»، أي العودة إلى أنماط الإسلام المبكر من أجل العثور على حلول لمشاكل الحاضر، لذلك كانت جهود إنقاذ الإسلام من تخلفه مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالتراث العربي، علاوةً على ذلك، كان الوجه الآخر لهذا الأمر هو التصور بأنَّ الحكام السياسيين في العالم الإسلامي، وعلى رأسهم العثمانيون هم المسؤولون إلى حدٍّ كبير عن التخلف الحالي، فتبين أنَّ صورة الماضي المبجلة مرتبطةً بالعرب، بينما الصورة الحزينة للحاضر مرتبطةً بالعثمانيين، حيث كان الاستياء من خلافة عبد الحميد الثاني واضحاً هنا وهناك، وكان هناك مطالب بإعادة الهيمنة على أمَّة الإسلام إلى العرب.

قرار صدام وهفوة غسان شربل

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

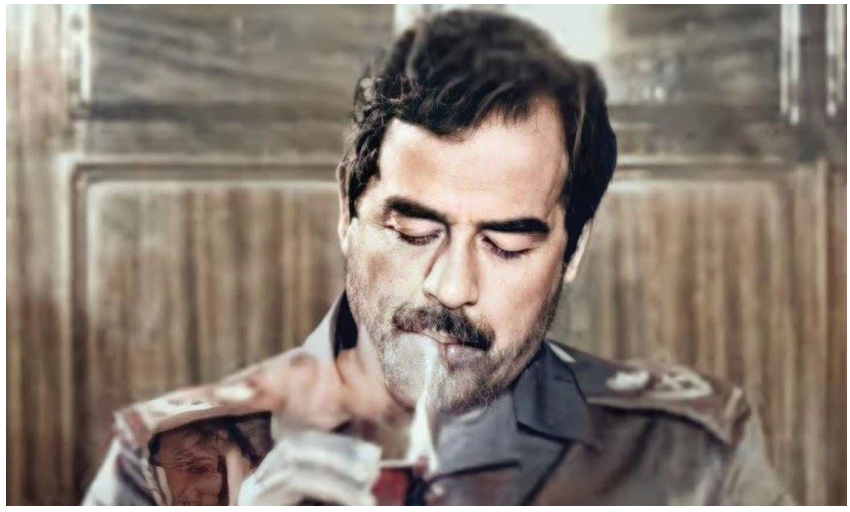

كلما مرت ذكرى احتلال العراق وغزوه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة البريطانية المتحدة عام 2003، تفرد وسائل الإعلام لهذه المناسبة مساحات شاسعة وبرامج وأفلام ولقاءات وندوات للقنوات الفضائية وتقارير الصحف ووكالات الأنباء العربية، لما لهذه الكارثة من أخطار حصلت للمنطقة أحدثت التدمير والضعف والوهن، سواء بعد انتشار ظاهرة الإرهاب الأعمى أو تفشى الطائفية بشكل مقيت وموغل في مجتمعاتنا العربية، وفقدان الهوية الوطنية بأكثر من بلد في المنطقة.

وحين نشرت صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر في لندن، سلسلة حوارات ولقاءات وتقارير صحفية، بمناسبة مرور عقدين من الزمن على احتلال العراق وتدميره، مع قادة ومسؤولين وصناع قرار أجراها رئيس تحرير صحيفة الشرق الأوسط غسان شربل الذي استلم رئاسة تحرير الصحيفة عام 2016، وهو من الجنسية اللبنانية، حيث أجرت قناة (العربية - الحدث)، مقابلة معه حول رصد ردود الأفعال عن احتلال العراق وتفكيكه وتدميره وإرهاقه، وكيف أصبحت بغداد بعد سقوط نظام صدام حسين، الذي أعدم بتاريخ 2006 بعد اعتقاله من قبل القوات الأمريكية الغازية للعراق.

ومما قاله شربل بهذا الصدد:

«أن لصدام حسين، طموحات وأحلام كبيرة، ويحلم بزعامة الأمة، ولكنه حين غزا الكويت بقرار لم يعلم بقراره المتفرد هذا لا وزير دفاعه ولا رئيس أركان الجيش العراقي»، بينما في الفقرة الأخرى من المقابلة نفسها، قال أنا أعلم من مصادر عراقية موثوقة، أن السيد طارق عزيز، وزير خارجية العراق الأسبق (1936- 2015)، لم يرض ورافض فكرة غزو الكويت، وذلك أثناء اجتماع مجلس الوزراء العراقي عام 1990، اعترض طارق عزيز، على فكرة غزو وإحتلال الكويت وضمها، وكان معارضا لهذا الإجراء؟ مما جعل أغلب المسؤولين العراقيين بالاجتماع أن يغضبوا عليه في حينه، هذا ما قاله شربل!

إذن نحن الآن في حيرة جديدة من أمرنا، حين قال غسان شربل، أن صدام حسين قرر غزو الكويت بمفرده ولم يعلم أحدٌ من المسؤولين العراقيين بذلك أبداً، ثم يقول أن طارق عزيز لم يوافق على فكرة غزو وضم الكويت للعراق قطعاً!

مما أصابنا بالدهشة والإستغراب من جديد، بل بخيبة أمل، فلا نعلم هل شربل، نقل لنا كلام ما كان يفكر به الذين حاورهم وهم ليس على وفاق، أم هو استنتج برأيه هذا الإنطباع الغير واضح بل المتناقض، وإذا كان غسان شربل يقول: لا أحد يعلم بالغزو، ويكمل بأن طارق عزيز عارض الفكرة؟

فأين الصحيح والصواب من هذا الكلام لرجل إعلامي معروف؟ ورغم أهمية الحدث وحجم الكارثة وما تلاها من احداث جسيمة، وحصول الخطأ القاتل، ورحيل صدام حسين وطارق عزيز، بعد اعتقالهما من قبل الغزاة، وذهبا هما وأسرارهما إلى باريهما الأعلى، إلا أننا نعتب على الإعلامي الكبير غسان شربل، كيف ناقض نفسه بنفسه، بلقاء واحد خلال ثوان معدودات بموضوع واحد، مما جعلنا نفقد الثقة بعقلية إعلامنا العربي من جديد، الذي ما يزال يضلل المشاهد ويمرر معلومات واهية وغير دقيقة وما يزال إعلامنا لم يتعلم من التجارب والأحداث والكوارث والعبر لحد الآن، فهذه مشكلة معضلة لا زالت تتلبسنا وتلاحقنا، لعدم الصدق في تناول الحقيقة وطرحها بصراحة واضحة وكما هي، بدون تأثير الأهواء وتأثير العاطفة على حساب الحقيقة ومعرفة الواقع بدقة بدون شوائب؟!

سعادة الشقاء

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

أعان الله أصحاب العقول المزدحمة بالتفكير!

مَن لم يُرزق الفكر الفاحص لم يرَ الأمور على حقائقها.

ليس ثمّت مفر من تقلبات الحياة، لا تأمل بحياة في جميع أطوارها سعيدة، فخلف كلّ فرحٍ حزنٌ ينتظرك، وبعدَ كلّ سقوطٍ نجاحٌ يناديك.

تلك الابتسامة الخاطفة يعقبها دمعة موجعة، أمل معك يتجدد، يأس يصيبك، صديقٌ يستدعي العداء، عدو يهديك الحب، كُتب عليك في دنياك عدم ثباتها على حال.

ليست السعادة في الفراغ، ولكنّها في المشقة التي تحوّل أيَّامك إلى راحة.

* * * *

ذهب في زماننا أرباب صفاء القلوب وانقرضوا، ولم يبق منهم إلا أثرهم، ومضى المربون الذين كان لهم سلوكٌ واهتداء، وقلّ المتربون الذين كان لهم بتربيتهم اقتداء.

أيُّها الليل! ما سرّ حرصك على سهري دون غيري؟! سأتجاوزك يوماً ما، ليس كرهاً فيك، بل رفقاً بحالي.

ما أصدق ما قالوه: إنّ اللاجئ ليس مَن غاب عن وطنه، فقد يكون لاجئاً في وطنه بين أناس لا يحبهم ولا يحبونه.

أنت غريبٌ أينما وليت وجهك، فالغربة ليست غربة وطن، بل غربة قلبٍ وروح!

هذه الغربة تعيشها في مكانك، غير أنّ العجيب أنَّ أكثر الناس يسافرون ليعيشوا هذه الغربة.

* * * *

لا شيء أسوأ من انتظار أمر هو في عداد المستحيل.

يأتي عليكم زمان لا تعرفون فيه السكون إلا في تسكين الحروف والكلمات.

تَتلاشى بهجةُ الحياة شيئاً فشيئاً، ويَخف وقعُها في النفوس كُلما كنتَ وحيداً، فلا تَملكُ ساعتئذ إلا خيالاً واسعاً يرسم في ذهنك بعض صور السرور السابقة، وذكريات تُحاول التزودَ بها، ومواقف تتكئ عليها.

هذه هي الطريقة التي تجلب بها السعادة الروحية أحياناً.

لقد علمت أن المشقة في تحصيل الأعمال العظيمة نعمةٌ كبرى لا يعرف قدرها إلا العظماء.

هي مشقة تَعرف فيها ضروب الحياة، ولا أثر فيها للسأم والملل.

* * * *

ليتنا نعلم أنَّ نهايات بعض الأمور التي شرعنا فيها مغلقة؛ لئلا نُتعب أنفسنا في الشروع في البدايات.

وظنّ حاسدوه أنّه إن غاب عن الساحة ظهر مجدهم، فلما اختفى عن الأنظار بان عوارهم.

إذا عزفت نفسك عن الدنيا وزينتها استوت عندك ذهبها وذهابها!

لا يمكننا التخلي عن مشاعر الماضي الأليم، إلّا أنّ علينا حدَّهُ من التغلغل في الحاضر، فالذاكرة هي الراهن، والمأمول، والمفاجِئ، وليست الماضي فحسب.

يا ليت من يدري بعد هذا!

* * * *

أن تنتظر شخصاً تدرك أنه لن يرجع لك، ولن تجتمع معه في الدنيا أبداً هو الألم المستمر، وحين يبلغ الاشتياق مبلغه لا تستطيع إلا استعادة الذكريات.

وا حزناه، هذه هي الحقيقة!

إنَّ صعوبات الحياة مرهقة؛ تتزاحم فيها الأعمال مع الأفكار والأحزان، وباستدعائنا الماضي تتجدد الجروح، فكِّر بجدية أن تبوح بها لصديق، أو أن تكتبَها في يومياتك.

بين مرحلة ومرحلة من عمرك ترسل لنا الحياة نداءها: أيُّها الأشقياء! واظبوا على السير في مراقي الفلاح.

لا تتراجعوا، هذا هو السبيل.

تغيِّرُ رأيك وقناعاتك عن بعض الأمور، لا تعدها مصدرَ إزعاجٍ لكَ؛ فكُلما تقدم بكَ العمرُ تغيَّرت بعضُ قناعاتك.

* * * *

لا تحزن، فغالباً ما يكون قرارك صائباً، لكن لم تجد أحداً يفهمك بعمق.

لا تجعل سقف أحلامك عالياً، خاصةً عند تحقق بداية طموحك، فقد يكون الواقع ليس كما رسمته؛ حتى لا تصطدم بالواقع المحبط.

يأتي عليك زمان لا تجد ما تتوكأ عليه من متاعب الدنيا وشدتها سوى نفسك التي بين جنبيك.

لا تحكم عليهم بتصوراتك الخاطئة وتصدق نفسك، فالخللُ منكَ ولكَ وإليكَ، وأسوأ ما في الدنيا أن يحكم عليك شخصٌ بتصورات هي في أصلها باطلة وخاطئة ومتناقضة، والأدهى أنه يصدق نفسه، فالخلل منه وله وإليه.

لا تزال عندك من الأحلام بقايا!

* * * *

وخُيِّل إليّ أنّه كلما زادت تطلعاتنا نقصت سعادتنا.

أحياناً توقف عما تقدمه للناس من معروف حتى يعرفوا قيمة هذا المعروف.

لا تستعجل، ودع الأيام تمضي؛ فهي كفيلة بأن تعطيك إجابات عمن حولك بكل وضوح وشفافية.

ما بين ظرف المكان والزمان لحظات ألحان وأفعال أمان!

ألا أخبركم بمن يطول حزنه؟ هو من تتبع عيناه ما في أيدي الآخرين دائماً.

أشد لحظات عمرك حزناً ووجعاً حين تعلم أنَّ أمراً محبوباً لديك لا تستطيع تحصيله!

عوِّد نفسك في هذا الزمان أنه لن يقاسمك ألمك ووجعك أحد.

* * * *

وفي أيامنا ابحث عمن يحنو عليك بعينيه، ويجبر كسرك بفعله، ويمسح ألمك بحنانه، ويستمع لك بقلبه، ويدفعك للأمام بلسانه، ويحتضنك بيديه؛ فإن وقفت عليه فتمسَّك به، فلا يجود الزمان بمثله كثيراً.

قد تتمنى وتتأخر أمنياتك، وتأتيك وأنت في لهف الانتظار، فما أكثر فرحك بها! ولربما تتأخر، وتأتيك في وقتٍ تغيَّرت فيها أمنياتك لأمنيات أخرى، فما أشد ألمك حينها!

خُلقنا لحياة متجددة، نفرح بمحاسنها، ونتجاهل مساوئَها، فلا ننعطف في خطوات حاضرنا إلى الوراء.

وللحياة هنا معنى جديد!

بالأبيض والأســـــود

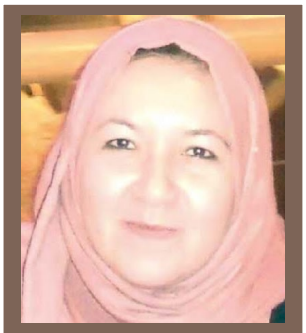

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

شهيدٌ يُسقط عفن التطبيع

البطولة درعٌ نوراني تسقط أمامه جميع النياشين والشعارات؛ لترتفع عالياً المباديء الراسخة، والمعدن الذي لم يتآكل بفعل الصدأ على اختلاف الأفراد وانتماءاتهم، حتى وإن اختلف مفهوم البطولة من حضارة لأخرى ومن دولة لأخرى، وتفاوت مفهومه الأيديولوجي بين الأنظمة والتيارات، يبقى المتشبعون بالقومية العربية أوفياء للرفض لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، ولم تغرهم المصالح الضيقة للتجارة بمبادئهم، دولاً وحكومات، شعوباً وأفراد؛ لأنَّ ذلك الرفض المتجذر في الأعماق لكيان كاشف لعداواته ومؤامراته ودماره، لا تزيله المصالح والنياشين البراقة، فرقصات الأفعى المتمايلة يميناً وشمالاً على كل أنواع الإيقاعات المعزوفة تُخدر بها ضعاف الأذواق، وما تلبث أن تنفث سمها في كل الاتجاهات، هو حال التطبيع الذي هيمن على الكثير من الدول بحكم المصالح والسياسات والاتفاقيات المختلفة التي لا أستوعبها؛ لأنني أنتمي إلى بلد المليون شهيد، ونشأنا جميعاً على احتضان القضية الفلسطينية شعباً وحكومة، تراباً وسماء، نتنفسها أوكسجيناً في بلدي الجزائر، ونفتخر بكل الرافضين والأبطال، على غرار الشهيد المصري محمد صلاح، الشهيد الذي عزف لحن البطولة عالياً في أرجاء الوطن العربي؛ ليثبت أنَّ العرب وإن تفرقوا، فالأوفياء والبسطاء هم من يُنصفون الشرف العربي، وهم الشجرة السامقة الشامخة التي نبتت من بذرة طاهرة، حتى وإن هبَّت عليها رياح ملوثة بقيت ثابتة، الشهيد محمد صلاح عبَّر ببطولته واستشهاده عن الولاء والوفاء للقضية، وعن رفض الشعوب العربية للتطبيع وللكيان الدخيل، رغم جميع الانتكاسات، سيروي «معبر العوجة» بطولة الشهيد، ويضوع دمه عطراً أبديّاً يُذكِّر العابرين على الحدود أنَّ البطولة لا تكون بقرار حكومي، ورفض الشعوب لا تطوعه اتفاقيات السلام، فالشهيد محمد صلاح هو حلقة في سلسلة الرافضين منذ الأزل، سار على خطى الكثير من الأبطال، كرأفت الهجان، والبطل الجزائري محمد بودية الذي نظم العديد من العمليات التي هزَّت كيان الصهاينة، وعائلة الدراجي التي أبت أن تغادر فلسطين، وقدَّمت أبناءها شهداء في سبيل القضية، وغيرهم ممن ارتقوا للشهادة، ولا يزال الركب سائراً تقوده بطولات لا تنتهي، وقَّع فيها الشهيد محمد صلاح لائحة أخرى للخلود تُبدِّد عفن التطبيع.

عطش المشاعر... قاتلٌ صامت

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

ليلٌ معتم من ليالي الغربة، وأسئلة جريئة تحاصرها بقوة، كانت «هدى» تبحث عن رفيق وحيد مثلها، يحمل نفس الروح التوَّاقة للبحث والمعرفة، وله من جمال المعرفة ما يعيدها لأيَّام غابرات، إذ لم يبقَ أمامها غير سفر الخيال، والتلذُّذ بسماع أغانٍ قديمة من أداء عزيز قد ارتحل وهو في عنفوان العطاء وريعان الشباب، كان يُغني لها وحدها، أو هكذا كان يُخال لها، وها هي ومنذ عدَّة أعوام أصبحت تدفن آلامها وذكرياتها في داخلٍ موحش.

التقته أمام منصَّة قد اعتلاها ممثلون، وقد كان هو منهم، وكان من الممكن أن يمر هذا اللقاء بدون أن يعني لها شيئاً، ولكنَّه تعمَّد أن يقرأ بعض العبارات من دفتر كانت تحمله، غاص داخل حروفها المُفعمة بالحنين للوطن، وخاصةً ذلك الشبر الذي ترقد عليه أمها على ضفاف النيل.

- «يا الله، كل سطر تذكرين فيه النيل، ما هذا العطش المحيِّر الذي يطغى على ما سواه؟ وما هذه الوحشة التي تسكن أعماقك رغم ما يحيطك من جمالٍ وهدوء»

توالت أسئلته المفاجئة والجريئة، وهي تنظر إليه دَهِشةً في استرساله فيما يشبه الاستجواب، وبطريقة فيها الكثير من التعمق في بحور أساها، والتحليق في فضاء الإنسانية، متمثلاً في ومضات تبرق بين ثنايا حروفها.

كانت «هدى» متأنيةً بطبعها، وكثيراً ما يُربكها السؤال المباشر وتفضِّل عدم الإجابة عليه، ربما كانا يتوقان للبحث في أعماق كل منهما واستنطاق ما لا تشي به الحروف ولاَّ الوجوه.

ــ«يا أستاذ..!، لا أدري بأي مسمَّى أخاطبك، رغم ما قلته لي بأنَّ الأقدار قد أتت بك إلى هنا لتلتقيني، حينها أحسست بأنَّ أرواحنا قد تآلفت منذ أن خُلقنا»

ــ«وها أنت تبخلين بمناداتي بلقبٍ قد ناديت به كل أَبطالك!»

ــ«ربما حروفي أكثر جرأةً مني، لأنَّها دائماً تُعبِّر عن لحظات احتراق وتوسل، حبٌ مقيم وآخر مستعص، - يا رفيقي- لا تُسلط الضوء على مداخلً الكتابة عندي، فهي تجليات قُدسية تتلبسني في لحظات أخترق فيها جُدر الصمت بقلمي، وأضئ بقبس منها عتمة الروح، وأُخبئ الأحزان التي تسكَّن كل خلية من جسدي وراء رؤى أشخاص أختلقها وأصدقها، أكتب حينما يصمت المكان،

وكأنَّه قد خلا من كل الناس عدا من يقاسموني أنفاسي، ويسكنون بين جوانحي، هؤلاء هم من يُحرِّكون يراعتي، ولا أحس بالغربة بينهم؛ لأننا جزء ذاب في الكل، وكلٌ قد احتوى الجزء.

أما قدماي فكثيراً ما لا يقويان على حمل جسدي المنهك، وإن كان يبدو للرائي سليماً معافى، تضيق أحذيتي كما تضيق أنفاسي عندما ينفث أحدهم دخاناً، أحياناً أخال بأنَّ الحذاء ما هو إلا زنزانة للجسد عندما يضيق على الأقدام، وأنا موقنة بأنَّ لديك دلالات أخرى عن هذه الأقدام التي كثيراً ما تنتشي ويغمرها الفرح عندما تسوق صاحبها بدون سابق تفكير لمكان من تحب، تقودها المشاعر، فهي تشتاق أن تلتف حول ساق من تهوى ويتبادلان حينها اللثم والعناق، ولا يرغبان في البعد، فهناك شوقٌ من نوع آخر يُحرِّك كل منافذ العصب، وما الأقدام إلا بدايات تمنح المتعة بإحساس عالٍ جدًا.

كانت هناك في نفس القاعة، من تبحث عن الدفء والحب، جذبتها كلماتك التي تحمل الإطراء على جمالها، وهذا بالطبع يُعجب كل أنثى، وإن كان من باب المجاملة، مما جعلها تدور في محورك ولا تبعد عنك، كانت لا تصمتْ أبدًا، استهلكتْ ذبذباتها الصوتية السالبة طاقة كل الحضور، وقفزتْ بأحلامها المتوهمة فوق أبواب المستحيل، أحالت النقاش إلى مشاحنات لا تخدم الفن ولا الإنسانية، ولم تعبأ بوجود جمع مثقف سرق لحظات من عُمر الزمان؛ لتوثيق عُرى الصداقة بينهم، ومما يدعو للشفقة بأنَّ تصوراتها والإطار الذي سورت به نفسها كان مثل واقعها يتسم بالجهل والجفاف، تململ الزمن في جلسته، وضحك من إفرازات غربة جعلتنا لا نحتمل من يُحلقون في فضاءٍ غير مرئي.

((عدتُ من رحلة داخلية، واسترجعتُ خلالها ملامحك وأنت على وشك المغادرة، كم تمنيتُ أن أقرأ فيها ما يوحي بغير ما أفسدته صورة طغت تفاصيلها على ما سواها، لقد غاب ذلك الوهج الذي غمرني عند اللقاء الأول، تبدلت أحاسيسي تجاهك، وكعادته كان الزمن بخيلاً تسرَّب من بين أيدينا، خلتُ بأنَّ لديك ما تريد قوله لي عند الوداع، لكنها كانت ملتصقةً بك...وبخلتَ عليّ حتى بنظرة معبرة..

أوجعني التجاهل...وتحجَّرت دموعي))

وصاح الزمن ملء فِيهْ:-

«لقد أُسدل الستار!»

وكانت النهاية مفتوحةً وقابلة لكل الاحتمالات عند بعض المشاهدين، أمَّا بالنسبة للبعض فقد كانت مُبهمة.

من هنا وهـــنـــاك

الكتابة.. رحلة الاستمرار

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة التونسية لتضامن الشعوب

نحتاج في أغلب الأحيان أن نبتعد عمَّا يؤرقنا ويشتت تفكيرنا، ويعيق قدرتنا على التركيز بعد أن أصبحت ضغوطات الحياة رفيقة دائمة لنا؛ فكل خطوة نخطوها نحو هدفٍ ما يتطلّب منّا جهداً ومثابرة متواصلة، ويحتاج منّا أيضاً طاقةً هائلة لتحمّل أعباء الطريق نحو الإنجاز، ممّا يفقدنا بعضاً من توازننا الدّاخلي.

يعتبر اللجوء إلى الكتابة جزءاً كبيراً من إعادة ذلك التوازن، حيث يؤكد خبراء علم النفس أنَّ للكتابة تأثيراً إيجابيًّاَ على شعور الأفراد وتفكيرهم، وتغيير رؤيتهم لبعض الأمور أو الأشياء، فهي غالباً ما تساعد على إدارة الضغوطات، وتفريغ المشاعر السّلبية والتوتر والتعامل مع المواقف المؤلمة والمرهقة بحكمة، كما ذكر أنَّ دمج الكتابة التعبيرية في بعض الخطط العلاجية يُعطي مفعول الدواء نفسه، ويُحسِّن من الصحة الجسدية والنفسيّة للفرد.

إنّ الكتابة شكلٌ من أشكال البوح الذّاتي الذي يعزز الشخصيَّة ويحفّز على تحريرها من ترسبات الماضي دون حذرٍ أو تأني، وهي بمثابة الصديق المخلص الذي نلتجئ إليه عند ضعفنا، نعبّر له عن كل الزّخَم المتراكم بداخلنا، فيتحمّلنا دون تأفُّفٍ أو ملل، يحنو علينا ويمنحنا السلام والطمأنينة.

الكتابة تدفعنا دائماً إلى الاستمرار دون يأس، حيث نجد أنفسنا بين ثنايا بياض الورق أكثر دقّةً في معرفة أنفسنا واكتشاف قدراتنا، فنعبّر من خلالها عمّا يجول في خاطرنا دون خجلٍ من انكساراتنا، ونخطّ بفخر ذكرياتنا، ومسرّاتنا، وإنجازاتنا، وأحلامنا التي نتوق إلى تحقيقها ما دمنا على قيد الحياة؛ لانّ الكتابة رحلة استمرار من أجل أن نحيا ويحيا الأمل داخلنا.

أ.لهيب عبدالخالق

ما قالتِ الريحُ لليل....

هاليفاكس- كندا يونيو 2023

لا تمض،
كُنْ مثلَ السماءِ
كلوحةٍ سوداءَ،
أَجْري كالسفينِ على مدَاها،
أَنشُرُ الأنغامَ بينَ غمامِها
وأُراقصُ الأشجارَ،
أعْصِفُ في صَواريكَ التياعي،
ثم أُغمِضُ شوقَ تلكَ الأرضِ،
أتـرُكُـهُ على خدِّ الوسادةِ
دمعةً حرّى،
وأنفاساً تُحلّقُ مثلَ ذاكَ الحزنِ
في عَبَـقِ السواقي،
عاشقانِ أنَـا وأنتَ،
نَـلُـفُّ بعضاً مثلما تَلتفُّ أغصانُ الغروبِ
على شواطئَ أسرَفتْ في قهرِها،
أو هَاجَرتْ مثلَ الطيورِ إلى أقاصي الذاكرةْ .
نَـنسلُّ من طينِ الخليقةِ
مثلَ جرحٍ نافرٍ،
أو نَهدَتينِ تُغَـشِّيانِ بريقَ ذاكَ الوجدِ،
تَنطَويانِ في عِرقِ النخيلِ،
تُـرَقرِقَـانِ الشوقَ أغنيةً،
كَـلفحِ الهاجِرةْ .

لا تمض،
كانت صَبوةُ النهرينِ تعقِدُها يماماتُ الورَى،
وتَصُرُّها في ثنيةِ النعناعِ أو ثوبِ الدُجَى،
حيثُ اختبأنا بين أسرارِ النجومِ ودَمعِها،
وتَـهَدّلتْ أرواحُنا كنوازعِ الناي المسجّى،
كنتُ محضَ صبيةٍ تَحبُو وتُمسكُ بانـثيالاتِ المدى،
وشِراعُكَ الغَسَقيُّ يهفُو مثلَ نيرانِ المدينةِ
ثم يَـعلو كالدخانِ،
بقيتُ دهراً أغسِلُ الأثوابَ
أُنـقِـعُـها بماءِ الوردِ والليمونِ،
ما زالتْ حَرائقُها تموجُ بكلِّ أعطافي ورُوحي،
كيفَ لم نَـخرُجْ منَ الرمقِ الأخيرِ سِوى خَيالاتٍ
تُعلّـقُها الغيومُ،
تَـنـثُّـها وَجَعاً يسافرُ بين أوداجِ الشَجَنْ .
لم نَستَطِعْ ألّا نُغادرَ،
دَارتِ الأقداحُ،
خَطّتْ فوقَ ألواحِ الألوهةِ أنْ نسيرَ بلا هُدى،
أنْ نمَـتَـطي سَرجَ الرحيلِ
مُلَـفّعينَ بحُزنِـنا
وشَتَاتِنا،
وبلا سماءٍ
أو وَطنْ .

يا ليلُ،
كُنْ مِثلَ البَنفسَجِ،
لا يبوحُ بعطرِهِ إلا إذا رَفّتْ قلوبُ العاشقينَ،
أنـا ألاحق ذلكَ العطرُ المسافرُ في البراري،
بين أوراقِ الخريفِ،
وشقشقاتِ الياسمينِ،
وبينَ أجنحةِ النوارسِ،
فوقَ غيمٍ صِرتُ أرسمهُ على وجهِ السماءِ،
أكونُ في ألوانِهِ طيفاً،
أنا يا ليلُ مُذ كان الفراتُ يشفُّ من نَسغي نَداهُ،
تَـنَـصّلَتْ كلّ الملامحِ من كَياني،
راغَ طيني،
وانْـثَـنَـتْ بَـتَـلاتُ روحي
فوقَ ذاكَ الدربِ،
فوقَ رحىً تدورُ،
تدورُ،
تطحنُ ما تبقى من عظامي،
صرتُ أهدرُ في ثنَـايا الكونِ،
أَبـرُقُ،
كي أراكَ وأنتَ تَنشرُ ثوبكَ الداجي على وجهِ السماءِ،
مَدينتَـانِ أنا وأنتَ
تَـنَـاهتَا في سمتِ ذاكَ الموتِ،
في ترنيمةٍ ذَابتْ كما ذابَ الأصيلُ،
وصهوةٍ ماجتْ بِنا،
أنـا لا أُريدُ الصبحَ ،
يَكْفيني شَجاهُ ،
ولستُ أنَسى كيفَ كانَ مُضَرّجَـاً
يَـتلُو أَساهُ على هشيمِ النخلِ،
أو فوقَ القبورِ،
غَريبةٌ روحِي
تُلملمُ ما تَشَظّى من سَناها
ثمّ تُشعلهُ شُموعاً
أَينما أَسْدَفْتَ،
أو طَالَ السَفَـرْ.
ذَرِني على طَرفِ السماءِ
يَـمامةً،
تَترنّـمُ الأشجارُ حينَ تطوفُ في أَفيائها
سُوَرَاً من الذكرى،
تَرانيماً تُهدهِدُها القَوافلُ حينَ يَدهَـمُها الرحيلُ،
لِنَـلتقي في آخرِ الأفُقِ البعيدِ
حِكايَـتانِ تَماهَتا
وقتَ السَحَـرْ.

مهرجان ربيع الفنون الدولي بالقيروان
عرس بهيج والشاعرة ساجدة الموسوي ضيف شرف

أ.وحيدة المي
صحفية من تونس

احتضنت عاصمة الأغالبة القيروان بتونس منذ يوم 21 جوان الماضي الدورة 25 لمهرجان ربيع الفنون الدولي تحت إشراف وزارة الثقافة التونسية وإدارة الفنان المسرحي حمادي الوهايبي، وتواصلت الفعاليات إلى يوم 25 جوان.

على امتداد الخمسة أيام كانت البرمجة ثرية، تم افتتاحها بعرض لعازف القانون التركي «ايتشان دوقان» مع مجموعة من العازفين من تونس، بمسرح الهواء الطلق بالمركب الثقافي بالقيروان. وشهدت الدورة فقرات متنوعة وفسيفساء من الفنون جمعت الفن التشكيلي، بالكاريكاتور، مع الخط العربي، والمسرح والسينما.

فسيفساء من الفنون

أثّث ورشات الخط العربي مشاهير الخطاطين، من تونس عمر الجمني، عامر بن جدو، محمد مصدق، وخالد ميلاد. ومن العراق حيدر الشيباني، ومحمد الخرروبي من ليبيا. وسجّل فن البورتريه حضوره مع فنان الكاريكاتير التونسي رشيد الرحموني، فضلا عن ورشة كتابة السيناريو السينمائي بإشراف المخرج عصام بوقرة بالمركز الوطني للفنون الدرامية والركحية، وورشة فن المونتاج مع كريم حمودة مع معرض للصناعات التقليدية القيروانية. وشملت الدورة مجموعة من العروض السينمائية والمسرحية، مثل شريط وثائقي عن القيروان للمخرج أنيس لسود، مسرحية «على هواك» للفنان توفيق الجبالي، وعرض فرجوي «العشق» للفنانة وحيدة الدريدي، مع شريط سينمائي قصير بعنوان» فراشة» للمخرج عصام بوقرة، وشريط «ولدي» للمخرج محمد عطية. كما طرحت جلسة ثقافية سؤال: أي مستقبل للثقافة العربية؟ بمشاركة الدكتور عبد الجليل بو قرة والدكتور محمد هاشم محجوب وضيوف المهرجان.

أمسية شعرية عربية

مع هذا الكرنفال من الفنون، خصصت الدورة مقعدا وثيرا للشّعر من خلال أمسية شعرية عربية احتضنها بيت الشعر بالقيروان بإشراف مديرة البيت الشاعرة الكبيرة جميلة الماجري، جمعت الشعراء: ساجدة الموسوي وحسين السيّاب من العراق، أحمد الحريشي من المغرب، سامح محجوب وجمال فتحي من مصر، أسامة الزياني من ليبيا، يوسف رزوقة من تونس. مع مرافقة موسيقية للفنان معز بن سعيد.

والجدير بالذكر فإن الشاعرة ساجدة الموسوي (نخلة العراق) كانت ضيف شرف الدورة 25 لمهرجان ربيع الفنون الدولي بالقيروان، تم تكريمها يوم الافتتاح من طرف والي مدينة القيروان بحضور الهيئة المديرة للمهرجان وجمهور غفير من محبي الشعر والمثقفين والإعلاميين.

حفيدة أروى القيروانية

افتتحت الأمسية الشعرية مديرة بيت الشعر القيرواني الشاعرة جميلة الماجري وخلال الكلمة التي ألقتها أمام جمهور نوعيّ غفير قالت: « إنّ الحدث يكبر ويتّسع فتضيق العبارة. يجمع بيت الشعر بمهرجان عزيز على قلوب أهل القيروان وهو المهرجان الدولي لربيع الفنون. إنّ القيروان تستعيد مجدها الشعري منذ أبو إسحاق الحصري، والحسين بن رشيق وابن هانئ الأندلسي وغيرهم. فضلا عن إحياء مجالس الشعر الخالدة في الذاكرة. وهو ما يسعى بيت الشعر إلى إحيائه». وقدّمت مديرة بيت الشعر الشاعرة العراقية ساجدة الموسوي ب»حفيدة أروى القيروانية» التي احتضنتها بغداد زوجة الخليفة أبو جعفر المنصور. وقد لبست القيروان حلّة الشعر في لقاء أداره باقتدار المنسق الثقافي لبيت الشعر عبد المجيد فرحات.

باقة من الشعر

أضاءت الأصوات الشعرية بيت الشعر بالقيروان من العراق وتونس ومصر وليبيا والمغرب يوم 24 جوان. وألقت ساجدة الموسوي أولى قصائدها لما خرجت بعد أسبوع من غزو العراق، مع نصوص شعرية أخرى نذكر منها المفتاح، مكالمة، الأم والذئب، ومجموعة من الومضات الشعرية حول العراق. ثم اعتلى المنبر مدير بيت الشعر العربي بالقاهرة سامح محجوب، وجمال فتحي الذي أمتع بقصائد العامية المصرية من صميم الواقع المصري، وشاعر تونس يوسف رزوقة، إذ استدعى جمهور الشعر إلى قراءات من ديوانيه «الذيب وما أخفى»، و«لا سقف لأجنحتي». وألقى شاعر المغرب أحمد الحريشي، قصيدة كتبها حديثا في القيروان، ثم اختتم اللقاء بالشاعرين أسامة الزياني من ليبيا، وحسين السياب من العراق. لتسدل الدورة 25 من المهرجان الدولي للفنون الستار يوم الأحد 25 جوان بعرض موسيقي للفنان مهدي عياشي بالمركب الثقافي.

هل يشكل الذكاء الاصطناعي تهديدًا للكتّاب والأدباء؟

تطبيق «جي. بي. تي.» خطر على الابداع

د. نوري
إعلامي و روائي عراقي

لطالما تحدث الكتّاب عن الذكاء الاصطناعي في كتبهم، والآن ما عليهم إلا أن يتصالحوا مع هذه الحقيقة. بين أولئك الذين يرون الذكاء الاصطناعي كمساعد وأولئك الذين يقارنونه بخطر على مستقبل الأدب، ثمة ردود أفعال متنوعة على هذه الظاهرة.

مما لا شك فيه، ان الذكاء الأصطناعي يشكل ثورة في حياتنا. لكن الكتّاب والمؤلفين أخذوا مع هذه الطاهرة التي انتشرت مؤخرًا طرح أسئلتهم المقلقة حول تطبيق الـ جي. بي. تي. وما يمكن أن يقوم به من دور ابداعي في كتابة النصوص الأدبية.

الأمر مخيف لأنه يمكن أن تطلب كتابة مشهد روائي بأسلوب أحد الكتّاب الذين تعرفهم، ويقوم التطبيق بتنفيذ لك. ماذا تريد أن يكتب لك بأسلوب أرنست همنغواي في الجمل البرقية القصيرة أم بأسلوب مارسيل بروست صاحب الجمل الطويلة التي قد تتعدى الصفحات أو بالأسلوب البلاغي الصعب؟

بالنسبة لبعض الكتّاب والأدباء، إنها طريقة رائعة لتأليف الكتب؛ أما بالنسبة للآخرين، فإن هذه الممارسة تشبه «المنشطات»، والكتابة بمساعدة الذكاء الاصطناعي ما هو إلا أسلوب في الغش. هكذا تتضارب الأفكار. فهل يصبح الذكاء الاصطناعي وبالًا على الكتّاب أم يكون معيناً لهم في الجهد الابداعي؟

هذه أسئلة جوهرية تطرق ذهن الكتّاب الآن، وربما من بين الأسئلة المحرجة: هل ينهي الذكاء الاصطناعي العقل المبدع عند الكاتب؟ وهل يصبح تطبيق «شات جي. بي. تي.» حليفًا للكتّاب أو عدوًا لهم؟

بعض الكتّاب استخدموا هذا التطبيق وقام بكتابة نصوص لهم، وهناك مَنْ اعتبره عملية احتيال لا أكثر.

مما لا شك فيه أن التطبيق يساعد الكاتب في تزويده بالمواقع الجغرافية وأسماء المدن والمعلومات التاريخية بدلاً من فتح عشر صفحات ويب، تكفي صفحة واحدة فقط، مع ميزة هائلة تتمثل في عدم التشتت وإضاعة الوقت. هذا يسمح للكاتب بالحفاظ على تركيزه أثناء وقت الكتابة وتنظيم أفكار قصته وحبكتها. على سبيل المثال، بالنسبة للكتّاب الذين يكتبون الروايات التاريخية أو روايات التخييل التاريخي يمكن الاستفادة من هذا التطبيق بتزويده بالمعلومات التاريخية المادة الخام للكاتب. ويمكن للكاتب المبدع أن يجعل منه أداة طيعة بيده من خلال استخدامه للحصول على تصحيحات إملائية، والمساعدة في علامات الترقيم، أو البحث عن أسماء لشخصيات القصة أو الرواية التي يكتبها وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهوامش الكتابة.

تبقى الكتابة باستخدام الذكاء الاصطناعي لعبة مثيرة واشكالية وخطيرة في آن واحد. على الرغم من البراعة الفنية لهذا التطبيق السحري، لا يمكن أن يصنع روايات حقيقية. لماذا؟ لأن البعض لمس بأن نصوص الذكاء الاصطناعي تظل مسطحة تمامًا، لا يوجد فيها الجانب العاطفي الحقيقي الذي يطلقه الكتّاب في نصوصهم. ثم تُطرح أمام الكاتب الحقيقي المسألة الاخلاقية لمسؤولية الكاتب. وهناك مَنْ يقول من قبيل الاعلانات بأن الذكاء الاصطناعي يقوم بخدمة الكتّاب، وهو كالمنشط لهم. وهذا رأي آخر.

بعض الكتّاب لا يترددون في القول بأن هذا التطبيق خطر على الابداع، إنه اتفاق مع الشيطان لأنه في عملية الابداع لا يمكن أن ننشئ شخصيات وقصة دفعة واحدة. هذه خطوات متتالية، عملية كيمياء دقيقة للغاية. هناك شرارة عاطفية بشرية تنبعث في القصة أو الرواية لا يمكن إلا يقوم بها إلا العقل الانساني المبدع. فالذكاء الاصطناعي مهما كان بارعًا لن يستطيع أن يبعث في العمل الابداعي ذلك الحس الإنساني. قد يوحي بأنه يمكن أن يساعد المؤلفين على الكتابة لكنه يسيء لهم ولعملية الابداع، ويمكن أن يتعلم المرء العزف على البيانو في غضون 10 أيام من خلال التدريب لكنه لا يستطيع عزف القطع الموسيقة العظيمة، فالكتابة شغف لأن ممارسة هذه المهنة هدف بحد ذاته، يتعلق بشخصية الكاتب وعوالمه المتراكمة عبر السنوات.

من ناحية دور النشر أيضًا، راحت تحذر المؤلفين من استخدامه. أما مجلة الخيال العلمي الشهيرة في الولايات المتحدة، فقد اضطرت إلى التوقف عن قبول النصوص

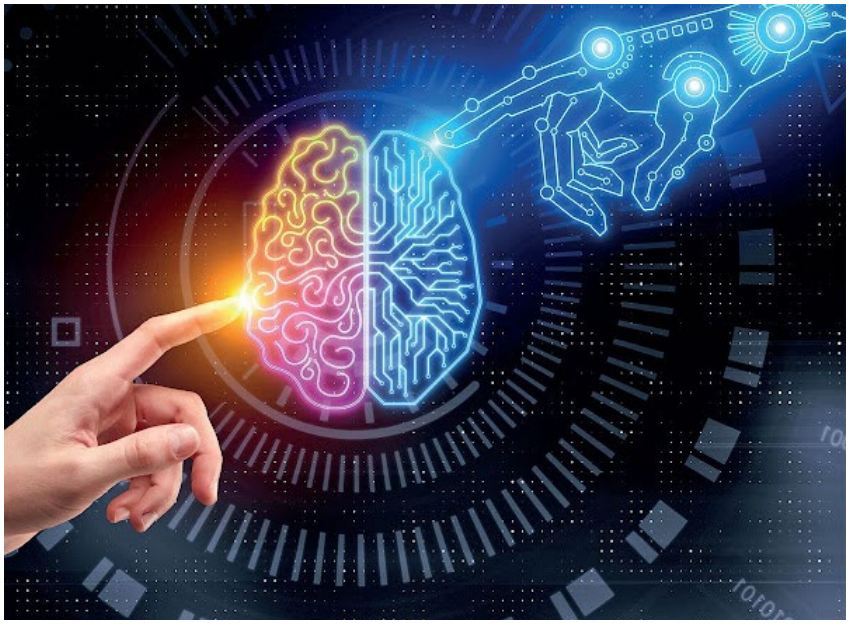

إليها بعد تلقي عدد كبير جدًا من المخطوطات التي كتبها هذا التطبيق.

ما تريد أن تبرزه الكتابة المبدعة هو الإنسان وليس الآلة. كما أن اعتبارات الأسلوب - فيما يتعلق بالعواطف الانسانية لا يمكن لأي آلة في العالم أن تنتجه.

ومع ذلك، فإن هذه الظاهرة آخذة في الازدياد. ربما قد يكون هذا التطبيق جيدًا في البرامج التعليمية التي تشرح أسلوب الكتابة، ولكنه في مجال الابداع يبقى متخلفًا. لكنه يمكن أن يخدع القراء أو حتى الناشرين، ولكنه لا يمكن أن يخدع الذات المبدعة للكاتب الحقيقي.

لقد رصدت صحيفة « لو فيجارو» الفرنسية 210 كتابا معروضة للبيع على أمازون ومؤلفها هو تطبيق «شات جي. بي. تي.»!

وستزخر دور النشر بنشر هكذا كتب ألفها الذكاء الاصطناعي، لكنها تبقى مسطحة وبسيطة.

هل سيتم استبدال الكتّاب وألأدباء بالذكاء الاصطناعي؟

لكن هل يمكن حقاً أن يكون هناك بديلًا للكتاب والأدباء؟

من الناحية النظرية، تمتلك أنظمة الذكاء الاصطناعي جميع المكونات الصحيحة لتأليف كتاب. ولكن هل سيكون هذا كافيا لإنجاحه؟

هناك مؤلفون يعرفون كيف يثيرون اهتمامنا بهم، ويوصلوننا إلى عوالمهم، وآخرون عاجزين عن ذلك. إذا ظل النص باردًا، فأنا لا أعرف ما إذا كان سينجح، وأعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيظل يعاني من هذه المشكلة على الدوام.

الأشخاص الذين يحبون القراءة يشترون كتابًا لأن عالم الروائي له صدى معهم، وبالتالي هناك اتصال بين عقلين ... ومع الذكاء الاصطناعي، هذا غير ممكن، بدون البشر.

هل سيتمكن الذكاء الاصطناعي من الكتابة بشكل ابداعي؟

تتيح مواقع عديدة قراءة القصص المكتوبة بالكامل بواسطة الذكاء الاصطناعي، لكنها تبقى تدور بين الكتابة المسطحة والافتقار الصارخ إلى الأصالة. إن عالم الكتابة الافتراضية تثير بعض القراء ولكن ليس جميعهم.

شخصيًا جربتُ استخدام تطبيق «شات جي. بي. تي» لكنه كان بائسًا وفقيرًا ولا يمنحك سوى المعلومات العامة المتداولة، هذا باللغة العربية، وربما لأن تغذية الأنترنيت باللغة العربية يبقى فقيرًا في عملة البحث.

حين يرتبط الشعر والفن بوجع الوطن

سميح شقير ...((لا يشبه النهر شيئاً سواك))!

أ.هاني الملاذي
كاتب وإعلامي عربي

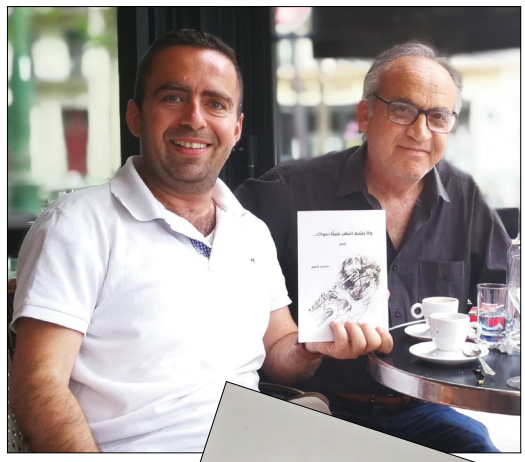

«صديقي أنت، وتحت أمطار الذكريات تطاولت شجرة الود»، «وفي أحلامنا رقص السندس وطيبان الورد».

لاتنقصك «موهبة بحار يشم في سماء غائمة رائحة البر، ولا موهبة حوت أزرق ليحدد الاتجاه».

بشجاعة شاعر يواجه الصفحة البيضاء ويحترق دخاناً أبيض مضرجاً «بحروفها، يأتي وتتبعه القصيدة بتهور متسلق لجبال الثلج دون خيمة أو حبال».

يتمنى لو كان اسمه «على حجر بمجرى النهر».

يحذر فيما لو «سقط الجسر المعلق» «من ذكريات العابرين عليه».

في رحاب ديوانه يضيف «الباحث في مرايا الماء»، «فوق جذوع الشجر كلاماً يفسره الناسكون صلاة ويحسبه العاشقون هياماً، وبين الحروف يزوغ البصر».

وحين تدخل «الرحمة البيضاء في تلك القلوب الفاحمة»، يرتاده «في الحلم وجه الجائعين، والبرد ينهش عظمهم والليل والقصف المروع والأنين».

و»الحي محترق ومن يهرب من النيران لا ترأف به الطلقات».

بينما «صوت الطائرات المرعب كلها عبرت سريعاً خياله، وهو المتحدر من ألم تحت الأنقاض يملأ التراب عينيه ويتنفس التراب».

صديقي سميح شقير...هذه شذرات من ديوانكم الأخير، وحقاً «لا يشبه النهر شيئاً سواك»!

ندوة حول الفكر القومي العربي بباريس

كتب: أ.علاء الدين سعيدي
صحفي وكاتب تونسي

أقام مركز ذرا للدراسات والابحاث بالتعاون مع المركز الثقافي المصري في باريس يوم السبت يوم 24 جوان ندوة حوارية تحت عنوان « الفكر القومي العربي: النظرية والتاريخ. وذلك بمناسبة إحياء مرور 110 سنة على المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس في حزيران 1913. شارك في هذه الندوة المفكر الفرنسي شارل سان برو والأستاذ علي المرعبي بمداخلتين قيّمتين للاحتفاء بهذه الذكرى الخالدة حيث كان الحضور نوعيا.

تحدث شارل سان برو الباحث في تاريخ الفكر القومي العربي على أحداث كثيرة كانت وراء إقامة هذا المؤتمر العربي بمباركة من الحكومة الفرنسية وقتها والذي حضره ممثلين ومندوبين عن دول العالم العربي التي كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال والاستعمار. وأشار الى الدور الإيجابي الذي لعبه ممثلين سوريا الكبرى (سوريا، لبنان ، فلسطين و الأردن) خاصة نظرا لكونهم من أكبر داعمي فكرة الوحدة العربية. ترأس هذا المؤتمر السيد عبد الحميد الزهراوي في قاعة باريسية موجودة ونشطة الى الآن. إستنكر الحاضرين في هذا المؤتمر التاريخي دور المستعمر الغاشم في فلسطين وتقسيم أوصال الوطن العربي بزرع الفتنة والخلاف. وبالتأكيد بالانتماء للقومية العربية لا علاقة له بأي عصبية بإعتباره نظام فكري يعتمد على الإسلام وعلى تأكيد الهوية العربية بإبراز الشخصية العربية وإظهار دورها الفعّال الحضاري والتاريخي. أشار شارل سان برو المفكر ميشال عفلق الذي يعتبر بأن الشعور بالقومية العربية لا يجب أن يسئ التعبير بل يجب أن يبنى على أساس قواعد صلبة. وذكر أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب الأول عربيا الذي وضع قواعد هذا الفكر العربي القومي الذي ساهم في زرع أمل التغيير عربيا رغم إختلاف التيارات الفكرية التي تصارعت منذ نشأتها.

ليخلص في الاخير الباحث والمؤرخ الفرنسي لأن العرب هم ضحايا الصهونية العالمية التي تسعى منذ نشأتها على تقسيم وتجزأة الوطن العربي بزرع الفتنة و الفرقة بين الأشقاء وبذلك التخلّف والفوضى الإقليمية التي يشجعها الخارج كما حدث من قبل ويحدث الآن في العراق و سوريا والسودان واليمن وليبيا ولبنان و الصحراء الغربية. كما ذكّر أن القومية العربية هي الحصن المنيع في مواجهة التطرّف الديني والتفرقة على أساس العرق والدين. أشار في آخر مداخلته الى أن القومية العربية وجدت تطبيقاتها في جمال عبد الناصر وفي حزب البعث العربي الاشتراكي لتثبت للعالم أن العرب قادرين على رفع رؤوسهم بفخر وأنهم يرفضون قطعيا أي شكل من أشكال الذل والمهانة التي سلطت عليهم من القوى الاستعمارية.

أشار الاستاذ على المرعبي في بداية مداخلته على ضرورة تسليط الضوء على مرحلة فاصلة في تاريخ العرب وهي مرحلة الرسالة المحمدية بإعتبار أن الاسلام وبعيدا عن الجانب الديني كان أول دعوة للوحدة العربية أصّلها رسولنا الأكرم كلحظة فارقة نظرا لما كان قائما قبل الاسلام من تصارع بين قبائل شبه الجزيرة العربية. أتى الإسلام لتوحيد هذه القبائل ولإتمام مكارم الأخلاق. وذكر الاستاذ على المرعبي الى المفكر السوري الكبير ميشال عفلق هو أول من إنتبه لهذا الأمر وأشاد به في الخمسينات على مدارج الجامعة السورية.

وأشاد بأن الحضارة العربية سابقة للاسلام وأن وصف الفترة التي سبقته بالجاهلية من بعض المستشرقين والكتاب الفرس فيه الكثير من الإجحاف. وذكر أن أول تجربة ديمقراطية عربية أسس لها قصي إبن كلاب الجد الخامس للرسول محمد صلي الله عليه وسلم حين أقام «دارالندوة» التي كان يناقش فيها رؤوساء القبائل كل ما يتعلق بتنظيم حياتهم أيام السلم والحرب.

أما في ما يخص العصر الحديث فالسؤال الذي يجب طرحه: كيف نفهم القومية العربية؟ ليجيبنا الاستاذ على المرعبي أن القومية العربية ليست قومية عرقية ولا إثنية ولا دينية ولا طائفية ولا مذهبية بل هي قومية عربية مبنية على أساس حضارة واحدة مشتركة وتاريخ واحد مشترك ممتد منذ ما يقارب 1400 سنة على الأقل.

يعتبر الاستاذ المرعبي كقومي عربي بأن حضور العرب يعزز الجانب الإنساني في هذا العالم لأننا لا نحمل أي ضغينة لأي مكوّن في هذا العالم ما عدا الكيان الصهيوني. نريد أن نلعب دورنا التاريخي والحضاري الذي لعبه جدودنا من قبل في هذا العالم.

ملاحظة: للإطلاع على التفاصيل الكاملة للندوة العودة الى الموقع الألكتروني للمجلة

اليوم كداعمين لحقوق الإنسان، هل يجب علينا دعم عائلات المثليين؟!

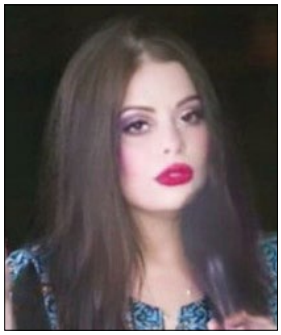

د.دانييلا القرعان
أكاديمية من الاردن

من المؤكد أن تحاول اليد الخفية التي تتحكم بالعالم الغربي اليوم تمرير طلبها بتحقيق دعم دولي لعائلات المثيلين ضمن نافذة مبادئ وحقوق الإنسان؛ لأنَّهم هم أصلاً من وضعها لتتلائم تفسيرات بعض نصوصها يوماً مع مخططاتهم في تدمير مبدأ تكوين الأسرة على هذه الأرض، وها قد جاء اليوم الذي باتت به الدول تجتمع وتصدر البيانات، لا لإيقاف حرب هنا أو هناك؛ بل للمطالبة بدعم عائلات المثيليين، وكأنَّ القضية إنسانية مُلحَّة إلى هذا الحد، رغم أنها تهم حثالة لا يتجاوز عددها عدَّة آلاف من البشر على مستوى الكرة الأرضية.

نحن وأمام هذا الموقف، يجب علينا عدم الاكتفاء بالشجب والاستنكار، ورفض دعم عائلات المثيليين، بل بالوقوف كالسدِّ المنيع أمام مخططات التدخل في سيادة الدول على شعوبها، والتصدِّي بحزم لأي تسييس المسألة التي لا نستغرب إن أصبحت قريباً لأن تكون شرطاً للإقراض ومنح المساعدات، فنحن ندعم حقوق الإنسان ما دام ذلك لا يتعارض مع المثل والأخلاق والغريزة الإنسانية، وما عدا ذلك فإما أن يتم تعديل نصوص حقوق الإنسان، أو عدم السماح بظهور تفسيرات جديدة لبعض بنودها.

ونريد أن نطرح السؤال الآتي:

ما الخطر الذي يمكن أن يُشكله هذا الاتجاه على المجتمع والطفل؟

تعلمون أنَّ ترابط المجتمع يأتي من ترابط الأسرة التي تتكون منذ بدء الخليقة من أب وأم وأبناء، وهذه الأسرة بالأصل المعزز الرئيس لحقوق الإنسان، ولعلَّ التناقض الذي أحدثته قضية المثيليين في العالم الغربي تحديداً خير دليل على خطورة الوضع، ونذكر مثالاً حيَّاً على هذا التناقض حين أصدرت محكمة حقوق الإنسان في ستراسبورج بفرنسا بإجماع ٤٧ قاضياً بياناً شهيراً يقول أنَّه لا يوجد حق في زواج المثليين، وتمَّ إخفاء هذا البيان عن قصد؛ تلافياً للتشويش الذي قد يُحدثه نشر هذا البيان على المجتمع الأوروبي خاصَّة، وقد استندت هذه الجملة إلى عدد لا يحصى من الاعتبارات الفلسفية والأنثروبولوجية القائمة على النظام الطبيعي والفطرة السليمة والتقارير العلمية، وبالطبع القانون الوضعي، ومنها المادة ١٢ من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وهذا يعادل أيضاً قرارات المعاهدات المتعلقة بحقوق الإنسان ولا سيما المادة ١٧ من قانون سان خوسيه، والمادة ٢٣ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ففي هذه القرارات التاريخية قررت المحكمة أنَّ مفهوم الأسرة لا ينبغي أن يُفرض على الحكومات «التزاماً بـ زواج مفتوح لأشخاص من نفس الجنس»، ويرى الغرب بأمِّ عينه مقدار الترابط الأسري الكبير الذي يسود في دول الشرق الإسلامي والمسيحي المحافظ في آسيا وإفريقيا، لذا تتجه عيونهم وأقلامهم وخططهم لخلق حالة خطر وعداء جديدة هي الأسرة، التي يرغبون أن يروها تتفكك بالتوازي مع تفكُّك أسرهم، ومن الطبيعي أن يبدأوا بهذا المخطَّط من الصفر، أي من الطفل ليكبر ويكبر معه هذا الشعور لصالحهم، وهنا يأتي دور الدولة الرشيدة، والمناهج الملائمة، والدين القويم، في زرع الفضيلة في نفوس أطفالنا من الآن.

هناك ترويج في المدارس لأفكار مثل عدم الإشارة للشخص بجنسه مثل هو وهي، بالإضافة لاختيار النوع، أو التحويل الجنسي بعمر مبكر، هل هذه تعتبر ضمن الحريات والحقوق، أو أنَّها جريمة بحق الطفولة؟

للأسف هم يعتبرونها حقوق، بينما نحن نعتبرها جريمة، بدأت الكثير من الدول تفكر بإزالة الجنس من البطاقة الشخصية، وكأنَّها كما قلنا تتعارض مع حقوق الإنسان، علماً بأننا عندما نقول الإنسان لا نقصد تجانس الشخصية، بل جندرتها؛ لأنَّ الإنسان يتكوَّن من جنسين مختلفين لا يمكن تجاهلهما، أو حتى اقتراح دمجهما بجنس ثالث، نعم، يجب أن تبقى العيون مفتوحة على المدارس، بالذات الخاصة منها التي بدأت تنتشر محلياً في دول العالم الثالث تحت مسميات أجنبية جاذبة، ويجب التركيز على نوعية المادة التي يتم تدريسها للطلبة، لن نبحث الآن قضية اختلاط الطلبة في المدارس، وأثره على تمرير هذا المخطط المشبوه، ولا على قضية إلزام الطالب المشاركة في النشاطات اللامنهجية بدافع تكوين الشخصية، دعونا نركز على البعد العقائدي والفكري للطالب الذي يجب أن تلائم مناهجنا وليس المناهج الغربية التي بات يتباهى البعض أنَّه أرسل ابنه إلى مدرسة تدرس المنهاج الفلاني أو العلاني لدولة ما، علينا أن نركز على مبدأ توعية أطفالنا بأنَّ الإنسان يتكون من ذكر وإنثى، وأنَّ اتحادهما يخلق لنا أجيالاً جديدة، وما عدا ذلك فهو شذوذ ويحتاج لعلاج من الدولة.

احتفالية باريس العربية في عيد الموسيقى

اقيمت مساء يوم الأربعاء 21 حزيران- يونيو 2023 احتفالية عربية من تنظيم مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا والمركز الثقافي المصري بباريس ومؤسسة كل العرب الإعلامية وجمعية النساء الأحرار في قاعة المركز الثقافي المصري بباريس.

افتتحت السهرة الإعلامية ليلى قيري التي رحبت بالحضور. ثم أعطت الكلمة للأستاذ علي المرعبي حيث أوضح أن الفن العربي الأصيل من موسيقى وغناء يحتم علينا تقديمه وابرازه.

كانت أولى الفقرات مع الفنانة سلمى الجزائرية التي قدمت مقاطع من الطرب الأصيل، ثم تلاها عزف منفرد على آلة القانون للعازفة هند الزواري، ثم المطرب اللبناني أشرف الحكيم، ثم الفنان محمد الريساني مع العزف على العود والطرب، ثم المطربة المغربية فاطمة الشريعي، وكان مسك الختام مع الفنان عبدالعظيم ازار.

وقد اختتمت السهرة بكوكتيل، حيث تبادل الحضور الحديث و الدردشة عن الطرب والموسيقى العربية.

انطلاق فعاليات عام فلسطين من معهد العالم العربي بباريس

الفة بن سحبون
صحفية تونسية

انتظمت نهاية شهر ماي ندوة صحفية بمقر العالم العربي بباريس ترأسها رئيس المعهد جاك لانغ، للحديث عن انطلاق فعاليات «ما تقدمه فلسطين للعالم» حيث يسعى معهد العالم العربي الى ابراز فلسطين بكل ما تحمله من تنوع وموروث فني وشعري وثقافي. فبعيدا عما يعرفه العالم عن فلسطين أراد المعهد ان يقدم صورة تصورا اخر من خلال العنوان الذي يمثل تحديا للعالم عبر ارتداد متميز لفلسطين المساهمة في تنوع وتقدم الإنسانية بأحلام شبابها وطموحه وتميزه في عدة مجالات لعل اهمها الثقافية. فهذا الحدث الاستثنائي يستمد مصادره من عبق التاريخ وحيوية المشهد المعاصر. وتمتد هذه الفعاليات من 31ماي الى غاية 19 نوفمبر 2023 في مقر معهد العالم العربي والتي تتضمن أربعة معارض وكتاب، إضافة الى عديد الانشطة والتظاهرات في الموسيقى والأدب والسينما والرقص والشعر، لعل اهمها حفل الاشقاء جبران الذي افتتح هذا الحدث وحمل روح شعب بأكمله.

وقد حضر عن إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية كلاً من: علي المرعبي، ألفة بن سحبون، فايزة مصطفى، عبدالرحيم الخولي.

في وداع بيار اودان

في جنازة مهيبة وحشد كبير جرت عصر يوم الجمعة 2 حزيران - يونيو 2023 في المقبرة الباريسية في ضاحية بونتان مراسم تشييع المناضل بيار اودان.

وبعد ان سجي النعش في المقبرة بدأت المراسم بإلقاء كلمات تأبين لأسرته وسفير الجزائر الأستاذ سعيد موسي وأعضاء من جمعية موريس اودان، ثم عزفت فنانة لحنا حزينا.

السفير الجزائري سعيد موسي نقل في كلمته تعازي الشعب الجزائري والرئيس تبون، مذكرا بتاريخ والد الراحل المناضل موريس اودان الذي تم اختطافه وقتله بالجزائر على يد قوات المظليين الفرنسيين السيئة السمعة خلال حرب التحرير الجزائرية، لأنه كان من مناصري ثورة الجزائر.

من الجدير بالذكر تم وضع علم الجزائر على نعش الراحل. وكان هناك اكليل من الرئيس الفرنسي امانويل ماكرون وزوجته بريجيت.

غالبية الحضور كانوا من مناصري ثورة التحرير الجزائرية من كتاب وأدباء وفلاسفة ومؤرخين.

كل العرب تفتح ملف المافيا الإيطالية وأزمات غسيل الأموال

د. عروبة رحيم
أكاديمية وباحثة متخصصة في المجال القانوني والأجتماعي

إن عصابات المخدرات التي تعمل في أيطاليا بشكل مباشر ومتزايد تستخدم شبكات الظل من سماسرة الأمـوال الصينيين غير المرخصين لإخفاء المدفوعات عبر الحدود، هذا ما صرحت به السلطات القضائية وسلطات إنفاذ القانون الإيطالية.

في هـذا التحقيق سيتم تسليط الضوء على كيفية تجذر هذه القضية التي شغلت السلطات الإيطالية.

وفقا لـرأي سبعة مسؤولين قضائيين ومسؤولين عن إنفاذ القانون، ان السلطات في إيطاليا تشهد زيادة في إستخدام شبكات تحو يل الأموال، التي تعمل دون تتبع يسهل تتبعه وتسهل عملية المدفوعات السريعة. تتضمن طريقة التحويل إيداع مبلغ لدى وسيط أموال في بلد ما بينما يدفع وكيل آخر في الشبكة في مكان آخر من العالم المبلغ المعادل للمستلم المقصود.

وقالت المدعية الإيطالية الوطنية لمكافحة المافيا (ب ، س)، التي تنسق التحقيقات على الصعيدين المحلي والخارجي أن «الظاهرة آخذة في الازيـاد»، في مقابلة في مكتبها في رومـا، وأضافت أن العدد المتزايد من التحقيقات ذات الصلة يرجع الى زيادة النشاط وتحسين قدرة السلطات على اكتشاف مثل هذه الحالات.

وأضافت أنه بسبب تحويل الأموال خارج النظام المصرفي، فإنه يجعل من الصعب للغاية على السلطات تحديدها وتعقبها. وقالت إن «هـذا النوع من الوساطة المالية يقوض النظام الدولي بأكمله لمكافحة غسيل الأمـوال» الـذي يقوم على مراقبة وتحليل المعاملات المصرفية، ومثل هذه الإجراءات هي سلاح رئيسي في مكافحة العصابات الإجرامية.

أعلنت السلطات الإيطالية عـن ستة تحقيقات على الأقـل تتعلق بعصابات المخدرات وشبكات الدفع الصينية، ومنذ ظهور القضية علنا لأول مـرة قبل حوالي خمس سنوات. وتنطوي تلك التحقيقات على مدفوعات مزعومة لموردي المخدرات في أمريكا اللاتينية والمغرب وإسبانيا، وفقا لوثائق السلطات القضائية.

قالت السلطات الأمريكية إن «سماسرة المال» الصينيين يمثلون أحد اكثر التهديدات الجديدة والتي تثير القلق في حربهم على المـخـدرات، إضافة الـى ذلـك أن عصابات المخدرات المكسيكية تستخدم منظمات غسيل الأموال الصينية في جميع انحاء العالم لتسهيل غسل عائدات المخدرات.

أيضا لقد أصبح هناك مشكلة تتعلق بإنفاذ القانون في اوربا، حيث صرحت وكالة الشرطة التابعة للاتحاد الأوروبي يوروبول إن الشكبات الإجرامية الصينية «تشارك وبشكل متزايد في غسل عائدات الجريمة في أوروبا»، بما في ذلك تجار المخدرات.

قال الأشخاص السبعة إن تحويلات الأموال هي جزء من مجموعة أوسع من الخدمات التي تقدمها المنظمات المرتبطة بالصين، بما في ذلك تسهيل عملية التهرب الضريبي، في ما تشير إليه السلطات الإيطالية «على انه نظام مصرفي سري».

قـال أحـد الأشـخـاص إن هـنـاك حـوالـي عشرة تحقيقات إضافية جارية

تتعلق بتحويلات أموال أو نشاط غير قانوني آخر مرتبط بالمنظمات الصينية لم يتم الإعلان عنه. يقدر الشخص، الذي لديه معرفة مباشرة بهذه التحقيقات، أنه يتم نقل عشرات المليارات من اليورو كل عام خارج إيطاليا عبر نظام مترو الأنفاق.

تعهدت السلطات الصينية في السابق بشن حملة على البنوك السرية، وردا على سؤال عما إذا كانت الصين على علم بتحركات مبالغ كبيرة من الأموال عبر وسطاء أموال صينيين غير مرخصين في إيطاليا، بما في ذلك من قبل عصابات المخدرات، أو ما إذا كانت تساعد إيطاليا في التصدي لها.

تستند تحويلات الأموال إلى نظام دفع غير رسمي منذ فترة طويلة، وغالبا ما يشار إليه بالمصطلح الصيني «فاي كيان» مما يعني نقل الأموال، والذي يعتمد على شبكة موثوقة من وكلاء التحويل.

ليس من غير القانوني بالضرورة تحويل الأموال عن طريق الأصدقاء والعائلة لتمرير النقود إلى الدائنين نيابة عنك، لكن من غير القانوني في إيطاليا تقديم خدمات مصرفية دون إذن وغسل عائدات الجريمة.

واحدة من اولى التحقيقات التي كشف الستار عنها والتي تنطوي على استخدام المال الصينيين من قبل رجال العصابات الإيطاليين كان مرتبطا بمجموعة ندرانجيتا في كالابريا، وهي واحدة من أكبر عصابات الجريمة في العالم، وأسفر التحقيق عن اعتقال 90 شخصاً في إيطاليا وأماكن اخرى في أوروبا. وهنا لابد من الأشارة الى أنه في عام 2018 تم ضبط 4 أطنان من الكوكايين تقدر قيمتها بنحو 240 مليون يورو (262.96 مليون دولار).

وحاليا من بين التحقيقات أدت إلى اعتقال أكثر من 40 شخصا في إيطاليا وإسبانيا في نوفمبر الماضي للاشتباه في تهريب المخدرات. من بينهم ضابط سابق بالجيش وشخصية بارزة في رابطة الحكام الإيطالية، تدعى روزاريو دونوفريو، التي أخبرت الشرطة أنها عملت كرئيس لوجستي لعصابة المخدرات.

وفقاً لمذكرة التوقيف الصادرة في أكتوبر 2022، دفعت دونوفريو 180 الف يورو إلى وسيط صيني خلال زيارته إلى الحي الصيني في ميلانو في مارس 2020 للدفع للموردين في إسبانيا مقابل شحنة من الحشيش.

أرسل الوسيط رسالة نصية إلى نظيره في إسبانيا لتسليم مبلغ مماثل للموردين وفرض على دونوفريو 2700 يورو كعمولة ما يعادل 1.5٪ - للمعاملة، وفقاً لأمر القبض والتحقيق المفصل. وهو حاليا محتجز ولم يتم التعرف على الوسيط الصيني.

في تحقيق اخر مفصل، أسفر عن مصادرة 720 كيلو غراماً من المخدرات وملايين اليورو نقداً، تعقبت الشرطة رجلاً عبر إيطاليا مهمته تجميع أموالاً مقابل كميات كبيرة من المخدرات المرسلة من المغرب، وفقا لمذكرة توقيف في أكتوبر 2021. تم تسليم الأموال الى الشركات الصينية في توسكانا وروما، حيث تم إجراء التحويلات إلى موردي «الأدوية» عبر مراسلين صينيين في الدولة الواقعة في شمال إفريقيا، حسبما مثبت في الوثائق القانونية للسلطات.

في عملية اخرى إعتقلت السلطات الإيطالية ثمانية أشخاص للاشتباه في تهريب المخدرات وغسيل أموال على صلة بالتحقيق، وقال الميجور ميشيل ماسيلي، الضابط البارز في شرطة ميلانو كارابينيري، أن التحقيق كشف أيضا عما حدث لبعض الأموال المادية التي تم جمعها على الأقل، فقد تم تعبئتها في حقائب وتم تسليمها للمواطنين الصينيين الذين يسافرون إلى هونغ كونغ.

تم شحن ما بين 2.5 مليون يورو و 4 ملايين يورو من مطار فيوميتشينو في روما كل أسبوع من أكتوبر 2019 إلى أكتوبر 2021، وفقاً لمل ذكره كارابينييري. لقد كانت الشركات الصينية في توسكانا وروما جزءً من الشبكة المصرفية السرية، وفقا لمذكرة التوقيف الصادرة عام 2021، طلبت السلطات عدم تحديد الشركات بسبب استمرار التحقيق في التحويلات النقدية إلى هونغ كونغ، ووجهتها النهائية.

يُعد سماسرة المال جزءا من الشتات الصيني الكبير في اماكن مثل أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية. ووفقا للقانون الغربي إن الوسطاء يساعدون الصينيين الأثرياء الذين يتطلعون إلى نقل الثروة إلى الخارج للتهرب من ضوابط العملة الصينية. تحد بكين من حجم الأموال التي يمكن لمواطنيها تحويلها خارج الصين بما يعادل 50 الف دولار أمريكي سنوياً.

نتيجة لذلك، يستخدم المواطنون الصينيون التبادلات غير الرسمية التي تتضمن تحويل العملة إلكترونياً في الصين ويتم توفير المبلغ المعادل لشخص ما في الخارج نقداً لإيداعه في حساب مصرفي يمكن للجماعات الإجرامية، المتدفقة باليورو من الأنشطة مثل مبيعات المخدرات، أن تساعد في تلبية الطلب على العملة الصعبة. في بداية هذا النشاط المصرفي السري، هناك وفرة هائلة من السيولة لهذه المجموعات الصينية في جميع أنحاء العالم.

في إيطاليا، هناك نقاش بين السلطات حول ما إذا كانت هناك عملية واحدة واسعة النطاق مرتبطة بالصين مع عدد لا يحصى من الفروع المترابطة، أو العديد من المنظمات المنفصلة التي تعمل بشكل مستقل عن بعضها البعض، ومع ذلك إن عملية غسيل الأموال كان مجرد واحدة من الخدمات المقدمة غير المشروعة.

قالت لورا بيديو، نائبة المدعي العام في ميلانو، «إن هناك نظام مصرفي مواز لديه عملاء من مختلف الأنواع من المتهربين من الضرائب إلى مهربي المخدرات».

في الشهر الماضي، أعلن ممثلو الادعاء في ميلانو عن اعتقال 22 شخصاً ومصادرة 292 مليون يورو بعد تحقيق في التهرب الضريبي الذي يُزعم أنه تورط فيه بعض الوسطاء الصينيين في إيطاليا.

تقلصت التحويلات البرقية الرسمية بين إيطاليا والصين خلال العقد الماضي، وهو ما أكده أحد كبار المحققين ويشير إلى أن الجالية الصينية في إيطاليا قللت من أستخدامها للنظام المصرفي الرسمي.

وفقاً لبيانات بنك إيطاليا، بلغ إجمالي التحويلات من إيطاليا إلى الصين 22 مليون يورو في عام 2021، بانخفاض عن أعلى المستوى بلغ 2.67 مليار يورو في عام 2012.

أنشأت الشرطة المالية الإيطالية العام الماضي وحدة خاصة لمراقبة النظام المصرفي السري. وقد طلبت الحكومة الإيطالية الجديدة من لجنة مكافحة المافيا في البلاد، المكونة من سياسيين، لأول مرة التحقيق في التسلل الصيني في المجتمع الإيطالي.

في رحاب القانون

نحو تطوير القضاء الاداري العربي (الاتحاد العربي للقضاء الاداري)

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

لقد أثمرت الجهود العربية في الفترة الماضية القريبة، بأنشاء أتحاد جديد متخصص في مجال القضاء الاداري تم تسميته بـ (الاتحاد العربي للقضاء الاداري)، إذ تم توقيع وثيقة نظامه الاساس في ١٢ كانون الاول ٢٠١٥ في جمهورية مصر العربية، وعقد مؤخرا إجتماعه السادس للجمعية العامة في شهر أيار من هذا العام، يتميز هذا الاتحاد بأن له رؤى تعزز إستقلال القضاء الاداري وحصانته والمحافظة على القيم القضائية العليا في المجتمع العربي، ويهدف أيضا الى تعزيز حماية المشروعية من خلال مساعدة الجهات الادارية على أداء مهامها من جهة، والحفاظ على حقوق وحريات الافراد من جهة أخرى، ومن هنا يطرح التساؤل عن مدى أهمية وجود هذا الاتحاد، وما الوسائل التي اتخذها لتحقيق الاهداف المرجوة؟

بداية نشير الى أن القضاء الاداري يختص النظر في الدعاوى المقامة أمامه عندما يكون أطرافه الموظف العام، وجهة الادارة العامة، ويعتبر الملجأ الامين لضمان حقوق الافراد وحريتهم لأنه يحقق النزاهة والحياد، فهو مجموعة المبادئ أو القواعد التي تصدرها محاكم القضاء الاداري، بإعتباره هيئة قضائية مستقلة، تقدم التشريعات والفتاوى، وتفصل في المنازعات الادارية، وأرتبط وجود فكرة القضاء الاداري بمرحلة نشوء مجلس الدولة الفرنسي عام ١٧٩٩، الذي كون قضاءا إداريا ينظر في المنازعات الادارية، ومن ثم توالت الدول لانشاء هذا النوع من القضاء، فالمنازعات الادارية تحصل بصورة ضرر أو ظلم يتعرض الموظف اليه من قبل رئيسه المباشر أو الفعلي، فيحق له تقديم التظلم أمام جهة الادارة ذاتها في مدد قانونية محددة، فالواقع يشير أحيانا بوجود الاهمال والتقصير من قبل جهة الادارة، وبالتالي قد لا يتم أنصاف الموظف وإسترجاع حقه فيتم اللجوء الى القضاء، لضمان وحماية حقوق شريحة الموظفون العموميون، وتختلف الدول عادة في أسلوب ممارسة القضاء الاداري، فبعضها جعلت إختصاص النظر في الدعاوى الادارية من قبل القضاء العادي (نظام القضاء الموحد) كالولايات المتحدة، وبريطانيا، الامارات العربية المتحدة، اليمن، وأخرى جعلت القضاء الاداري منفصلا عن القضاء العادي (نظام القضاء المزدوج) كدول فرنسا، مصر، تونس، العراق، الجزائر، المغرب، سوريا.

ان أداء القضاء الاداري لدوره متفاوت التقييم تبعا للاوضاع العامة في البلاد العربية، فهناك دول تشهد نزاعات مسلحة، وأزمات سياسية وإقتصادية، وهناك بالمقابل دول فيها استقرار وتنمية مستدامة شاملة، وأستقلال للقضاء، فتم التوافق على إنشاء هذا الاتحاد العربي الذي أسسته بعض الدول العربية، ويشكل إتحادا بين المحاكم الادارية العليا ومجالس الدولة التي تتولى مهمة القضاء الاداري، ويتكون من جمعية عامة، ومكتب تنفيذي، وأمانة عامة، ومجلة بحثية متخصصة، بالاضافة الى مجلة الاحكام التي تضم المبادئ القضائية المستخلصة.

ومنذ تأسيسه توالى عمل الاتحاد لتنظيم مؤتمرات وورشات عمل وأجتماعات سنوية، كان أقربها الاجتماع السادس للجمعية العامة في ٢٢/٥/٢٠٢٣، والذي تمخض عنه عدة قرارات منها الموافقة على مشروع لائحة الاكاديمية العربية للقضاء الاداري، وأنشاء فروع لها في الدول الاعضاء، والتوصية بضرورة تعليم القانون البيئي في المدارس والجامعات، والعمل على تحسين قدرات القضاة العاملين في مجال تطبيق القانون البيئي، وعدة مقررات سنوية جميعها تسهم في رفد مسيرة القضاء الاداري.

لقد سهل الاتحاد من خلال موقعه الالكتروني اطلاع أصحاب المصلحة، والمتضررين، والباحثين، والمهتمين، للتعرف على مبادئ الاحكام الادارية الصادرة من قبل قضاء الدول العربية الأعضاء.

لذا نجد الجهود العربية موحدة نحو تعزيز العمل القضائي، والذي يشكل محل أهتمام للمواطن العربي للوصول الى حقوقه في ظل النزاعات والصراعات السياسية القائمة، أن وجود هكذا نوع من الاتحاد يعزز مبدأ الشفافية في ظل الانظمة الديمقراطية، فتجميع المبادئ بغية التعرف عليها ومقارنتها بين الدول، يجعل التطبيق الغير مشروع للقضاء مكشوفا أمام المختصين في القانون الاداري، وبالتالي معالجتها لتحقيق مبدأ المشروعية.

العلم المتواتر... والبروبغندا والفكر الجمعي وتأثيرهم على حياة الفرد العربي

أ.عبدالله جواد
صحفي من العراق

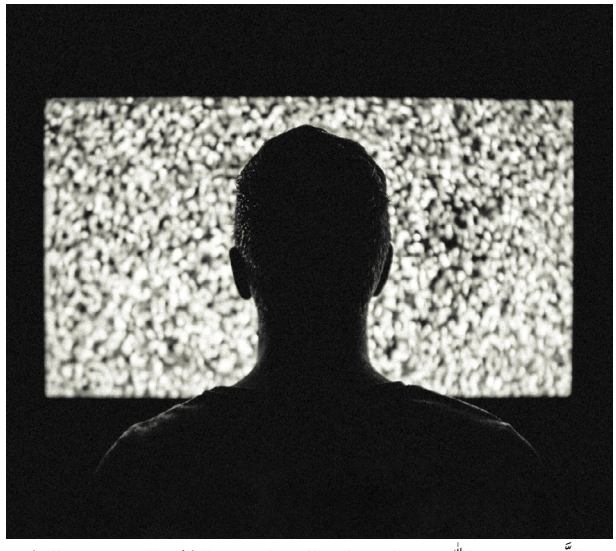

إنَّ من نعم الله سبحانه على الإنسان هو الفكر الذي يميز النفس الإنسانيه عن غيرها، لكن ما يُفسد هذا التفكير الإنساني، ويجعله محدوداً هو بعض العلم المتواتر الذي يحمله الإنسان من بيئته، سواء كانت المدرسة، المجتمع، أو حتى الأسرة، وبمرور الأيام ستكبر هذه الافكار المتواترة سلفاً مع الإنسان وتلازمه طوال حياته، إذا ما تجرَّد من بعض الأسس الخاطئة التي تلازم هذا العلم، والتي لها تأثيرٌ مباشر على ذلك التفكير العقلاني في حينها، «سيبقى الفرد حبيس آراء غيره وأفكارهم، يتصرَّف كما يريدون، ويتكلم ويدافع عمَّا يريدون، وتصبح تلك المفاهيم التي اكتسبها حقيقةً يُصدقها عقله الباطن»

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى نقطة في غاية من الأهمية، ألا وهي التركيز على تنبيه أبناء جيلنا العربي وتوعيتهم، بل وتوعية أنفسنا وترويضها حول ما نستقبله من الإعلام وما يبثه من بروبغندا أثرت ولا تزال تؤثر على تفكير الملايين من البشر، وعلى وجه الخصوص الأطفال والمراهقين وجيل المستقبل الواعد الذين يصعب عليهم وبشكل كبير كبح جماح قوة عقلهم الباطن، وعدم قدرتهم على تمييز ما يتلقونه من رسائل مبطنة على مختلف الأصعدة، على سبيل المثال بالإمكان أن يظهر مشهد في فيلم أو مسلسل، ولا يخفى عن الجميع أن هنالك العديد من المؤسسات والشركات العالمية كشركات إنتاج الأفلام والمسلسلات، وعلى وجه الخصوص شركة (□□□□□□□)، و(□□□) ذات المشاهدات والجماهيرية الواسعة في العالم، والتي تسعى جاهدةً لترويج العديد من الأفكار المشوهة التي لا تنسجم ومجتمعنا العربي وأخلاقنا، والتي لا تتقبلها النفس الإنسانية بفطرتها التي فطرت عليها، كفكرة الشذوذ الجنسي المتكررة دوماً في مشاهد الأفلام في الآونة الأخيرة، وخصوصاً بعد إعلان جو بايدن الحرب الإعلامية بإعلانه بأنَّ أمريكا بلد الشذوذ؛ لترويج ثقافة الشذوذ الجنسي عند الأطفال، وكما فعلت كندا برفع أعلام الشذوذ في مدارس الأطفال، وهنا ندرك خطورة الأمر، وهذا الضوء الأخضر لبداية الحرب الإعلامية التي ستشمل حتى كارتون الأطفال؛ لترسيخ تلك الأفكار في أذهانهم!

ناهيك عن مشاهد القتل التي ترتبط بمشاهدة الدماء، والتي أصبحت رؤيتها في واقعنا المرير شيء طبيعي، ويعود السبب وراء ذلك البرود لكثرة تكرار تلك المشاهد والتقبل لها؛ إذ تمَّ زرعها في أذهان الناس بدون أن يشعروا بذلك حتى، والسبب وراء ذلك ببساطة لأنَّ عقلنا الباطن أو (اللاواعي) يخبرنا بأنَّ ما يتكرر دوماً من أحداث واقعية وخطيرة نراها في نشرات الأخبار وفي حياتنا اليومية هو شيء طبيعي كما نشاهد في الأفلام لنتقبله بكل بساطة!، فعلى سبيل المثال لا الحصر كما حصل في العراق وفي فلسطين، ولنفس السبب لا أستغرب من برود ردود الفعل اتجاه الحالات المأساوية والدماء التي نراها تسيل بشكلٍ شبه يومي ومتكرِّر في أرجاء الأقصى المبارك بلا ردود فعل من البعض، أو حتى استنكارات، فحينما بلغت أحداث الشيخ جراح ذروة تصاعدها استغربت من برود ردود الفعل لدى العديد من الناس، وعندما بلغت تظاهرات تشرين في العراق ذروة شدتها على الأبرياء العزَّل المسالمين والمطالبين بحقوقهم المشروعة، حيث وصلت حصيلة هذه التظاهرات أكثر من ألف شهيدٍ وجريح

أما على مستوى النساء وتأثرهن بالفكر الجمعي، فعندما نعود بالذاكرة إلى الماضي، نرى أنَّ الإعلام العالمي يرينا بشكل مكرَّر أنَّ مواصفات المرأة الجميلة هي تلك التي تشبه «مارلين مونرو» بقوامها الرشيق، وشعرها الأشقر القصير؛ ليصدق الناس أنَّ هذا هو معيار جمال النساء، أما الآن في عصرنا الحالي نلاحظ أنَّ الإعلام ذاته يسوِّق لنا فكرة معايير الجمال ذاتها، لكن هذة المرة بمواصفات مختلفة، إذ أنَّ المرأة الجميلة هي تلك التي تشبه «كيم كارداشيان» ذات الجسد الممتلئ، والوجه والملامح الجديدة، كمعيار جمالٍ جديد تتبناه النساء، وفعلاً نرى الآن الكثير من النساء يسعين ليصبحن نسخةً من كاردشيان بكافة السبل المتاحة أمامهن، ومهما كلفهن هذا الأمر!!

الإماراتية فاطمة المغني:

يدان ممدودتان للخير، وإنسانية نادرة هذه الأيام

ليلى قيري
صحفية من الجزائر

المرأة الناجحة هي تلك التي تبني عالمها الخاص، وهي تلك التي تقبل رفع التحديات، وتدرك تماماً ما تقدر على القيام به، هي من تعرف قيمتها، ولا تقبل أي شيء أقل من ذلك.

فالإصرار على النجاح هو من يعطي المرأة الإرادة ويجعلها قوية، رغم أنَّها قد تواجه أياماً تشعر فيها بالضياع والتعب والضعف والارتباك بعض الشيء، إلا أنَّها خلال هذه اللحظات الصعبة لا تتخلى عن نفسها، ولا تخشى أبداً التغيير، سواء كان ذلك في حياتها الخاصة، أو علاقاتها، أو مهنتها، أو مظهرها، ربما كل هذه الصفات اجتمعت في شخص السيدة فاطمة أحمد عبيد المغني النقبي، هذه السيدة المتواضعة التي تخشى الله في كل تصرفاتها، وتحب مساعدة الآخرين وجعلهم سعداء؛ لأنَّها تعلم جيداً أنَّها عندما تُسعد شخصاً سوف يسعدها الله أكثر.

فمن هي السيدة فاطمة المغني؟

السيدة فاطمة المغني هي باحثة اجتماعية وخبيرة في التراث الشعبي، ومدربة في مجال تعلم العادات والتقاليد، تقلدت منصب رئاسة مجلس سيدات الأعمال في الشارقة بين 2007 و2009، وعملت أميناً عاماً مساعداً لـ الجمعية العربية للتنمية الإدارية والاجتماعية والنفسية في مصر، وشاركت في عدد من الإنجازات والأبحاث مع الجمعيات والمؤسسات داخل الإمارات وخارجها، كما شغلت منصب عضو في المجلس الاستشاري في الشارقة ما بين 2004 و2007

هي أيضاً متطوعة في أكثر من 50 جمعية اجتماعية وخيرية ونفسية، وحائزة على أكثر من 100 تكريم من مختلف مؤسسات الدولة الإماراتية.

قضت أكثر من نصف قرن من حياتها في الخدمات الإنسانية والمجتمعية والوطنية والتراثية والتطوعية، حيث كانت تقوم بتوزيع المساعدات على المحتاجين، وتُقدم النصائح والإرشادات في المجالس العامة والخاصة، بالإضافة إلى سعيها للمبادرات الخيرية، وإيصال طلبات المحتاجين إلى الدوائر المختصة من باب تقديم يد العون دون مقابل.

بداية السيدة فاطمة في ميدان الخدمات الاجتماعية كانت بعد إنهائها لتعليمها الثانوي، وتعزَّز هذا العمل النبيل عقب التحاقها بجامعة الإمارات، ونيلها لشهادة البكالوريوس والماجستير بتخصص التربية وعلم النفس، ورغم أنَّها اليوم جدَّة لأكثر من عشرة أحفاد، إلا أنَّ طموحاتها تبقى طموحات طفلة بعمر السابعة.

أم خورفكان، كانت أول سيدة تعمل بـ «قسم مراكز التنمية الاجتماعية « التي تعتبر أول مؤسسة اجتماعية تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكذا أولى مؤسسات الخدمة الاجتماعية بالمنطقة من غير مؤسسات التربية والتعليم، لذلك كانت لديها رغبةً كبيرة في تطوير دور المرأة وتعزيز مستوى حضورها على الصعيد الاجتماعي؛ لأنَّها كانت ترى أنَّ المرأة الخليجية تتمتع بوعيٍ ثقافي

جيد، لا سيما وأنَّ التعليم بدأ بشكلٍ مبكر في الشارقة بكافة مناطقها، كتأسيس مدرسة جميلة بوحيرد الثانوية، وسيف اليعربي في الكلباء، ومدرسة باحثة البادية في خورفكان.

تجربة مليئة بالصعوبات والتحديات

السيدة فاطمة أكدت أنَّ بداية مشوارها العملي لم يكن سهلاً، لأنَّها في كل مرة كانت تحاول رفع سقف التحدي، حيث تحدثت عن تجربتها الصعبة عندما كُلفت بمهمة مديرة مركز التنمية وهي في سن الـ 19، الذي افتتح أبوابه في سنة 1979، حيث لم يعرف التحاق ولا سيدة به في الستة أشهرٍ الأولى؛ لعدم إيمانهم بالخدمات التي قدً يقدمها هذا المركز، ما جعلها تفقد الأمل وتبكي في العديد من المرات، لكن سرعان ما استرجعت

لا شيء يطلق العظمة الكامنة بداخلنا مثل الرغبة في مساعدة الآخرين وخدمتهم

السيدة فاطمة الأمل عقب زيارة حاكم الشارقة للمركز الشيخ سلطان بن محمد، حيث كان أول رجل تطأ أقدامه المكان، و كان بمعية الكثير من رجال خورفكان الذين حاربوها في البداية، و منعوا نسائهم وبناتهم من التردد عليه.

أهم انجازاتها

بعد تجربة مليئة بالتحديات خلال مسيرتها البرلمانية، أسَّست متحفاً في أحد منازلها يضم مقتنيات أجدادها وآبائها التراثية، قبل أن يصبح تابعاً لإدارة التراث، ويحمل اسم «فاطمة المغني»، إضافةً إلى تأسيس شركة خاصة تحمل اسم «لؤلؤة التراث»، والذي تحاول من خلاله حماية تراث عائلتها وبلدها.

شكر وعرفان

السيدة المغني قالت أن أكبر تحية إكبار وشكر وعرفان بالجميل يجب أن توجهها إلى روح جدها؛ لأنَّه هو من ساندها وجنبها اختصار حياتها في محيط البيت والأسرة فقط، ولأنَّه بفضل حكمته كانت واحدةً من ثلاث طالبات تخرجن من الثانوية من بين أربعين طالبة بدأن الدراسة معاً، فبكل بحث كانت تقدمه كانت تخصه بالشكر والامتنان لفضله ليس عليها فقط، بل على أبنائها وأحفادها، لا سيما وأنَّ عدداً منهم اليوم أصبح نسخةً منها بالعمل التطوعي والخدمات الاجتماعية.

كما أكدت أنَّها لا يُمكن أن تنسى أيضاً فضل أمها شيخة يوسف عبيد زايد المغني عليها؛ لأنَّها هي من علمتها أبجديات العمل التطوعي، حيث كانت تبحث عن المعاقين لتحمِّمهم وتُسرِّح شعورهم، كما ترى أنَّ كل ما فعلته وستفعله بحياتها من العمل التطوعي لا يعادل إلا الجزء البسيط مما كانت تقوم به والدتها، التي كانت تقتسم لقمتها التي كانت تعدها بنفسها برفقة شقيقتها الصغرى، وتحمله لعائلة شخص ضرير، ولأنَّ عددهم كان كبيراً، وكان الأكل لا يكفيهم في بعض الأحيان، إلا أنَّ والدتها كانت تقول لهم: «أكل الفقراء معهم يشبع أرواحهم قبل أجسادهم، ويُغنيهم أجراً».

في حين لم تتوان سيدة الكرم والتواضع والخدمات الإنسانية بالافتخار بأنَّها إماراتية، وبأنها واحدة من اللواتي ينتمين إلى جيل يُحاول الحفاظ على الموروث الإماراتي، كما عبَّرت عن افتخارها بانتمائها لهذه الأرض المعطاءة، ومنارة التعليم التي تحتضن أكبر مدينة جامعية بالإمارات، والتي يرأسها رجل الثقافة والتعليم القائد القدوة، الذي يسَّر لهم عموماً ولهنَّ خصوصاً تحقيق طموحاتهن البناءة.

العطرشة أو العطرشية

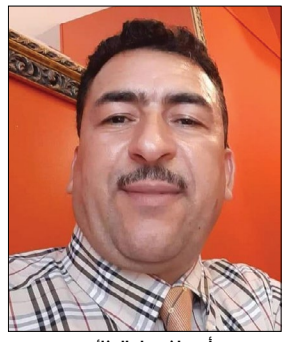

أ.حسان جواد الجزائري
باحث مختص في الطب البديل

من فصيلة الغرنوقيات التي تحتوي على أكثر من ثلاثمائة نوع، متعدِّد الأسماء بحسب المناطق والدول، ينتشر بكثرة في بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط، وهو نبات معمّر يصل طوله إلى مترين أو أكثر، له سيقان شديدة التفرّع، ذو أوراق عريضة وعطرة جدّاً، لذا يُسمى بـ(العطرة) في بعض الأماكن طالما يزين الحدائق المنزلية، كما عُرِفَ عنه خاصية طرد الحشرات في المنازل، وتطهير الجوّ من الميكروبات والجراثيم.

يزرع النبات انطلاقاً من شهر مارس إلى ماي، ويمكن تكثيره بسهولة انطلاقاً من سيقانه، له أزهار وردية اللون جميلة وعطرة جدّاً، وهي عبارة عن مؤشر لموعد قطف النبات عندما تصل نسبة الإزهار فيها إلى 50٪، حيث تُحفظ بعد تجفيفها لاستعمالها مثل الشاي، أو في تحضير المربَّى والحلويات بحكم أنَّ لها خاصية حفظ الأغذية، كما يتم تقطير الأوراق والأزهار للحصول على زيت عطري كثير الإستعمال في صناعة الأدوية، ومواد التجميل، والصابون، والعطور، والحلويات.

مردود الهكتار الواحد من النبات بعد تقطيره قد يُعطي من 60 إلى 75 كيلوغراماً من الزيت الذي يباع بأثمان باهظة في سوق الزيوت العطرية، الشئ الذي جعل المعمرين في الجزائر يزرعونه بشكل مكثّف، لا سيما في منطقة «البسباس» بالجزائر، وقد خُصِّصت ضيع كاملة لإنتاجه، أشهرها تلك التي تحمل اسم النبات «العطرشة»، إلى أيامنا هذه، ويمكن لهذا المشروع أن يفتح آفاقاً كبيرة أمام المزارعين في البلدان الفقيرة.

يتم استعمال الأوراق في حفظ الأطعمة، لا سيما الحلويات والمربى؛ لغناها بفيتاميني «أ» و«ج»، وخصوصاً المواد المطهرة وعلى رأسها الفينولات، أما الزيت العطري للعطرشة فهو غنيٌّ بالجيرانيول والسيترونيلول واللينالول،

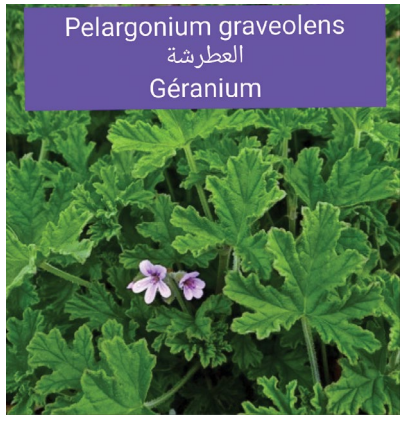

ويُعتبر زيت العطرشة الذي ينمو في الجزائر من أغنى الأنواع الأخرى من حيث تركيزه ببعض المواد الهامة كالسيترونيلول، ويعود ذلك إلى الظروف المناخية ونوعية التربة، وبالتالي يعتبر مقياساً عالميًّاً لنوعية المنتجات، خصوصاً وأنه من بين الزيوت العطرية الأكثر استعمالاً في العطور الفاخرة والصابون ومواد التجميل، وكذا في طرق العلاج بالمواد العطرية «Aromathé-rapie»، حيث يمكن استعماله بعد التحضير طبعاً في علاج الأمراض الجلدية المختلفة كالطفح الجلدي،والحروق، والإكزيما، والجروح، والصدفية، وبعض الإصابات الجنسية Her-pès، وهو مفيد أيضاً في حالات الروماتيزم وآلام الظهر، ويمكن أن يفيد في أمراض النساء، كالتهاب الثدي، والأعراض المرافقة لاضطرابات الدورة الشهرية، كما يستعمل في حالات اضطراب الدورة الدموية، وخصوصاً في حالات القولون العصبي وعلاج البواسير، يمكن استعمال الزيت بعد إضافته إلى المراهم، كما يمكن إضافة بعض القطرات مع العسل لعلاج أمراض الحنجرة وذلك بعد استشارة الطبيب المختص طبعاً، علماً وأنه لا يجب استعمال أي زيت عطري مباشرةً على الجلد، أو تناوله نقيًّا؛ وبسبب خطورة هاته الممارسات العشوائية فإن الإتحاد الأوروبي منع استعمال الزيوت العطرية لدى الأطفال ما دون ثلاثين شهراً، أي عامين ونصف وذلك منذ عام 2002.

أثبتت العديد من الدراسات الحديثة نجاعة الزيت العطري للعطرشة كمطهر بصفة عامة، وخصوصاً للفم، ومضاد للتشنج والبكتيريا والفطريات، ومضاد للأكسدة، ومضاد للحروق والالتهابات، ومضاد للسع الحشرات، وله خاصية وقائية أيضاً من لسع الناموس، حيث يكفي تحضير زيت مخفف منه والدهن به لإبعاد الحشرات عن الجسم.

يعتبر الماء العطري الناتج عن تقطير زيت العطرشة باستعمال تصاعد بخار الماء من الأهمية بمكان؛ حيث يمكن استعماله لتعطير المشروبات الباردة والساخنة، وفي تحضير الحلويات، كما يمكن تخفيفه في ماء الشراب ليُعطيه نكهةً مميزة، وهو يباع في الأسواق الشعبية لا سيما في تونس والجزائر، كما هو الشأن بالنسبة لزهر الأرنج النسري، الورد، الريحان، ويمكن الحصول عليها باستعمال (القَطّارالتقليدي) بإضافة كيلوغرامين من النبات إلى حوالي أربع لترات ماء على نار ضعيفة إلى متوسطة، وقد نحصل على كمية من الزيت العطري، لكنَّها تكون قليلة مقارنةً باستعمال وسائل التقطير الحديثة.

باحث مختص في الطب البديل

---

(1) كتاب النباتات الطبية الجزء الأول حسان جّواد الجزائري

لقاء الجمهور مع الفنانين هذا الصيف

إقبال شديد، هذا الصيف، على عدد من الحفلات التي سيحييها بعض نجوم العالم العربي، ما يعزز حضور العديد من الفنانين على الساحة الفنية يُعد الفنان ناصيف زيتون من الفنانين، الذين يملكون قاعدة جماهيرية كبيرة، خاصة في حفلاته التي تكون دائماً ممتلئة العدد، ناصيف سيكون على موعد مع الجمهور يوم 30 يونيو على مسرح «الفوروم دو بيروت». أما صاحبة الأكثر مبيعاً على شباك التذاكر، وحضوراً جماهيرياً، الفنانة هيفاء وهبي، فتطل على جمهورها بتاريخ 1 يوليو يوم السبت على مسرح السان جورج - يخت كلوب مارينا. كما سيكون النجم محمد حماقي على موعد مع جمهوره بنفس الحفل.

من المعروف أنه لن يكون صيفاً مميزاً أو موسماً فنياً رائعاً، دون مشاركة «القيصر» كاظم الساهر جمهوره، الذي يعده دائماً بحفلاته المميزة، وهو ما نراه عند صعوده على المسرح. سيكون الحفل يوم 3 يوليو على مسرح «الفوروم دو بيروت».

أما الفنان المصري تامر حسني، الذي لا يغيب عن باله جمهوره الذي ينتظره في لبنان، فهو على موعد معه يوم 8 يوليو في الفوروم دو بيروت كذلك. وفي 15 يوليو مساء السبت، سيحيي الفنان ملحم زين، والفنان وائل جسار، حفلتهما في «منتجع شمس الأصيل» على طريق صيدا النبطية.

يستعد الفنان هاني شاكر مع فرقته الموسيقية، بقيادة المايسترو بسام بدور، لإحياء حفله مساء الجمعة في 14 يوليو المقبل، في مدينة صور.

أما ملك الرومانسية وصاحب الصوت الأجمل، الفنان وائل كفوري، سيكون على موعد مع جمهوره ومحبيه في 29 يوليو، في «الفوروم دو بيروت» وتعد حفلاته من أجمل الحفلات، خصوصاً أنه يتميز بغناء المواويل، التي تعود بنا للزمن الجميل.

عودة أولاد حريم كريم

بعد نجاح فيلم حريم كريم منذ 18 عامًا يعود مصطفى قمر لإستكمال جزئه الثاني تحت عنوان «أولاد حريم كريم» حيث سيشارك في العمل مجموعة من نجوم الجزء الأول منهم بسمة، داليا البحيري، علا غانم، خالد سرحان، ريهام عبد الغفور الى جانب نجله تيام مصطفى قمر. كما ستظهر شخصيات جديدة، وأهم ما يميز هذا الفيلم أنه أصبح جزءا من البيت المصري منذ عرض الجزء الأول وحتى الآن كما أن له قاعدة جماهيرية كبيرة.

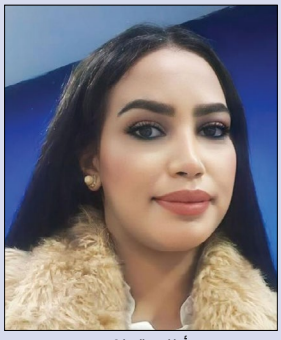

أ. نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

الاحتكار الفني بين المكسب والخسارة

انتشرت في الفترة الأخيرة ظاهرة الإحتكار الفني التي تفرض على الفنان شروطها فيما يتعلق بظهوره في الأعمال والإعلانات. البعض يظن أنها نتيجة نجاح الممثل في ميدانه وبروز إسمه، فقوة النجاح ماهي إلا مقياس لمدى الجهد المبذول لأن النجاح لا يولد في لحظة، ولكن الضرورة والفائدة في الاستمرارية على القمة.

بالنسبة للفن على الأغلب أن وجود أي فنان في أكثر من عمل لا يثبت أي شيء حول موهبته أو نجاحه فهناك فنانين موهوبين لا يشتغلون نهائيا ولا ينادى عليهم لكثير من الأعمال.

إن ظهور ممثل أو ممثلة في أكثر من عمل واحد أصبح أمراً مزعجاً نوعاً ما للمشاهد، وأن فكرة متابعة الممثل نفسه في أزيد من عمل يصبح مملاً لا يمكن تقدير الجهد الشخصي الذي يبذله في كل هذه الأعمال أو بعضها، وأن هذا الاحتكار في الأدوار لا يكون في صالح الفنان لأنه قد يحقق نجاحات مادية وشهرة واسعة تصبح فيما بعد ضده وتوقف نموه الفني، اذ يتسبب في الوقوع في النمطية والتكرار مما يجعل الجمهور غير متشوق لرؤية أعماله حتى وإن كان يقدم عملاً جميلاً في كل مرة، فإن لم يأخذ الأمور على مهل لاختيار توقيت وزمن طرح المسلسلات، الأفلام ، اللقاءات والإعلانات فإن هذا سيؤدي إلى احتراقه بصفته فنان.

رواية التوراة لمعركة اريحا

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

هل تتذكرون رواية التوراة لمعركة اريحا؟ يوم قالوا ان اليهود عبروا نهر الأردن بعد ان جف ليسمح بعبورهم، وكيف أرسل نبيهم يشوع بن نُون جاسوسين التقيا العاهرة رحاب التي أعطتهم المعلومات حول احوال أهل اريحا؟ هل تتذكرون - وفقا للتوراة المزورة - كيف امرهم ربهم بذبح كل سكان اريحا الرجال والنساء والاطفال، والحيوانات، واحراق البيوت وترك اريحا مدينة خراب؟ هذه الكذبة التاريخية التي تتناقض مع كل البحوث والاكتشافات الاثرية يطرب لها اليهود ويروونها لأطفالهم ليربونهم على القتل والجريمة، وكل ذلك بأمر ربهم الذي (منحهم ارض كنعان).

اقرأوا العهد القديم الذي لا علاقة له بالرب لانه كتب بعد أربعين سنة من السبي البابلي في العراق من قبل أحبار اليهود.

وحتى القرون الوسطى الى ما بعد ثورة الإصلاح الديني كان هذا الكتاب المزيف لتاريخ العالم يعيدون ويزيدون في مثل هذه الروايات. اضافة الى (الوعد وعد الرب لهم بإعطائهم ارض كنعان) وكأنه تاجراً لبيع الأراضي. الكنيسة الأميركية التي تغذي اليمين الصهيوني، ومنها يستقي صقور الحرب افكارهم الاجرامية ويخلطون عمدا الأساطير والدين بالسلاح النووي.

على هذه الأفكار قامت الصهيونية في الحرب العالمية الاولى من القرن العشرين لسرقة فلسطين، وبمثل هذه الخرافات قام الرئيس الثاني والاربعين جورج بوش الابن، الجاهل والمتخلف عقليا بحروبه الصليبية على أفغانستان والعراق. والنتائج المأساوية التي تركها ورائه في العراق، جريمة هلوكوست. نحن اصحاب مشروع نهضة الأمة لن ننساها أبدا.

يوم الاول من حزيران طبق الجنود الاسرائليين قصة دخول أريحا على المتظاهرين الفلسطينيين السلميين الذي خرجوا احتجاجا على نقل سفارة أميركا الى القدس، دون أي احترام للقوانين الدولية أو لحقوق الانسان. وفي الاول من حزيران قام احفاد العاهرة رحاب بتوجيه سلاحهم الى طاقم صحي فلسطيني رفعوا الاعلام البيضاء وهم بالثياب البيضاء يحاولون إنقاذ جرحى المتظاهرين السلميين فجرحوهم وقتلوا صبية متطوعة لإنقاذ الجرحى هي البطلة رزان النجار من مخيم خان يونس. رأيت جسدها الملفوف بالعلم الفلسطيني، ورفاقها يحملونها الى مثواها الأخير.

ان رسالة اسرائيل لنا من خلال هذه الوحشية القول (أيها الهنود الحمر نحن أو أنتم هنا).

تذكرت جسد ابوجهاد وهو ممزق بالرصاص في مشرحة المستشفى في تونس، وسمعت صوت فاروق القدومي يختنق بالعبرات وهو يردد: كانت تكفي رصاصة واحدة لقتله فلماذا كل هذا الرصاص؟ انه رسالة لنا: نحن أم أنتم في هذه المنطقة، لانها لا تتسع للجلاد والضحية. رزان ولدت أمس ورحلت أمس ولكن رغم شبابها الغض سجلت لشعبها لحظات بطولة وتضحية. انت الخالدة في ذاكرة شعبك، اما المجرمين من احفاد رحاب فسوف يرحلون. وممالك الحروب الصليبية أصبحت ركام شاهدة بعد ان كانت عامرة مئات السنين.

ايها الرفاق افتحوا لي الطريق لأطبع قبلة على جبينها ففي عمرها كنت احمل بندقية في الجولان، لكن شاء لي القدر ان اعيش لأشهد فصولاً جديدة للجرح الفلسطيني والسوري واليمني، والعراقي أكثرهم مرارة.

التشكيلي عادل ناجي

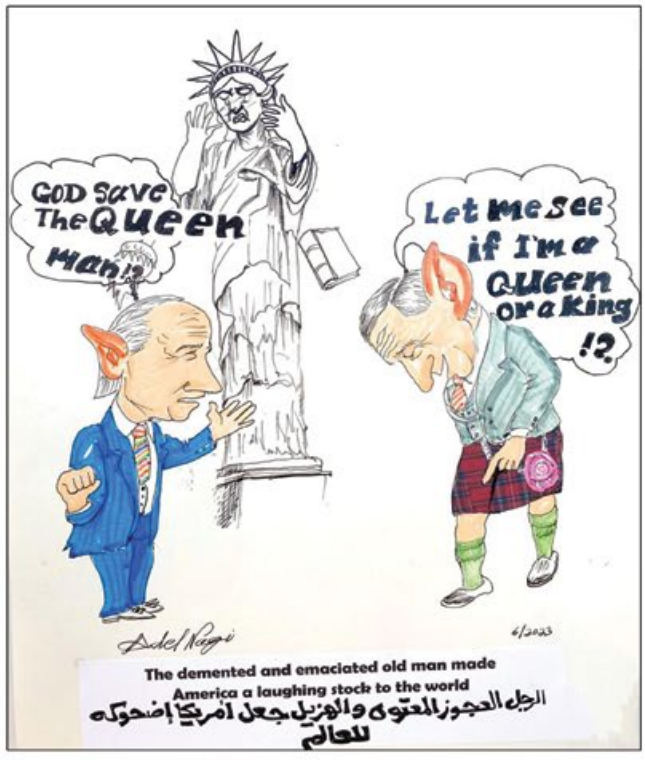

مركز ذرا للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre ZOURAH d'études et de recherches
Pensée Culture Littérature

مهرجان السينما العربية
للافلام القصيرة والوثائقية
باريس

Festival du Cinéma Arabe
Courts métrages et documentaires

première édition du Festival
du cinéma Arabe
dédié aux
courts métrages
et aux
films documentaires

في إطار
التنوع الثقافي
الذي ينتهجه
مركز ذرا بفرنسا

2023 PARIS
la ville des lumières

VENDREDI 15
SAMEDI 16
DIMANCHE 17
Décembre

برعاية مجلة كل العرب KOUL AL-ARAB

الاتصال بنا عبر إيميل المركز:
centre.zourah@gmail.com

او على ايميل مجلة "كل العرب" الرسمي:
koulalarab.paris@gmail.com

و ستختتم أعمال المهرجان بأمسية فنية كبيرة
يتم خلالها توزيع الجوائز على الافلام الفائزة